مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

مجموع فيه عدة رسائل

المؤلف

عبدالرحمن بن أحمد بن رجب (ابن رجب)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة المحمودية.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

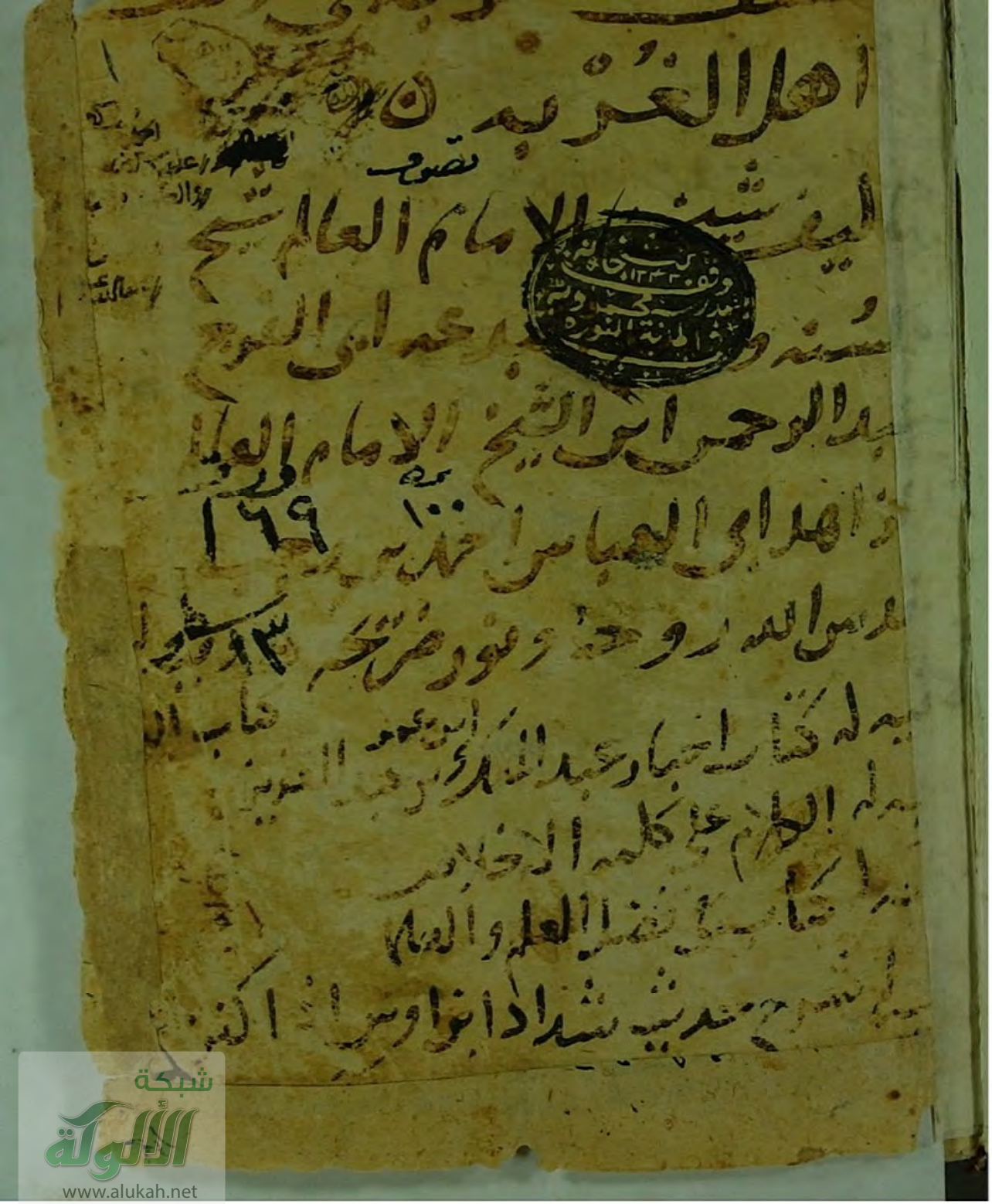

كشف الغربه
في
وصف اهل الغربه

ابن رجب

١٧٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ا

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا مباركا فيه

يحب ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلا

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

خرج مسلم في صحيحه من حديث ابي هر

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بدا الاسلام

وسيعود غريبا كما بدا ٥ وخرجه الا

احمد وابن ماجه من حديث ابن مسعود

في اخره وهي قبل يا رسول الله ومن الغربا

الذراع من القبايل وخرجه ابو بكر

جرير وعنده قيل ومن هم يا رسول قال الا

يصلحون اذا فسد الناس وخرجه

وعنده

عنده قال الذين يفرون بدينهم من الفتن

وخرجه الترمذي من حديث كثير بن عبد الله

المزني عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان

لدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغربا

الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي ٥

وخرجه الطبراني من حديث جابر عن النبي

صلى الله عليه وسلم وفي حديثه قيل ومن هم يا رسول الله

قال الذين يصلحون حين يفسد الناس ٥

وخرجه ايضا من حديث شديك بن سعد بنحو

وخرجه الامام احمد من حديث سعد بن ابي

وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه فطوبى يومئذ

للغربا اذا فسد الناس ٥ وخرج الامام

احمد والطبراني من حديث عبد الله بن عمر و عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى للغرباء قلنا
وما الغرباء قال قوم صالحون قليل في ناس سوء
كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم ○ وروى
عن عبد الله بن عمرو مرفوعا وموقوفا في هذا الحديث
قيل ومن الغرباء قال الفرارون بدينهم يبعثهم الله
مع عيسى بن مريم عليه السلام ○ قوله
صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا ○ يريد به ان
الناس كانوا قبل مبعثه على ضلالة عامة كما قال
صلى الله عليه وسلم في حديث عياض بن حمار الذي
خرجه مسلم ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم
وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب ○ فلما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الاسلام لم يستجب
له في اول الامر الا الواحد بعد الواحد من

كل

كل قبيلة وكان المستجيب له خائفا من عشيرته
وقبيلته يؤذي غاية الاذى وينال منه وهو صابر
على ذلك في الله عز وجل وكان المسلمون اذ ذاك
مستضعفين يشردون كل مشرد ويهربون
بدينهم الى البلاد النائية كما هاجروا الى الحبشة
مرتين ثم هاجروا الى المدينة وكان منهم من
يعذب في الله ومنهم من يقتل فكان الداخلون
في الاسلام حينئذ غربا ثم ظهر الاسلام بعد
الهجرة الى المدينة وعز وصار اهله ظاهرين
على الظهور ودخل الناس بعد ذلك في دين الله
افواجا واكمل الله لهم الدين واتم عليهم النعمة
وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك واهل
الاسلام على غاية من الاستقامة في دينهم وهم

متعاضدون متناصرون وكانوا على ذلك في
زمن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم اعمل الشيطان
مكايده على المسلمين والقى باسهم بينهم وافشى فيهم فتنة
الشبهات والشهوات ولم تزل هاتان الفتنتان
تتزايد اشيا فشيا حتى استحكمت مكايده الشيطان
واطاعه اكثر الخلق فمنهم من دخل في طاعته في فتنة
الشبهات ومنهم من دخل في فتنة الشهوات
ومنهم من جمع بينهما وكل ذلك مما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بوقوعه ○ فاما فتنة الشبهات
فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم من غير وجه انه اخبر
ان امته ستفترق على ازيد من سبعين فرقة على
اختلاف الروايات في عدد الزايد على السبعين
وان جميع تلك الفرق في النار الا فرقة واحدة
وهي

وهي ما كانت على ما هو عليه واصحابه صلى الله عليه وسلم
واما فتنة الشهوات ففي صحيح مسلم عن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم اذا فتحت
عليكم خزاين فارس والروم اي قوم انتم قال عبد
الرحمن بن عوف نقول كما امرنا الله قال او غير ذلك
تتنافسون ثم تحاسدون ثم تتدابرون ثم
تتباغضون ○ وفي صحيح البخاري عن عمرو بن
عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما الفقر
اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا
كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها
فتهلككم كما اهلكتهم ○ وفي الصحيحين من حديث
عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه ايضا
ولما فتحت كنوز كسرى على عمر رضي الله عنه قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان هذا لم يقع على قوم قط الا جعل بأسهم بينهم
كما قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم تخشى على امته
هاتين الفتنتين كما في مسند الامام احمد عن
ابي برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما اخشى عليكم شهوات
الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن ٥
وفي رواية ومضلات الهوى ٥ فلما دخل الكثير
الناس في هاتين الفتنتين او احداهما اصبحوا
متقاطعين متباغضين بعدان كانوا اخوانا
متحابين متواصلين فان فتنة الشهوات عمت
غالب الخلق فافتتنوا بالدنيا وزهرتها و
صارت غاية قصدهم لها يطلبون وبها
يرضون ولها يغضبون ولها يوالون و
عليها يعادون فقطعوا لذلك ارحامهم و

وسفكوا دماءهم وارتكبوا معصية الله بسبب ذلك
واما فتنة الشبهات والاهواء المضلة
فبسببها تفرق اهل القبلة وصاروا شيعا
وكفر بعضهم بعضا واصبحوا اعداء وفرقا و
احزابا بعدان كانوا اخوانا قلوبهم على قلب رجل
واحد فلم ينج من هذه الفرق كلها الا الفرقة
الواحدة الناجية وهم المذكورون في قوله صلى الله
عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
لا يضرهم من خذلهم او خالفهم حتى يأتي امر الله وهم
على ذلك ٥ وهم في اخر الزمان الغرباء المذكورون
في هذه الاحاديث الذين يصلحون اذا فسد الناس
وهم الذين يصلحون ما افسد الناس من السنن وهم

الذين يفترون بدينهم من الفتن وهم النزاع من القبايل
لانهم قلوا فلا يوجد في كل قبيلة منهم الا الواحد او الاثنان
وقد لا يوجد في بعض القبايل منهم احد كما كان الداخلون
في الاسلام في اول الامر كذلك وبهذا فسر الاية هذا الحديث
قال الاوزاعي في قوله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا
وسيعود غريبا كما بدا اما انه ما يذهب الاسلام ولكن
يذهب اهل السنة حتى ما يبقى في البلد منهم الا رجل واحد
ولهذا المعنى يوجد في كلام السلف كثيرا مدح السنة ووصفها
بالغربة ووصف اهلها بالقلة فكان الحسن رحمه الله يقول
لاصحابه يا اهل السنة ترفقوا رحمكم الله فانكم من اقل الناس
وقال يونس بن عبيد ليس شيء اغرب من السنة و
اغرب منها من يعرفها وروي عنه انه قال اصبح
من اذا عرف السنة تعرفها غريبا واغرب منه من يعرفها
وعن سفيان الثوري قال استوصوا باهل السنة
خيرا

خيرا فانهم غرباء ومراد هؤلاء الائمة بالسنة طريقة
النبي صلى الله عليه وسلم التي كان عليها هو واصحابه السالمة من
الشبهات والشهوات ولهذا كان الفضيل ابن عياض
يقول اهل السنة من عرف ما يدخل بطنه من حلال وذلك
لان اكل الحلال من اعظم خصال السنة التي كان عليها النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ثم صار في عرف
كثير من العلماء المتاخرين من اهل الحديث وغيرهم السنة
عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة
في مسايل الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وكذلك في مسايل القدر وفضايل الصحابة
وصنفوا في هذا العلم تصانيف سموها كتب السنة
وانما خصوا هذا العلم باسم السنة لان خطره
عظيم والمخالف فيه على شفا هلكة واما السنة

الكاملة في الطريقة السالمة من الشبهات والشهوات
كما قال الحسن ويونس بن عبيد وسفيان والفضيل
وغيرهم ○ ولهذا وصف اهلها بالغربة في اخر الزمان
لقلتهم وغربتهم فيه ○ ولهذا ورد في بعض الروايات
كما سبق في تفسير الغربا بقوم صالحون قليل في قوم
سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم ○ وفي
هذا اشارة الى قلة عددهم وقلة المستجيبين لهم
والقابلين منهم وكثرة المخالفين لهم والعاصين
لهم ○ ولهذا جاء في احاديث متعددة مدح المتمسك
بدينه في اخر الزمان وانه كالقابض على الجمر وان
للعامل منهم اجر خمسين ممن قبلهم لانهم لا يجدون
اعوانا على الخير ○ وهؤلاء الغربا قسمان
احدهما من يصلح بنفسه عند فساد الناس

والثاني

والثاني من يصلح ما افسد الناس من السنة
وهو اعلى القسمين وافضلهما وقد خرج
الطبراني وغيره باسناد فيه نظر من حديث ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء اقبالا وادبارا
وان لهذا الدين اقبالا وادبارا وان من اقبال
الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة وما بعثني الله به
وان من اقبال الدين ان تفقه القبيلة باسرها
حتى لا يوجد فيها الا الفاسق والفاسقان
فهما مقهوران ذليلان ان تكلما قمعا وقهرا
واضطهدا الا وان من ادبار الدين ان يجفوا
القبيلة باسرها حتى لا يرى فيها الا الفقيه
والفقيهان وهما مقهوران ذليلان ان

تكلما فامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر قمعا و
قهرا واضطهدا فهما مقهوران ذليلان لا يجدان
على ذلك اعوانا ولا انصارا ۝ فوصف في هذا
الحديث المومن العالم بالسنة الفقيه في الدين بانه
يكون في اخر الزمان عند فساده مقهورا ذليلا
لا يجد اعوانا ولا انصارا ۝ وخرج الطبراني
ايضا باسناد فيه ضعف عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في ذكر اشراط الساعة
قال وان من اشراطها ان يكون المومن في القبيلة
اذل من النقد والنقد هي الغنم الصغار ۝
وفي مسند الامام احمد عن عبادة بن الصامت انه
قال لرجل من اصحابه يوشك ان طالت بك حياة ان
ترى الرجل قد قرا القران على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم فاعاده وابداه فاحل حلاله وحرم حرامه
ونزل

ونزل عند منازله لا يجوز فيكم الا كما يجوز راس
الحمار الميت ۝ ومنه قول ابن مسعود ياتي
على الناس زمان يكون المومن فيه اذل من الامة
وانما ذل المومن في اخر الزمان لغربته بين
اهل الفساد من اهل الشبهات والشهوات
فكلهم يكرهه ويوذيه لمخالفة طريقه لطريقهم
ومقصوده لمقصودهم ومباينته لهم فيما هم عليه
ولما مات داود الطائي قال ابن السماك
ان داود نظر بقلبه الى ما بين يديه فاعشى بصر
قلبه بصر العيون فكانه لم ينظر الى ما انتم اليه تنظرون
وكانكم لا تنظرون الى ما اليه ينظر فانتم منه تعجبون
وهو منكم يعجب استوحش مسلم انه كان حيا وسط
موتى ۝ ومنهم من كان يكرهه اهله وولده

اخبار عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز

تاليف شيخنا الامام العالم العلامه
شيخ الاسلام زين الدين ابى الفرج عبد الرحمن
ابن الامام العالم الزاهد ابى العباس احمد ابن رجب
قدس الله روحه ونور ضريحه وجمع الله
بيننا وبينه فى جنته مع عباده الصالحين
بمنه وكرمه امين رب العالمين وحسبنا الله
ونعم الوكيل

لاستكثار حاله ٥ سمع عمر بن عبد العزيز
امراته مرة تقول اراحنا الله منك فقال
امين ٥ وقد كان السلف قديما يصفون
المومن بالغربه فى زمانهم كما سبق مثله عن
الحسن والاوزاعى وسفين وغيرهم ٥ ومن
كلام احمد بن عاصم الانطاكى وكان من كبار العارفين
فى زمان ابى سليمان الدارانى قال انى ادركت
من الازمنه زمانا عاد فيه الاسلام غريبا
كما بدا وعاد وصف الحق فيه غريبا كما بدا ان
نزعت فيه الى عالم وجدته مفتونا بحب الدنيا
يحب التعظيم والرياسه وان نزعت فيه
الى عابد وجدته جاهلا فى عبادته مخدوعا
مريعا عدوه ابليس قد صعد به الى اعلى درجه

العبا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين
الحمد لله الذى اسعد من شاء من خليقته ووفقهم
للقيام بطاعته واستعملهم فيما يرضيه مع صغر
سن احدهم وحداثته ليتبين بذلك ان السعادة
بيديه والتوفيق بارادته احمده على سوابغ
نعمته واسأله التوفيق لشكره والامداد بمعونته
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
كافلة لفلاح العبد وسعادته واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وحبيبه وخليله وامينه على
وحيه وخيرته من بريته صلى الله عليه وعلى
اله وصحابته والتابعين لمنهاجه وسنته ۝
اما بعد فان فى سماع اخبار الاخيار تقوى
العزايم ومعين على اتباع تلك الاثار وقد قال
بعض

بعض العارفين الحكايات جند من جنود الله
تقوى بها قلوب المريدين ثم تلا قول الله عز وجل
لرسوله صلى الله عليه وسلم وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك فى هذه الحق
وموعظة وذكرى للمومنين ۝ وقد رايت
ان اجمع كهذا الجزء اخبار عبد الملك بن امير
المومنين ابى حفص عمر بن عبد العزيز القرشى
الاموى رضى الله عنهما لسبب اقتضى ذلك وقد
كان رحمه الله مع حداثة سنه مجتهدا فى العباده
ومع قدرته على الدنيا وتمكنه منها راغبا عنها مثمرا
للزهاده فعسى الله ان يجعل فى سماع اخباره
لاحد من ابناء جنسه اسوة لعل حرا اكرما من
ابناء الدنيا ياخذه بذلك حمية على نفسه ونحوه
مع انه لن يخلو سماع الصالحين من تحصيل

رقة للقلوب وازالة للقسوة وايضا ففي ذكر
اخبار مثل هذا السيد الجليل مع حداثة سنه
تو بيخ لمن جاوز سنه وهو بطال ولمن كان بعيدا
عن اسباب الدنيا وهو اليها ميال والله تعالى المسول
ان يوفقنا وسايراخواننا المومنين لما وفق له
عباده الصالحين وان يعيننا على ما اعانهم
عليه بمنه وكرمه امين وقد قسمته احد عشر
بابا والله نجعله عملا خالصا صوابا ○
الباب الاول في ذكر عبادته واجتهاده وتحدثه
وبكايه واخفايه لذلك ○ الباب الثاني
في ذكر علمه وفقهه وفهمه ○ الباب الثالث
في ذكر زهده في الدنيا وقناعته منها باليسير
وبعده من الاسراف ○ الباب
الرابع في ذكر حلمه وكظمه للغيظ ○ الباب
الى مس

الخامس في ذكر صلابته في قصر الامل والمبادرة
قبل هجوم الموت بالعمل ○ الباب السادس
في ذكر صلابته في الدين وقوته في تنفيذ الحق
واجتهاده على الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ومواعظه لابيه في ذلك ○ الباب
السابع في ذكر هوان نفسه عليه في ذات الله
تعالى ورضاه بكل ما ينالة من الاذى في تنفيذ
اوامر الله ○ الباب الثامن في ذكر
شدة حذره من الظلم وتنزهه من ذلك
الباب التاسع في ذكر مرضه ووفاته
الباب العاشر في ذكر سنه ومقدار عمره
الباب الحادي عشر في ثناء العلماء عليه
من اهل زمانه ومدحهم له ○ الباب
الاول في ذكر عبادته واجتهاده وتحدثه

وبكايه واخفايه لذلك ٥ روى الحافظ
ابو نعيم في كتاب حلية الاولياء باسناده
عن بعض مشيخه اهل الشام قال كنا نرى ان
عمر بن عبد العزيز انما ادخله في العباده ما راى
من ابنه عبد الملك من رحمه الله ٥ وروى الامام
ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب فضايل
القران باسناده عن عاصم بن ابي بكر بن عبد
العزيز بن مروان وهو ابن اخي عمر بن عبد العزيز
قال وفدت الى سليمان بن عبد الملك ومعنا
عمر بن عبد العزيز فنزلت على ابنه عبد الملك
وهو عزب فكنت معه في بيت فصلينا العشاء
واوى كل رجل منا الى فراشه ثم قام عبد الملك
الى المصباح فاطفاه وانا انظر اليه ثم قام
يصلي حتى ذهب ثلث النوم فاستيقظت فاذا

هو في هذه الاية افرايت ان متعناهم سنين
ثم جاهم ما كانوا يمتعون فيبكي ثم يرجع اليها
فاذا فرغ منها فعل مثل ذلك حتى قلت سيقتله
البكا فلما رايت ذلك قلت لا اله الا الله والحمد لله
كالمستيقظ من النوم لاقطع ذلك عليه فلما سمعني
سكت فلم اسمع له حسا رحمه الله تعالى ٥
الباب الثاني في ذكر علمه وفقهه وفهمه ٥
روى ابن ابي خيثمه في تاريخه باسناده عن سليمان بن
يسار قال ركبت انا وعمر بن عبد العزيز ومعنا
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز بدير مران وفيها
الوليد بن عبد الملك فقال عبد الملك بن عمر
ارايت المراه تطلق ثم تحيض الثالثة فتقلت
قد حلت فقال عبد الملك فاين ما يذكر عن ابن
عباس فقال ذرنا منك بحديث عن زيد بن ثابت

ومعويه ابن ابي سفين

ومعنى هذه المسئله ان الاقراء الثلاثه التي
تعتد بها المطلقة هل هي الحيض او الاطهار بين
الحيض فافتى سليمان بن يسار انها الاطهار وان
المطلقه اذا طلقت في اثناء طهر ثم حاضت حيضتين
وطهرت طهرين ثم شرعت في الحيضه الثالثه انها
تنقضي لمضي الاطهار الثلاثه عليها بذلك وهو
قول زيد بن ثابت وغيره من الصحابه ○ فعارضه
عبد الملك بقول ابن عباس ان الاقراء هي الحيض
فلا تنقضي عدتها حتى تطهر من الحيضه الثالثه
واكثر علماء الحجاز على ما افتى به سليمان ○ واكثر
ابن يسار وان الاقراء هي الاطهار وهو قول مالك
والشافعي ○ واكثر علماء العراق على ان الاقراء
هي الحيض وهو قول ابي حنيفه والمشهور عن

الامام احمد

الامام احمد واختلفوا هل تنقضي عدتها بانقطاع
الدم من الحيضه الثالثه ام لا تنقضي عدتها حتى
تغتسل على قولين مشهورين لهم ○ وروى
الدورقي في كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز
باسناده عن حفص ابن عمر ان عمر بن عبد العزيز
جمع الناس واستشارهم في رد مظالم الحجاج
فكان كلما استشار رجلا قال له يا امير المومنين
ذاك امر كان في غير سلطانك ولا ولايتك
فكان كلما قال له رجل ذاك اقامه حتى خلص بابنه
عبد الملك فقال له ابنه عبد الملك يا ابه ما
امر على رجلا استطاع ان يرد مظالم الحجاج
ان لم يردها ان يشركه فيها فقال عمر لولا انك
ابني لقلت انك افقه الناس ○ وهذا الذي قاله
عبد الملك ومدحه عليه ابوه هو الصواب

فان الامام اذا قدر على رد مظالم من قبله من الولاه
وجب عليه ذلك بحسب الاستطاعه ٥ واعلم
ان السلف كانوا يقسمون العلماء ثلاثة اقسام
قسم يعرفون الله ويخشونه ويخبونه ويتوكلون
عليه وهم العلماء بالله وقسم يعرفون امر الله
ونهيه وحلاله وحرامه وهم العلماء بامر الله ٥
وقسم يجمعون بين الامرين وهم اشرف العلماء
حيث جمعوا بين العلم بالله والعلم بامر الله ٥
وكان عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك من هذا
القسم ٥ وكذلك كان اكثر علما السلف رضى الله عنهم
يجمعون بين العلم بالله الذي يقتضي خشيته و
محبته والتبتل اليه وبين العلم بامر الله الذي
يقتضي معرفة الحلال والحرام والفتاوى والاحكام
ومنهم من كان متوسعا في ذلك كلا العلمين
كالحسن

كالحسن البصري وسفيان واحمد بن حنبل ومنهم
من كان نصيبه من احدهما اوفر من نصيبه من
الاخر ٥ واما المتاخرون فقل فيهم من
جمع بين العلمين الذين على المسلمين
وسلك كلا الطريقين والله الموفق للخير
والمعين عليه بمنه وكرمه ٥ الباب
الثالث في ذكر زهده في الدنيا وقناعته
باليسير وبعده من الاسراف ٥ روى
ابن المبارك رحمه الله في كتاب الزهد له
باسناده عن ميمون بن مهران قال قال لي
عمر بن عبد العزيز اما دخلت على عبد الملك يعني
ابنه قال فاتيت الباب فاذا وصيف فقلت
استاذن لي عليه فقال من انت فقلت ميمون
ابن مهران فعرفهم ادخل فان عنده

الناس او امير هو فدخلت عليه فقال من انت
قلت ميمون بن مهران فعرف ثم حضر طعامه
فاتى بقلية مدنية وهي عظام اللحم اتى بشرة قد
مليت خبزا وشحما ثم اتى بزبد وتمر فقلت لو
كلمت امير المومنين تخصك منه بخاصة فقال
اني لارجو انه يكون اوفى حظا عند الله من ذلك
اني في البيت كان سليمان الحقني بها والله لو
كان ابي في نفسه لما فعل وعلى غلة بالطايف ان
سلمت لي اتاني غلة الف درهم فما اصنع باكثر
من ذلك فقلت في نفسي انت لابيك ٥ وقد روي
هذه القصة من وجه اخر وان ميمون بن مهران
قال دخلت على عبد الملك وبين يديه قليل
من طعام فما منعني من الاكل معه الا الابقا
عليه ٥ وروى الدورقي باسناده عن ميمون
ابن

ابن مهران قال قال عمر بن عبد العزيز ابني
عبد الملك قد اعجبت به فما ادري اهو كذلك
ام حب الوالد للولد فانا احب ان تاتيه
فتشهر ما عنده فان كان على ما ظننت اخبرتني
فحدث الله عليه وان كان غير ذلك ادبته
فاتاه هو ابن اخيك قال ميمون بن مهران
فانتهيت اليه فاستاذنت فدخلت عليه
واذا اختة مسح خلق وشاذكونة خلقة ومرفقة
قد ترفق بها فوسع لي لاجلس معه فجلست مقابله
فقلت ها هنا احب الي واذا بين يديه
مايدة عليها ثلاثة ارغفة وقصعة فيها خل
وزيت فقلت هذا طعامك في كل يوم فقال
ان امير المومنين صبر الدهر اثلاثا يوم
خبز ولحم ويوم تلبن ويوم خبز وزيت فنحن

انا كذلك اذ جا غلام له فقال قد فرّغناها
فاعرض عنه ثم عاوده فقلت ما هذا الذي فرغ
قال الحمام قلت هذا الحمام لك قال لا قلت فلاحد
من اخوتك قال لا قلت فلاحد من اهل بيتك قال
لا قلت فلامير المومنين قال لا قلت فبم
استحللت ان تفرغ حمام المسلمين فلعل
اذا رجل يجي من اقصى المدينة فيحال بينه وبين
الحمام او تعطيه بقدر ما تشغل عليه حمامه فهذه
نفقة باطل هذا اريد ان انهيه الى امير
المومنين قال او تستتر علي يا عم والله بما
يسرني انه وجد علي ساعة من نهار ثم
اتاني عنه الرضى ولا ان لي الدنيا وما فيها ولكن
علمت ان لا ادخل الحمام الا ليلا او مع ضعفة
الناس قال قلت له افعل فخرجت من
عنده

عنده فما رايت افضل من عمر ابن عبد العزيز ولا
ابنا افضل من عبد الملك رضي الله عنهم وقد روينا
هذه القصة من وجه اخر وفيه ان عبد الملك قال
لولا برد بلادنا ما دخلته يعني الحمام ليلا ولا
نهارا وانه انما كان امتناعه من دخوله مع الناس
خشيته ان يرى فيه منكرا فيوديه فاعلم فربما خشي
ان يجاوز حد الادب او ان تنسب الى شي من
الظلم في ذلك وسياتي ذكر ذلك فيما بعد ان
شا الله تعالى هذا مع ان طايفة من اعيان العلما
راوا اخلاء الحمام وزياده صاحبه في الاجر
لذلك لما في ذلك من السلامة من رويه المنكرات
مثل كشف العوره وغيرها وممن راى ذلك
عروه بن الزبير وابو جعفر الباقر وسفين
الثوري رحمهم الله تعالى واما ميمون ابن مهران

فقد كره ذلك وعلله بانه قد يأتي الرجل الضعيف
من مكان بعيد فيمتنع من دخوله حينيذ لا
خلابه وعلله ايضا في رواية اخرى بان هذه
نفقة كبير وسرف ولكن هذا اذا كان ٥
المقصود باخلابه مجرد التكبر والتعاظم
دون السلامة من التاسي رويه المنكرات
والله اعلم ٥ الباب الرابع في
ذكر حلمه وكظمه للغيظ ٥ روى ابن ابي الدنيا
في كتاب العفو وذم الغضب من حديث يعقوب
ابن عبد الرحمن عن ابيه قال امر عمر ابن عبد العزيز
غلامه بامر فغضب عمر فقال له ابنه عبد الملك
وهو معه يا ابتاه ما هذا الغضب والاختلاط
فقال له عمر انك لمتحلم يا عبد الملك فقال له عبد
الملك لا والله ما هو التحلم ولكنه الحلم قال
وقال

وقال عمر بن عبد العزيز لولا ان اكون زين
لي من امر عبد الملك ما يزين في عين الوالد
من ولده لرايت انه اهلا للخلافة ٥ ومراد
عبد الملك رحمه الله ان الحلم عنده صفة لازمة
له وهو مجبول عليها ولا يحتاج الى ان يتعاطاه
ويتكلفه تكلفا من غير ان يكون عنده حقيقة
وروى الدورقي في هذه القصة في كتابه وعنده
ان عبد الملك قال لابيه لا والذي اكرمك
بما اكرمك به ان ملاني غضب قط والمعنى ما ملاني
الغضب قط وروى ابو نعيم في الحلية باسناده
عن اسمعيل ابن ابي الحكم قال غضب عمر بن عبد
العزيز يوما فاشتد غضبه وكان فيه حدة
وعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز حاضر
فلما سكن غضبه قال يا امير المومنين انت

في قدر نعمة الله عليك وموضعك الذي وضعك
الله به وما ولاك من امر عباده يبلغ بك
الغضب ما ارى قال كيف قلت قال
فاعاد عليه كلامه فقال له عمر اما تغضب
يا عبد الملك قال ما تغني سعة جوفي ان
لم ارد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شئ اكرهه
قال وكان له بطين رحمه الله تعالى

الباب الخامس في ذكر كلامه
في قصر الامل والمبادرة قبل هجوم الموت بالعمل
روى ابو بكر الاجري في كتاب فضائل عمر بن عبد
العزيز ان عمر لما دفن سليمان بن عبد الملك
خطب الناس ونزل ثم ذهب يتبوأ مقيلا
فاتاه ابنه عبد الملك فقال يا امير المومنين
ما تريد ان تصنع قال اي بني اقيل قال تقيل ولا

تر

ترد المظالم فقال اي بني اني سهرت البارحة
في امر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت
المظالم فقال يا امير المومنين من لك ان تعيش الى
الظهر قال ادن مني اي بني فدنا منه فالتزمه
وقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي اخرج من
صلبي من يعينني على ديني فخرج ولم يقل وامر
منادية ان ينادي الا من كانت له مظلمة فليرفعها
وروى الحافظ ابو نعيم باسناده عن ابرهيم ابن ابي
عبلة قال جلس عمر بن عبد العزيز يوما للناس
فلما انتصف النهار ضجر وملّ وكلّ فقال للناس
مكانكم حتى انصرف اليكم فدخل ليستريح ساعة
فجا ابنه عبد الملك فساله عنه قالوا دخل فاستاذن
عليه فاذن له فلما دخل قال يا امير المومنين
ما ادخلك قال اردت ان استريح ساعة

قال او امنت الموت ان ياتيك ورعيتك
ينتظرونك وانت محتجب عنهم فقام عمر من ساعته
وخرج الى الناس ○ وقال ابن ابى الدنيا فى كتاب
العزاء ثنا محمد الحسين ثنا محمد يحيى بن اسعيد عن ابيه
قال مات ابن لعمر بن عبد العزيز فجاء عمر فقعد
عند راسه وكشف الثوب عن وجهه فجعل ينظر
اليه ويبتسم مع فجاء عبد الملك ابنه فقال اشغلك
يا امير المومنين ما اقبل من الموت اليك عمن هو
فى شغل عما حل لديك فكان قد لحقت به وسكن
تحت التراب بوجهك فبكى عمر ثم قال رحمك الله يا
بنى فوالله انك لعظيم البركة ما علمتك على ابيك
نافع الموعظة لمن وعظت وايم الله ان كان الذى
رايت من جزعى على اخيك ولكن لما علمت ان
ملك الموت دخل دارى فنداعنى دخوله فكان

الذى

الذى رايت ثم امر بجهازه ○ الباب
السادس فى ذكر صلابته فى الدين وقوته
فى تنفيذ الحق واجتهاده على الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر ومواعظه لابيه فى ذلك ○ روينا
من حديث حسين الجعفى عن محمد بن اسحاق قال جمع
عمر بن عبد العزيز قراء اهل الشام وفيهم ابن ابى
زكريا الخزاعى فقال اى قد جمعتكم لامر قد اهمنى
هذه المظالم التى فى ايدى اهل بيتى ما ترون فيها
فقالوا ما نرى ورزها الا على من اغتصبها
قال فقال لعبد الملك ابنه ما ترى اى بنى قال
ما ارى من قدر على ان يردها فلم يردها والذى
اغتصبها الاسواء فقال صدقت اى بنى ثم قال
الحمد لله الذى جعل لى وزيرا من اهلى عبد الملك ابنى ○
وروى الحافظ ابو نعيم باسناده الى ميمون بن

قال بعث الى عمر ابن عبد العزيز والي مكحول والى ابى قلابه
فقال ما ترون فى هذه الاموال التى اخذت من الناس ظلما
فقال مكحول يومئذ قولا ضعيفا كرهه قال اراى استشاف
فنظر الى عمر كالمستغيث بى فقلت يا امير المومنين
ابعث الى عبد الملك فاحضره فانه ليس بدون من رايت فلما
دخل عليه قال يا عبد الملك ما ترى فى هذه الاموال التى
قد اخذت من الناس ظلما وقد حضروا يطلبونها وقد
عرفنا مواضعها قال ارى ان تردها فان لم تفعل كنت
شريكا لمن اخذها ٥ وروى يعقوب ابن سفين باسناده
عن جويريه بن اسما عن اسمعيل ابن ابى الحكم قال كنا عند عمر بن
عبد العزيز حين تفرق الناس ودخل للقايله فاذا منادى
ينادى الصلاه جامعه فنزعنا نزعا شديدا مخافه ان
يكون قد حدث من وجه من الوجوه او حدث حدث
قال جويريه وانما كان دعا مزاحما يعنى مولاه فقال

يا مزاحم

يا مزاحم ان هولاء القوم يعنى بنى عمه من الخلفا الذين
كانوا قبله قد اعطونا عطلا يا والله ما كان لهم
ان يعطونا ها وما كان لنا ان نقبلها وان ذلك
قد صار الى ولیس على منه دون الله محساب فقال
له مزاحم يا امير المومنين هل تدرى كم ولدك
هم كذا وكذا فذرفت عيناه وجعل يشتد مع
ويقول اللهم الله عز وجل ثم انطلق مزاحم من
وجهه ذلك حتى استاذن على عبد الملك بن عمر
فاذن له وقد اضطجع للقايله فقال له عبد
الملك ما جاء بك يا مزاحم هذه الساعه هل حدث
من حدث قال اشد الحدث عليك وعلى بنى ابيك
قال وما ذاك قال دعانى امير المومنين
فذكر له ما قال عمر فقال عبد الملك فما قلت له
قال قلت له يا امير المومنين هل تدرى كم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هم كذا وكذا قال فما قال لك قال جعل يستبد مع
ويثقل الكلام الى الله عز وجل ثم انطلق فقال عبد
الملك يبس وزير الدين انت يا مزاحم ثم وثب
وانطلق الى باب عمر فاستاذن عليه فقال الآذن
ان امير المومنين قد وضع راسه للقايلة فقال
استاذن لي قال الآذن اما ترحموه ليس له من
الليل والنهار الا هذه الوقعة قال عبد الملك استاذن
لي لامر لك قال فسمع عمر الكلام فقال من هذا
قال هذا عبد الملك قال ايذن له فدخل عليه وقد
اضطجع عمر للقايلة فقال ما حاجتك يا بني هذه
الساعة قال حديث حدثنيه مزاحم قال فاين
وقع رايك من ذلك قال وقع راي على انفاذه قال
فرفع عمر يده ثم قال الحمد لله الذي جعل من ذريتي
من يعينني على ديني نعم يا بني اصلي الظهر ثم اصعد
المنبر

المنبر فاردها علانية على رؤس الناس فقال عبد
الملك ومن لك بالظهر يا امير المومنين ومن
لك ان يقيت الى الظهر ان تسلم لك نيتك الى الظهر
فقال عمر قد تفرق الناس ورجعوا للقايلة
فقال عبد الملك تامر منادي ينادي الصلاة
جامعة فيجتمع الناس قال اسمعيل فنادى المنادي
الصلاة جامعة فخرجت فاتيت المسجد وجاء عمر فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان هولاء
القوم قد كانوا اعطونا عطايا والله ما كان
لهم ان يعطونا اياها وما كان لنا ان نقبلها وان ذلك
قد صار الي فليس على نبيه دون الله تعالى محاسبة
الا واني قد رددتها وبدات بنفسي واهل بيتي اقرا
يا مزاحم قال وجئ بسفط او قال جونة فيها
تلك الكتب يعني كتب الاقطاعات قال فنشرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مزاحم كتابا منها فلما فرغ من قراءته ناوله واستأنف
عمر وهو قاعد على المنبر فقصه بالجلم يعني المقراض
واستأنف مزاحم كتابا اخر فجعل يقراوه فلما فرغ
منه رفعه الى عمر فقصه ثم استأنف كتابا اخر فما
زال كذلك حتى ندرك لصلاة الظهر ۝ والمراد من هذه
الحكاية ان عمر رضي الله عنه رد الاراضي التي كانت
في يده مما اقطعه اياها بنو عمه الخلفا قبله فرد ذلك
كله الى بيت المال ولم يبق في يده منها شيء وان عبد
الملك ابنه حشه على فعل ذلك وعلى المبادرة اليه
حين عزم عليه خشية ان تنفسخ عزيمته عن ذلك
ان اخره الى صلاة الظهر او يموت قبل فعله ۝
وروى الحافظ ابو نعيم باسناده له ان عبد
الملك دخل على ابيه عمر فقال يا امير المومنين ما
ذا تقول لربك اذا اتيته وقد تركت حقا

لم

لم تحيه ويا طلا لم تمته ۝ وباسناده اخرله ان عبد
الملك بن عمر دخل على ابيه فقال يا امير المومنين
اني اليك حاجة فاخلني وعنده مسلمة بن عبد الملك
فقال له عمر اسرر دون عمك فقال نعم فقام مسلمة
فخرج وجلس عبد الملك بين يديه فقال يا امير
المومنين ماذا انت قايل لربك غدا اذا اتاك
فقال رايت بدعة فلم تمتها او سنة فلم تحيها فقال
له يا بني اشتي حملك الرعية الى ام راي رايته من
قبل نفسك قال لا والله ولكن راي رايته من
قبل نفسي وعرفت انك مسئول فما انت قايل فقال
له ابوه رحمك الله وجزاك من ولد خيرا فوالله
اني لارجو ان تكون من الاعوان على الخير يا بني
ان قومك قد شدوا هذا الامر عقدة عقدة
وعروة عروة ومتى اريد مكابرتهم على انتزاع

السابع فى ذكر هوان نفسه عليه فى ذات الله
ورضاه بكل ما ينالـه من الاذى فى تنفيذ اوامر الله
عز وجل ۞ روى الامام احمد فى كتاب الزهد باسناده
عن ميمون بن مهران ان عبد الملك بن عمر قال لابيه يوما
يا ابه ما منعك ان تمضى لما تريد من العدل فوالله
ما كنت ابالى لو غلت بى وبك القدور فى ذلك ۞
وقال جويرية ان اسماء قال عبد الملك بن عمر يا
امير المومنين ما منعك ان تنفذ ارائك فى هذا
الامر فوالله ما كنت ابالى ان تغلى بى وبك القدور
فى انفاذ هذا الامر ۞ وقال الربيع من سيره
قال عمر بن عبد العزيز يوما والله لوددت لو
عدلت يوما واحدا وان الله توفانى نفسى فقال له ابنه
عبد الملك وانا والله لوددت لو عدلت فواق
ناقة وان الله توفانى نفسك فقال عمر آلله الذى لا اله الا هو

مكانى فى ايديهم لم امن ان يتفقوا على فتق تكثر فيه الدما
والله لزوال الدنيا اهون من ان يهراق فى نصبتى
محجمة من دم او ما يرضى ان لا ياتى على ابيك يوم من
ايام الدنيا الا وهو يميت فيه بدعة ويحى فيه سنة
حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير
الحاكمين ۞ وروى عبد الله عن الامام احمد فى
كتاب الزهد باسناده عن ابن شوذب قال جاءت
امراة عبد الملك بن عمر اليه وقد تزجلت ولبست
ازارا ورداء ونعلين فلما راها قال اعتدى
اعتدى وقوله اعتدى كناية عن الطلاق
وانما طلقها لما راها قد تشبهت بالرجال فى
فى اللباس وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تشبه من النساء بالرجال كما لعن من
تشبه من الرجال بالنساء ۞ الباب

فقال عبد الملك الله الذي لا اله الا هو ولوجاشت
شئت ذي وتبارك القدور فقال له عمر جزاك الله
خيرا ٥ وقال سليمن بن حبيب المحاربي
قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز والله ما
من احد اعز علي من عمر ولان اكون سمعت
بموته احب الي من ان اكون كما رايته ٥ قلت
العارفون بالله المحبون له يرضون بما تقتضيه
مقاديره وان كانت شاقة على النفوس مولمة
لها ويتلذذون بذلك ولا سيما ان كان اذاهم
في تنفيذ اوامر الله والدعاء الى طاعة الله وكان
هذا مقام عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك رضي الله عنهما
وكان عمر بن عبد العزيز قد رسخ في هذا المقام
الرفيع حتى كان يقول اصبحت وليس لي مالي سرور
الا في مواقع القضاء والقدر ٥ وكان ابو تراب

النخشبي

النخشبي وهو من اعيان مشايخ العارفين ينشد هذه الابيات
لا تحذ عن تلك المحب دلائل ولذيه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بلا بير وسروره في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة والفقر اكرام وبر عاجل ٥
الباب الثامن في ذكر شدة
حذره من الظلم وتنزهه من ذلك ٥ كان
عبد الملك رحمه الله يكره ان يدخل نفسه في تاديب
اهل الفساد خشية ان يتعدى الحدود الشرعية
وهو غير قاصد لذلك او خشية ان ينسب الى ظلم
وهو منه برئ فروى ابو عبد الله بن بطة الفقيه
الزاهد المجاب الدعوة وهو من اعيان علماء
الحنابلة في كتاب الحمام له باسناده عن ميمون بن مهران
قال اتيت عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز فاستاذنته

عليه فتعذرت عنده ساعة فاعجبت به اذ جاء الغلام
فقال قد خرجنا مما امرتنا به قال قلت وما ذاك قال
الحمام امرته ان يخلبه لي قلت اه اه قد كنت اعجبت
بك حتى سمعت هذه قال وما ذاك يا عماه قلت ارايت الحمام
ملكا لك قال لا قلت فما الذي يحملك على ان تصدق عنه عاشية
وتعطله على اهله قال انا اعطله عليه فما اعطيه غلة يومه
قلت وهذه نفقة كبر خلطها اسراف كانك تريد بذلك
الابهة وانما انت رجل من المسلمين كاحدهم عز بك ان يلون
مثلهم قال فعال والدي اعظم من حقك ما يمنعني ان ادخل
معهم الا ان اري قوما رعاعا بغير ميا زر واكره ان ازادهم
على الازر فيصفون ذلك على سلطاننا خلصنا الله منه
كفافا قال قلت قد خلته ليلا قال افعل ولو لا بود بلادنا
ما دخلته ليلا ولا نهارا

الباب التاسع في ذكر مرضه ووفاته رضي الله عنه قال

ابن

ابن ابي الدنيا حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا سعيد ابن عامر
قال قال عمر بن عبد العزيز لعبد الملك ابنه ما شي كنت احب
ان اراه فيك الا قد رايته الا شيئا واحدا قال ما هو قال موتك
قال اراكه الله ٥ وروى الحافظ ابو نعيم باسناده عن سليمان
ابن حبيب المحاربي ان عبد الملك بن عمر اصابه الطاعون
في خلافة ابيه فمات ٥ وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن شيخ
من قريش قال دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال
يا بني كيف تجدك قال اجدني في الحق قال يا بني لانك في ميزاني
احب الي من ان اكون في ميزانك فقال ابنه وانا يا ابه لان
يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب ٥ وروى
ايضا باسناده عن زياد بن حسان انه شهد عمر بن
عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك قال فلما سوي عليه قبره
بالارض وجعلوا في قبره خشبتين من زيتون احداهما عند
راسه والاخرى عند رجليه ثم جعل قبره بينه وبين القبلة
ثم استوى قائما واحاط به الناس فقال رحمك الله يا بني فلقد
كنت برا بابيك وما زلت محسنا وهبك الله لي بكر مشورا

منذ

ولا والله ما كنت قط اشد سرورا ولا ارجى لحظى
من الله فيك منذ وضعتك فى الموضع الذى صيرك الله
اليه فرحمك الله وغفر ذنبك وجزاك باحسن
عملك وتجاوز عن سيئه ورحم كل شافع يشفع لك
بخير من شاهد وغايب رضينا بقضاء الله وسلمنا
لامره والحمد لله رب العالمين ثم انصرف رحمه الله تعالى
وروى ابو نعيم الحافظ باسناده له ان عمر بن عبد
العزيز كتب الى عبد الحميد نايبه على الكوفه
كتابا ينهى فيه ان تناح على ابنه كما كانت عاده
الناس حينيذ فى النياحه على الملوك واولادهم
وفيه ان عبد الملك بن امير المومنين كان عبدا من
عباد الله احسن الله اليه فى نفسه واحسن الى
ابيه فيه اعاشه الله ما احب ان يعيش ثم قبضه
اليه حين احب ان يقبضه وهو فيما علمت وبا لموت

مغتبط

مغتبط نرجو فيه من الله رجاء حسنا فاعوذ
بالله ان تكون لى محبه فى شئ من الامور تخالف محبة الله
فان خلاف ذلك لا يصلح فى بلايه عندى واحسانه الى
ونعمته على ثم قال احببت ان اكتب اليك بذلك
واعلمك من قضاء الله فلا اعلم ما ينبغى عليه فى شئ
من قبلك ولا اجتمع على ذلك احد من الناس
ولا رخصت فيه لقريب ولا لبعيد واكفنى
ذلك بكفايه الله ولا الومنك فيه ان شاء الله
والسلام عليك ٥ وروى الامام احمد باسناده
له ان عمر بن عبد العزيز تتابعت عليه مصايب
مات اخ له ثم مات مزاحم مولاه ثم مات عبد الملك
ابنه فلما مات عبد الملك رحمه الله حمد الله واثنى
عليه ثم قال لقد دفعته الى النساء فى الحرق فما زلت
ارى فيه السرور وقره العين الى يومى هذا فما زلت

فيه امرًا قط افقر لعيني من امير رأيته منه اليوم ٥
قال الزبير بن بكار لما هلك عبد الملك ابن عمر
بن عبد العزيز قال ابوه يا بني لقد كنت كما قال الله عز وجل
المال والبنون زينة الحياة الدنيا وانا لارجوا
ان تكون اليوم من الباقيات الصالحات التي هي خير
ثوابًا وخير املا ٥ والله ما تيسر لي دعوتك فاجبتني
وذكر ابن المؤدب في مناقب عمر بن عبد العزيز باسناد له
عن علي بن خالد بن يزيد قال لما مات عبد الملك بن عمر
بن عبد العزيز دخل عمر فنظر اليه وخرج وهو يتمثل
وروى ابو نعيم باسناد له ان عبد الملك بن عمر
لما مات عزى الناس اباه فعزاه اعرابي من بني كلاب
تعز امير المؤمنين فانه لما قد ترى يغذي الصغير ويولد
هل ابنك الا من سلالة ادم لكل على حوض المنية مورد

٥

وقعت منه تعزية احد ما وقعت تعزية الاعرابي

الباب العاشر في ذكر سنه ومقدار عمره ٥

روى محمد بن عثمان بن ابي شيبة عن منجاب
ابن الحارث عن يحيى بن عبد الملك بن ابي عتبة ان عبد
الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ابن تسع عشرة سنة
حين مات رحمه الله ٥ وذكر القاضي ابو عبد الله القضاعي
في كتاب تاريخ الخلفاء قال عاش عبد الملك بن عمر
بن عبد العزيز تسع عشرة سنة ونصفًا ٥ وذكر
ابو الفرج بن الجوزي في كتاب اعيان الاعيان له
قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لا يتيقن عمره
ولكنه مات صبيًا في حياة ابيه رحمهما الله تعالى ٥

الباب الحادي عشر في ثناء العلماء عليه ومدحهم له ٥

فمنهم ابوه امير

المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد سبق
بعض كلامه في ثنايه عليه وكان عمر بن عبد العزيز شديد
الحب لابنه عبد الملك والاعجاب به وبدينه ولكنه
كان لشدة خوفه وقوة ورعه تخاف ان لا يكون ابنه
في الامر كذلك وانه زين له فيه ما يزين للوالد من
ولده فكان يتوقف احيانا ويسال غيره عنه وقد
ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ٥ وروى الدورقي با
باسناده له ان عمر قال لابنه عبد الملك يوما يا عبد
الملك اني اخبرك خبرا الا والله ان رايت فتى ما
شيئا قط انسك منك نسكا ولا افقه فقها ولا اف
منك ولا ابعد من صبوة في صغر ولا كبر ٥
كان فقال عمر بن عبد العزيز والله لولا ان يكون
بي زينه من امر عبد الملك يزين في عين الوال
من الولد لرايت انه اهلا للخلافة ٥ وباسناده

له ان عبد الملك لما توفي حمل ابوه يثني عليه عند قبره
فقال له رجل يا امير المومنين لو بقي كنت تعهد اليه
قال لا قال لم وانت تثني عليه قال اخاف ان يكون
زين في عيني منه ما زين في عين الوالد من ولده
ومنهم ميمون بن مهران من اعيان علماء التابعين
وكان خصيصا بعمر بن عبد العزيز وقد تقدم بعض
ذكر ثنايه على عبد الملك ٥ وروى الامام احمد
باسناده عن ميمون بن مهران قال ما رايت
لاثة في بيت خيرا من عمر بن عبد العزيز وابنه
عبد الملك ومولاه مزاحم ٥ ومنهم الربيع بن
سبره روى ابن ابي الدنيا باسناده عن الربيع بن
سبره انه دخل على عمر بن عبد العزيز لما هلك ابنه عبد
الملك واخوه سهل ومزاحم مولاه في ايام متتابعة
فقال له الربيع اعظم الله اجرك يا امير المومنين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما رأيت احدا اصيب باعظم من مصيبتك في ابيك
متشابعه والله ما رايت مثل ابنك ابنا ولا مثل
اخيك اخا ولا مثل مولاك مولى قط ٥ ومنهم
سيار ابو الحكم الزاهد روى ابو نعيم باسناده
عن سيار ابي الحكم انه قال ان لعمر بن عبد العزيز
يقال له عبد الملك وكان يفضل على ابيه عمد يا ابه اتم
الحق ولو ساعة من نهار ٥ فصل هذا نبذة من سيرة وهذا
نبذه يسيره مختصره من سيره والد عبد الملك
امير المومنين ابي حفص عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ونفعنا بها قال عمر بن عبد العزيز لصاحب حرسه
عمرو بن مهاجر اذا رايتني قد ملت عن الحق فضع
يدك في تلبيبي ثم هزني ثم قل لي يا عمر ما تصنع
وكتب عمر الى المسلمين كتابا يقرا عليهم بالموسم
بمكة اما بعد فاني اسهد الله واشهد اليه في الشهر

الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر اني برئ من
ظلم من ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم ان اكون امرت
بذلك او رضيت به او تعمدته الا ان يكون وهما
مني وامرا اخفى علي لم اتعمده ٥ وارجو ان يكون ذلك
موضوعا عني معفورا الى اذا علم مني الحرص والاجتهاد
الا وانه لا اذن على المظلوم دوني وانا معول
مظلوم الا واي عامل من عمالي رغب عن الحق ولم
يعمل بالكتاب والسنة فلا طاعة له عليكم وقد صيرت
امره اليكم حتى يراجع الحق وهو ذميم الا وانه لا
دولة بين اغنيائكم ولا اثرة على فقرائكم في شيء من فيئكم
الا واني وارد ورد في امر يصلح الله به خاصا
او عاما من هذا الدين فله ما بين مايه دينار
الى ثلاثمايه دينار على قدر ما نوى من الحسبة و
بحسبهم من المشقة فرحم الله امرا لم يتعاظمه سفر

به حقا لمن وراه ولولا ان اشغلكم عن مساكنكم لرسمت
لكم امورا من الحق احياها الله لكم وامورا من الباطل اماتها
الله عنكم وكان الله هو الموحد بذلك فلا تحدوا غيره فانه
لو وكلني الى نفسي كنت كغيري والسلام عليكم ٥ وكتب بعض
عمال عمر بن عبد العزيز اليه اما بعد فان مدينتنا قد خربت
فان راي امير المومنين ان يقطع لنا ما لا نرمها به فعل
فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك وما ذكرت
ان مدينتكم قد خربت فاذا قرات كتابي هذا فحصنها
بالعدل ونق طرقها من الظلم فانه مرمتها والسلام
وكتب اليه بعض عماله ايضا ان قبلي ناسا من العمال
قد اقتطعوا من مال الله مالا عظيما لست اقدر على
استخراجه منهم الا ان يمسهم شيء من العذاب فان راى
امير المومنين ان ياذن لي في شيء من ذلك فكتب اليه
عمر اما بعد فالعجب كل العجب من استيذانك اياي في

عذاب

عذاب بشر كاني لك جنة من عذاب الله عز وجل وكان
رضاي عنكم منجيك من سخط الله فانظر من قامت عليه
البينة فخذه بما قامت عليه ومن اقر بشيء لك فخذه
اقر به ومن انكر فاستحلفه بالله تعالى وخل سبيله
فوالله لان يلقوا الله بخطاياهم احب الي من ان
القى الله بدمائهم ٥ وبلغ عمر بن عبد العزيز ان بعض
اولاده اشترى فصا بالف درهم ليختم به فكتب
اليه عمر عزيمة مني عليك يا بني لما بعت الفص الذي
اشتريت بالف درهم وتصدقت بثمنه واشتريت
فصا بدرهم ونقشت عليه رحم الله امرا عرف قدره
والسلام ٥ وشكى مزاحم مولا عمر الى عمر حاجة اهل
عمر وقلة ما بايديهم فقال عمر ان لي نفسا تواقة
لقد رايتني وانا بالمدينة غلام من الغلمان ثم ما قنعت
نفسي الى العلم والعربية والشعر فاخذت من حاجة

ثم تاقت نفسي الى السلطان فاستعملت على المدينة
ثم تاقت نفسي وانا في سلطاني الى اللبس والعيش الطيب
فما علمت ان احدا من اهل بيتي ولا غيرهم كان فيما كنت فيه
ثم تاقت نفسي الي الاخرة والعمل بالعدل فانا ارجو ان
انال ما تاقت اليه نفسي من امر اخرتي ولست بالذي
اهلك اخرتي بدنياهم ٥ وكان عمر يقول لجلسائه من
صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال يدلني من العدل الى
ما لا اهتدي له ويكون لي على الخير عونا ويبلغني حاجة
من لا يستطيع ابلاغها ولا يغتاب عندي احدا ويؤدي
الي الامانة التي حملها مني ومن الناس فاذا كان كذلك
فحي هلا به والا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي
وكتب عمر الى عامله على فلسطين ان اركب الي
البيت الذي يقال له المكس فاهدمه ثم احمله الى البحر
فانسفه في اليم نسفا ٥ وشكى الى عمر بن عبد العزيز

بعض

بعض عماله فكتب اليه اذكر كل طول سهر اهل النار
في النار مع خلود الابد واياك ان ينصرف بكل من
عند الله فيكون اخر العهد وانقطاع الرجا فلما قرا
العامل الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر فقال ما
اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك والله لا اعود الى
ولايه حتى القى الله عز وجل ٥ وكتب عمر الى بعض مدن
الشام كتابا وكان فيه اما بعد فكم للتراب في جسد
ابن ادم من مأكل وكم للدود في جوفه من طريق مخترق
واني احذركم ايها الناس ونفسي العرض على الله عز وجل
وكان عمر يجمع الفقها كل ليلة فيتذاكرون الموت والقيمة
والاخرة ثم يبكون كان بين ايديهم جنازة ٥ وكان عمر
يوما في بيته فبكا فبكت زوجته فبكا اهل الدار لا يدري
هولاء ما ابكى هولاء فلما انجلت عنهم العبرة قالت
له زوجته يا امير المومنين ما بكيت قال ذكرت
منصرف القوم من بين يدي الله عز وجل فريق في

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغدير في السعير ثم صرخ وعشي عليه ٥ وكان
اخر خطبة خطبها على المنبر رحمه الله ان حمد الله واثنى
عليه ثم قال انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم
معادا ينزل الله فيكم ليحكم بينكم وتفصل بينكم
وخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها
السموات والارض الم تعلموا انه لا يامن غدا الا من
حذر الله اليوم وخافه وباع ما فدا بباق وقليلا
بكثير وخوفا بامان الا ترون انكم في اسلاب الهالكين
وسيصير من بعدكم للباقين وكذلك حتى ترد الى
خير الوارثين ثم انكم تشيعون كل يوم غاديا
ورائحا قد قضى نحبه وانقضى اجله حتى تغيبوه في صدع
من الارض في شق صدع ثم تتركونه غير ممهد ولا موسد
قد فارق الاحباب وباشر التراب وواجه الحساب
مرتهن بما عمل غنى عما ترك فقير الى ما قدم فاتقوا
الله

الله عز وجل قبل نزول الموت وحلوله بكم ام والله
اني لاقول هذا وما اعلم عند احد من الذنوب اكثر
مما عندي واستغفر الله واتوب اليه وما منكم من
احد يبلغنا حاجته الا يتسع له ما عندنا الا تمنيت
ان يبدأ بي وبخاصتي حتى يكون عيشه وعيشنا واحدا
ام والله لو اردت غير هذا من غضارة العيش لكان
اللسان ذلولا وكنت باسبابه عالما ولكن سبق من الله
كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها
عن معصيته ثم رفع طرف ردايه فبكى حتى شهق وابكى من
حوله ثم نزل ولم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله ٥
وكتب عمر الى عامل على البصرة اما بعد فاني اذكر لك ليلة
تمخض بالساعة فصباحها القيمة يالها من ليلة ويالها من
صباح كان على الكافرين عسيرا ٥ وبكى عمر ذات ليلة

فاشتد بكاؤه فلما اصبح قال لغلامه يا بني ليس الخير
ان يسمع لك ويطاع انما الخير ان تعتقل عن ربك ثم تطيعه
يا بني لا تاذن اليوم لاحد علي حتى ترتفع النهار فاني
اخاف ان لا اعقل عن الناس ولا يفهمون عني فقال
الغلام باي انت يا امير المومنين وانبك الليله
بكيت بكاء ما رايتك بكيت مثله قال فبكى ثم قال
يا بني اني والله ذكرت الوقوف بين يدي الله عز وجل
قال ثم عمي عليه فلم يفق حتى علا النهار قال فما رايته
بعد ذلك متبسما حتى مات رحمه الله عليه ٥ وجا
اعرابي يوما الى عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المومنين
حاجتي الحاجه وانتهت الغايه والله سايلك
عني يوم القيمه قال وبكا اعد علي فاعاد عليه فبكى
عمر راسه وارسل دموعه حتى ابتلت الارض ثم رفع
راسه

راسه فقال ويحكم انتم قال انا وثلاث بنات
نفرض له على ثلثمايه وفرض لبنانه على مايه واعطاه
مايه درهم وقال هذا لك من مالي ليس من اموال
المسلمين اذهب فاستنفقها حتى تخرج اعطيات
المسلمين وتاخذ معهم ٥ واتاه رجل من اهل
اذربيجان فقام بين يديه فقال له يا امير المومنين
اذكر مقامي هذا بين يديك مقاما لا يشغل الله عز وجل
عنك كثره من خاصم من الخلايق يوم تلقاه بلا ثقه
من العمل ولا براه من الذنب فبكى عمر بكاء شديدا
ثم قال ويحك ارددي على كلامك هذا فجعل يردده
وعمر يبكي وينتحب ثم قال حاجتك قال ان عاملك
اذربيجان عدا علي واخذ مني اثني عشر الف درهم
فجعلها في بيت مال المسلمين فقال عمر الصبر

السماعة الى عاملها حتى يرد عليه ٥ ووعظه رجل
من الصالحين يوما فقال له يا امير المومنين
ما من امة محمد صلى الله عليه وسلم احد الا وهو خصم
لك فبكى عمر حتى تمنى ذلك الرجل انه لم يكن قال له شيئا
وقال عمر بن عبد العزيز يوما لخالد بن صفوان
عظني واوجز فقال له يا امير المومنين ان اقواما
غرهم ستر الله تعالى وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن
جهل غيرك بك معرفتك بنفسك اعاذنا الله واياك
ان نكون بالستر مغرورين وبثنا الناس مفتونين
وعما افترض الله علينا متخلفين والى الهوى مائلين
فبكى عمر ثم قال اعاذنا الله واياك من اتباع الهوى
فقال خالد بن صفوان يوما لعمران الله
لم يرض ان يكون احد فوقك فلا ترض ان يكون

احد

احدا دونك بالشكر فبكى عمر حتى غشي عليه ثم افاق فقال
يا خالد لم يرض ان يكون احد فوقي فخافه الله لا خافته
خوفا ولا حذرته حذرا ولا رجوته رجاء ولا حببته
بحبه ولا شكرته شكرا ولا حمدته حمدا يكون ذلك
كله طاقتي ولا اجتهدت في العدل والنصفة والز
هد في فاني الدنيا لزوالها والرغبة في بقاء الاخرة
ودوامها حتى القى الله عز وجل فلعلي ان انجو مع
الناجين وافوز مع الفائزين وبكى حتى غشي عليه
فقام خالد وتركه على حاله ٥ وقرا عمر بن
عبد العزيز يوما هذه الاية وما تكون في شان
وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا
عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى عمر بكاء
شديدا حتى سمعه اهل الدار فجاءت زوجته فجعل

تبكي لبكايه وبكى اهل الدار لبكايها فجا ابنه عبد
الملك فدخل عليهم وهم على تلك الحال فقال يا ابه ما
يبكيك قال خير يا بني ورد ابعد انه لم يعرف
الذي ولم تعرفه والله يا بني لقد خشيت ان اهلك
والله يا بني لقد خشيت ان اكون من اهل النار
ودخل يوما سابق البربري الشاعر على
عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظني يا سابق واوجز
قال نعم وابلغ يا امير المومنين ان شاء الله قال هات ما نشاء
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون شددته وارصدت قبل الموت ما كان ارصدا
فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه وانشد يومئذ قصيدة
طويلة حسنة تشتمل على حكم ومواعظ انشدها
لعمر بن عبد العزيز ونحن نذكرها ونختم بها الكتاب

باسم الذي انزلت من عنده السور والحمد لله اما بعد يا عمر
ان كنت تعلم ما اتاني وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذر
واصبر على القدر المقدور وارض به وان اتاك بما لا تشتهي القدر
ما صفو لامرء عيش لست تبصره الا واعقب يوما صفوه كدر
قد يرجو المرء يوما بعد صفوته وتحكم الجاهل الايام والغير
ان التقى خير زاد انت حامله والبر افضل ما اتاني وما تذر
من يطلب الجور لا يظفر بحاجته وطالب العدل قد يهدى له الظفر
وفي الهدى عبر تشفي القلوب بها كما لغيث تنفرج عن وسمية الشجر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ولا البصير كاعمى مالها بصر
لا يشبع النفس شيء حين تحرزه ولا ينال الذي في غيره وطر
ولا تزال وان كانت لها سعة لها الى الشيء لم تظفر به نظر
والذكر فيه حياة للقلوب كما يحيى البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلى سواد الظلمة القمر

لا ينفع الذكر قلبا قاسيا ابدا وهل يلين لقول الواعظ الحجر
ما يلبث المرء ان يبلى اذا اختلفت يوما على نفسه الروحات والبكر
والمرء يصعد ريعان الشباب به وكل مصعده يوما ستنحدر
بينا ترى الغصن لدنا في رونقه ريان صار حطاما جوفه نخر
وكل بيت خراب بعد جدته ومن وراء المشيب الموت والكبر
والموت جسر لمن يمشي على قدم الى الامور التي تخشى وتنتظر
فهم يمرون افواجا وتجمعهم دار اليها يصير البدو والحضر
كم جمع اشتت الدهر شملهم وكل شمل جميع سوف ينتشر
ورب اصيد سامي الطرف معتصب بالتاج نيرانه للحرب تستعر
يظل مفترش الديباج محتجبا تبنى عليه قباب الملك والحجر
قد غادرته المنايا وهو مستلب مجدل تندب الحدرس منعفر
ابعد آدم ترجون البقاء وهل تبقى فروع لاصل حين ينتعر
لكم بيوت بمستن السيول وهل يبقى على الماء بيت اسسه مدر
الى الفناء وان طالت سلامتهم مصير كل بني انثى وان كبروا

اذا قضت زمر اجالها نزلت على منازلها من بعدها زمر
اصبحتم جزرا للموت يأخذكم كما البهائم في الدنيا لكم جزر
وليس يزجركم ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتزدجر
لا تبطروا واهجروا الدنيا فان لها غبا وخيما وكفر النعم البطر
ثم اقتدوا بالاولى كانوا لكم غررا وليس من امة الا لها غرر
حتى تكونوا على منهاج اولكم وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا
ما لي اراكم الى الدنيا مولية وكل حبل عليها سوف ينتشر
لا تشعرون بأني دينهم نقصوا جهلا وان نقصت دنياكم شعروا
حتى متى انا في الدنيا اخو كلف في الخد مني الى لذاتها صغر
ولا ارى اثرا للذكر في جسدي والحلم في الحجر الفاسي له اثر
لو كان يسهر عيني ذكر اخرتي كما يؤرقني للعاجل السهر
اذا لداويت قلبا قد اضر به طول السقام وهيض العظم يجبر

آخر الكتاب والحمد لله وحده
وصلى الله على محمد واله وصحبه

كتبه لنفسه ولمن شاء الله بعده العبد
الفقير الى الله عز وجل احمد محمد خضر الخبلر
النجادي عفا الله عنه وعن والديه وعن
من دعا له بالمغفرة والرحمة ولجميع
المسلمين امين رب العالمين وحسبي الله ونعم

الوكيل

توفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله بدير سمعان من ارض حمص يوم الجمعة
لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة وكانت له يومئذ مات احدى
واربعون سنة وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمس ليال وقال
ابن سعد واه عشرين يوما ولم يستكمل اربعين سنة رحمه الله عليه
وكان يكثر من انشاد هذا البيت

اذا ما انتسكل الاربعون فقدها فاخشا له من للحوت
حذارا فمات لها

وقال الذهبي مات سنة عشرين ومائة لعشر بقين من رجب
والله اعلم

قيل ان هذه الأبيات للامام الشافعي رضي الله عنه
تغرب على اسم الله في ظل العلا وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وادب وصحبة ماجد الى الابيات
فعارض هذه الابيات بعض ادباء العصر لما يرى من تغير الدهر وهو
تمسك بالاوطان واسكن بها ولا تسافر ففي الأسفار عشر عوائق
هموم وذل وارتكاب مشقة ومكس وهتك وصحبة فاسق
ونقص صلاة واحتمال لجاجة وقتل ونهب من عدو وسارق
وامن قالي في الأسفار خمس فوائد فذاك صحيح قبل دهر الشقاشق

وهذه كلها من مولانا السيد الفاضل محمد المغربي نفعنا الله به وبعلومه في الدارين

بسم الله الرحمن الرحيم

يقينا بان الله يعلم ما عندي
بشديد بذكر الواحد الصمد الفرد
دلا يله تهدي الى سبل الرشد
واقررت بالتوحيد للواحد الذي
ويا من يراني في افترابي وفي بعدي
ويا صاحبي في كل وقت وساعة
وحد لي بعفو منك يا صادق الوعد
اعني على التقوى وقوعزائمي
ولو انني ابليت عضمي مع الجلد
لقد قصرت عن شكر فضلك همتي
لحزني لانكدي في سرعة اعدي
يا ويلتا يا ويل يا ويل ما يقضي
والست بدنيا نقض لدني ولا عقدي
ولو انني اعطيت ربي وتائبا
ولا الغنى الا في العبادة والزهد
ولست بمغبون اذا المال فاتني
بعيد عن قوم محالسهم ردي
اذا شئت ان تلقى الهك امنا
عن القوم ان القوم اضرى من الاسد
هم الداء في الدنيا وفي الدين فاعتزل
يوالبك فعل الخير ويهديك للرشد
وصاحب تقيا زاهدا متورعا
وطاعه رب العرش احلى من الشهد
وفي صحبة الاحيار روحا وجنة
على احمد المحمود واسطة العقد
وصل الهي كل يوم وليلة

كتاب الذل والانكسار ٣٨
للعزيز الجبار ○ وهو الله جل جلاله
تأليف شيخنا الامام العالم الفاضل
زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن
ابن احمد بن رجب الحنبلي
نعمده الله برحمته ○

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله جابر قلوب المنكسره قلوبهم من اجله
وغافر ذنوب المستغفره لذنوبهم بفضله
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شئ كمثله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله وخيره بين ان يكون
ملكا نبيا او عبدا رسولا فاختار مقام العبودية
مع رسله فكان يقول اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمره المساكين لشرف هذا
المقام وفضله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه

المستمسكين من بعدهم بحبله اما بعد

فان الله سبحانه وتعالى مدح في كتابه المخبتين
والمنكسرين لعظمته والخاضعين فقال

انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تعالى
والخاشعين والخاشعات الى قوله اعد
الله لهم مغفره واجرا عظيما ووصف المومنين
بالخشوع له في اشرف عباداتهم التي هم عليها
محافظون فقال تعالى قد افلح المومنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون ووصف الذين
اوتوا العلم بالخشوع حيث يكون لهم كلامه
مسموعا فقال تعالى ان الذين اوتوا العلم
من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا ويخرون للاذقان ويزيدهم
خشوعا ه واصل الخشوع هو لين القلب
ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وخرق

فاذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح
والاعضاء لانها تابعة له كما قال صلى الله عليه وسلم
الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
فاذا خشع القلب خشع السمع والبصر والراس
والوجه وساير الاعضاء وما يليشا منها حتى
الكلام ○ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
في ركوعه في الصلاة خشع لك سمعي وبصري
ومخي وعظامي وفي روايه وما استقل به قدمي
وراى بعض السلف رجلا يعبث بيده في صلاته
فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
وروى ذلك عن حذيفه وسعيد بن المسيب
ويروى مرفوعا باسناد لا يصح قال المسعودي
عن ابي سنان عمن حدثه عن علي بن ابي طالب
في القلب وان تلين كتفك للمرء المسلم وان

لا

لا تلتفت في صلاتك ○ وقال عطا بن السايب
عن رجل عن علي الخشوع خشوع القلب وان لا
تلتفت يمينا ولا شمالا ○ وقال علي ابن ابي طلحه
عن ابن عباس في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون
قال خايفون ساكنون ○ وقال ابن شوذب
عن الحسن كان الخشوع في قلوبهم فغضوا له البصر
وخفضوا له الجناح ○ وقال منصور عن
مجاهد هو الخشوع في القلب والسكون في الصلاه
وقال ليث عن مجاهد من ذلك خفض الجناح
وغض البصر ○ وكان المسلمون اذا قام
احدهم الى الصلاه خاف ربه ان يلتفت عن
يمينه او شماله ○ وقال عطا الزهري الخراساني
الخشوع خشوع القلب والطرف ○ وقال
الزهري هو سكون العبد في صلاته ○ وعن
قتاده قال الخشوع في القلب هو الخوف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غض البصر في الصلاة ٥ وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله تعالى وكانوا لنا خاشعين قال متواضعين
ضعفين ٥ وقد وصف الله تعالى في كتابه الارض
بالخشوع فقال وترى الارض خاشعة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت فاهتزازها وربوها
هو ارتفاعها مزيل لخشوعها فدل على ان الخشوع
الذي كانت عليه هو سكونها وانخفاضها وكذلك
القلب اذا خشع فانه تسكن خواطره وارادته
الرديه التي تنشأ من اتباع الهوى وتنكسر
وتخضع لله عز وجل فيزول بذلك ما كان فيه
من الترفع والتعاظم والتكبر ومتى سكن ذلك
في القلب خشعت الاعضاء والجوارح والحركات
كلها حتى الصوت وقد وصف الله الاصوات
بالخشوع في قوله وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا ٥ فخشوع الاصوات هو
سكونها

سكونها وانخفاضها بعد ارتفاعها وكذلك وصف
وجوه الكفار وابصارهم في يوم القيمة بالخشوع فدل
ذلك على دخول الخشوع في هذه الاعضاء كلها ٥
ومتى تكلف الانسان تعاطي الخشوع في جوارحه
واطرافه مع فراغ قلبه من الخشوع وخلوه منه
كان ذلك خشوع نفاق وهو الذي كان السلف
يستعيذون منه كما قال بعضهم استعيذوا
بالله من خشوع النفاق قالوا وما النفاق
قال ان يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع
ونظر عمر رضي الله عنه الى شاب قد نكس راسه فقال
له يا هذا ارفع راسك فان الخشوع لا يزيد على
ما في القلب ٥ فمن اظهر للناس خشوعا
فوق ما في قلبه فانما هو نفاق على نفاق ٥ واصل
الخشوع الحاصل في القلب انما هو من معرفة
الله ومعرفة عظمته وجلاله وكماله فمن كان

بالله اعرف فهو له اخشع وتتفاوت
القلوب في الخشوع بحسب تفاوت معرفتها
لمن خشعت له وبحسب تفاوت مشاهد
القلوب للصفات المقتضية للخشوع
فمن خاشع لقوة مطالعته لقرب الله
من عبده واطلاعه على سره وضميره
المقتضي للاستحياء من الله ومراقبته
في الحركات والسكنات ومن خاشع
لمطالعته لجلال الله وعظمته وكبريائه
المقتضي لهيبته ومن خاشع لمطالعته
لكماله وجماله المقتضي للاستغراق في
محبته والشوق الى لقائه ورؤيته ٥
ومن خاشع لمطالعته شدة بطشه
وانتقامه وعقابه المقتضي للخوف

منه

منه وهو سبحانه وتعالى جابر القلوب المنكسرة
لاجله فهو سبحانه وتعالى يتقرب من القلوب
الخاشعة له كما يتقرب ممن يناجيه في الصلاة
وممن يعفر له وجهه في التراب بالسجود
وكما يتقرب من وفده وزواره بتهيئه
الموافقين بين يديه المتضرعين اليه في الوقوف
بعرفه ويدنو ويباهي بهم الملايكة وكما يتقرب من
عباده الداعين له السايلين له المستغفرين
من ذنوبهم بالاسحار فيجيب دعاهم ويعطيهم
سؤلهم ٥ ولا اخبر لانكسار العبد اعظم من القرب
والاجابة ٥ وروى الامام احمد في كتاب الزهد
باسناده عن عمران القصير قال قال موسى ابن عمران
عليه السلام اي رب اين ابغيك قال ابغني عند
المنكسرة قلوبهم من اجلي فاني اكون منهم كل يوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولولا ذلك لا نهدموا ٥ وروى ابرهيم بن الجنيد
في كتاب المحبة عن جعفر بن سليمان قال سمعت
مالك بن دينار قال قال موسى عليه السلام الهي
اين ابغيك فاوحى الله عز وجل اليه ان موسى ابغني
عند المنكسرة قلوبهم فاني ادنو منهم في كل يوم و
ليلة باعا ولولا ذلك لا نهدموا قال جعفر فقلت
لمالك بن دينار كيف المنكسرة قلوبهم فقال سالت
الذي سال عبد الله بن سلام فقال سالت عبد الله
ابن سلام عن المنكسرة قلوبهم ما يعني قال
المنكسرة قلوبهم بحب الله عز وجل عن حب غيره
وقد جاء في السنة الصحيحة ما يشهد لقرب
الله من القلب المنكسر بنبلايه الصابر على
قضايه او الراضي بذلك كما في صحيح مسلم عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
يوم القيامة يا ابن ادم مرضت فلم

تعدني

تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب
العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض
فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده
وروى ابو نعيم من طريق ضمرة عن ابن شوذب
قال اوحى الله الى موسى عليه السلام اتدري لاي شي
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال لا
يا رب قال لانه لم يتواضع لي احد تواضعك
فصل وهذا الخشوع هو العلم النافع
وهو اول ما يرفع من العلم فخرج النسائي من
حديث جبير بن نفير عن عوف بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نظر الى السما يوما وقال هذا
اوان يرفع العلم فقال رجل من الانصار يقال له
زياد بن لبيد يا رسول الله ويرفع العلم وقد
اثبت ووعته القلوب فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كنت لاحسبك من افقه

شبكة الألوكة www.alukah.net

المدينة وذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في
ايديهم من كتاب الله عز وجل قال فلقيت
شداد بن اوس فحدثته بحديث عوف بن مالك فقال
صدق عوف الا اخبرك باول ذلك يرفع قلت بلى
قال الخشوع حتى لا ترى خاشعا ٥ وخرجه الترمذي
من حديث جبير بن نفير عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم بنحوه وفي اخره قال جبير فلقيت عبادة بن
الصامت فقلت الا تسمع الى ما يقول اخوك ابو
الدرداء فاخبرته بالذي قال ابو الدرداء قال
صدق ابو الدرداء لو شئت لحدثتك باول علم
يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد الجامع
فلا ترى فيه رجلا خاشعا ٥ وقد قيل ان رواية
الشامي ازجح وقد روى سعيد بن بشير عن قتادة
عن الحسن عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول ما يرفع من الناس الخشوع فذكره ٥
ورواه

ورواه ابو بكر ابن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب
مرسلا وروى نحوه عن حذيفة من قوله ٥
فالعلم النافع هو ما باشر القلوب فاوجب
لها السكينة والخشية والانابة لله عز وجل
والتواضع والانكسار له واذا لم يباشر القلب
ذلك من العلم النافع وانما كان على اللسان فهو
حجة الله على ابن ادم يقوم على صاحبه وغيره كما قال
ابن مسعود ان اقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز
تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع
خرجه مسلم وقال الحسن العلم علمان علم على
باللسان وعلم بالقلب فعلم القلب هو العلم النافع
وعلم اللسان حجة الله على ابن ادم ٥ وروى عن
الحسن مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه
عن جابر مرفوعا ٥ وعنه عن انس مرفوعا ولا يصح
وصله ٥ فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان العلم

اهل الكتابين من قبلنا موجود بايديهم لا
ينتفعون بشئ منه لما فقدوا المقصود منه
وهو وصوله الى قلوبهم حتى يجدوا حلاوة الايمان
به ومنفعته بحصول الخشية والانابة لقلوبهم
وانما هو على السنتهم تقوم به الحجة عليهم ولهذا
المعنى وصف الله في كتابه العلماء بالخشية كما قال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى
امن هو قانت انا الليل ساجدا وقائما يحذر
الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون ۝ ووصف العلماء
من اهل الكتاب قبلنا بالخشوع كما قال تعالى ان الذين
الذين اتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان يبكون سجدا ويقولون سبحان
ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ۝

فصل

فصل وقوله تعالى في وصف هؤلاء الذين
اتوا العلم ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا مدح لمن اوجب له سماع كتاب الله الخشوع
في قلبه وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من
ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله ۝ ولين القلوب هو زوال قسوتها
بحدوث الخشوع فيها والرقة وقد نعى الله
من لا يخشع قلبه لسماع كتابه وتدبره قال
تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم
فاسقون قال ابن مسعود ما كان بين
اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع

سنين خرجه مسلم وخرجه غيره وزاد فيه
فجعل المؤمنون يكاتب بعضهم بعضا وخرج
ابن ماجه من حديث ابن الزبير قال لم يكن بين
اسلامهم وبين ان نزلت هذه الاية يعاتبهم
الله بها الا اربع سنين ○ وقد سمع كثير من
الصالحين هذه الاية تتلى فاثرت فيهم اثارا
متعددة فمنهم من مات عند ذلك لانصداع
قلبه بها ومنهم من تاب عند ذلك وخرج عما
كان فيه وقد ذكرنا اخبارهم في كتاب الاستغناء
بالقران ○ وقال الله تعالى لو انزلنا هذا القران
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قال
ابو عمران الجوني والله لقد صرف الينا ربنا
في هذا القران ما لو صرفه الى الجبال لحتها
وحنكها وكان مالك ابن دينار يقرا هذه
الاية

الاية ثم يقول افتسمع لكم لا يومن عبد بهذا
القران الا صدع قلبه وروى عن الحسن قال
يا ابن ادم اذا وسوس لك الشيطان بخطيئة
او حدثت بها نفسك فاذكر عند ذلك ما
حملك الله من كتابه مما لو حملته الجبال الرواسي
لخشعت وتصدعت اما سمعته يقول لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من
خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
فانما ضرب لك الامثال لتتفكر فيها وتعتبر بها
وتزدجر بها عن معاصي الله عز وجل وانت
يا ابن ادم احق ان تخشع لذكر الله وما حملك من
كتاب الله واتاك من حكمه لان عليك الحساب
ولك الجنة او النار ○ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يستعيذ بالله من قلب لا يخشع كما في

صحيح مسلم عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة
لا يستجاب لها ٥ وقد روى نحوه عن النبي صلى الله
عليه وسلم من وجوه متعددة ويروى عن كعب
الاحبار قال مكتوب في الانجيل يا عيسى قلب
لا يخشع عمله لا ينفع وصوته لا يسمع ودعاؤه
لا يرفع ٥ قال اسد بن موسى في الورع
مبارك بن فضالة قال كان الحسن يقول
ان المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة صدقوا بها
وافضى يقينها الى قلوبهم خشعت لذلك قلوبهم
وابدانهم وابصارهم كنت والله اذا رايتهم
رايت قوما كانهم راى عين فوالله ما كانوا

جاهل

٤٧

جاهل جدل ولا باطل ولا تخلى الى كتاب الله ما ليس
في قلوبهم ولكن جاهم عن الله امر فصدقوا به
فنعتهم الله في القران احسن نعت فقال تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ٥
قال الحسن الهون في كلام العرب اللين
والسكينة والوقار قال واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما قال حلما لا يجهلون واذا جهل
عليهم حلموا يصاحبون عباد الله ليرهبهم
تسمعون ثم ذكر ليلهم فقال تعالى والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما ٥ يتنصبون لله على اقدامهم
ويفترشون وجوههم لربهم سجدا تجري دموعهم
على خدودهم فرقا من ربهم لامر ما اسهر ليلهم ولامر
ما خشع لها رهم ٥ قال الذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما

قال وكل شيء يصيب ابن آدم ثم يزول عنه فليس
بغرام انما الغرام اللازم له ما دامت السموات
والارض قال صدق القوم والله الذي لا اله
هو فعملوا ولم يتمنوا فاياكم رحمكم الله وهذه الا
فان الله لم يعط عبدا بالامنية خيرا قط في الدنيا
والاخرة وكان يقول يا ايها موعظة
لو وافقت من القلوب حياة ن فصل
وقد شرع الله تعالى لعباده من انواع العبادا
ما يظهر فيه خشوع الابدان الناشئ عن خشوع
القلب وذله وانكساره ومن اعظم ما يظهر
فيه خشوع الابدان من العبادات الصلاة
وقد مدح الله الخاشعين فيها بقوله عز وجل
قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
وقد سبق ما قاله بعض السلف في تفسير الخشوع
في الصلاة ن وقال ابن لهيعة عن عطاء بن دينار
عن

سعيد بن جبير الذين هم في صلاتهم خا
شعون يعني متواضعين لا يعرف من عن يمينه
ولا من عن شماله ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل
قال ابن المبارك عن ابي جعفر عن ليث عن مجاهد
قوموا لله قانتين قال القنوت الركون
الخشوع وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله
عز وجل قال وكان العلماء اذا قام احدهم في الصلاة
هاب الرحمن ان يشيد نظره او يلتفت او يقلب
حصى او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من الدنيا الا
ناسيا ما دام في صلاته ن وقال منصور عن
مجاهد في قوله تعالى سيماهم في وجوههم قال الخشوع
في الصلاة ن وخرج الامام احمد والنسائي و
الترمذي من حديث الفضل بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصلاة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين وتخشع
وتضرع وتمسكن وتقنع يديك يقول ترفعهما

الى ربك عز وجل تقول يا رب يا رب ثلاثا
فمن لم يفعل ذلك فهي خداج ○ وفي صحيح مسلم
عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ مسلم
تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها
وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب
ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله ○ فمما يظهر
فيه الخشوع والذل والانكسار من افعال
الصلاة وضع اليدين احداهما على الاخرى
في حال القيام وقد روي عن الامام احمد انه
سئل عن المراد بذلك فقال هو ذل بين يدي
قال علي بن محمد المصري الواعظ ما سمعت
في العلم بأحسن من هذا ○ وروي عن بشر
الحافي قال استحي منذ اربعين سنة ان اضع يدا
على يد في الصلاة ما يمنعني من ذلك الا ان اكون

قد

قد اظهرت من الخشوع ما ليس في قلبي مثله ○ وروى
محمد بن نصر المروزي باسناده عن ابي هريرة قال
يحشر الناس يوم القيمة على قدر خشوعهم في الصلاة
وفسره بعض رواته فقبض شماله بيمينه والحنى
هكذا ○ وباسناده عن ابي صالح السمان قال يبعث
الناس يوم القيامة هكذا ووضع احدى يديه
على الاخرى ○ وملاحظة هذا في الصلاة توجب
للمصلي ان يتذكر وقوفه بين يدي الله عز وجل
للحساب ○ كان ذو النون يقول في وصف
العباد لو رأيت وقد قام الى صلاته فلما وقف
في محرابه واستفتح كلام سيده خطر على قلبه ان
ذلك المقام هو المقام الذي يقوم الناس فيه لرب
العالمين فانخلع قلبه وذهل عقله خرجه ابو نعيم
ومن ذلك اقباله على الله عز وجل وعلمه
التفاته الى غيره وهو نوعان احدهما

عدم التفات قلبه الى غير من هو مناج له وتقريغ
القلب للرب عز وجل وفي صحيح مسلم عن عمرو
بن عنبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر فضل
الوضوء وثوابه ثم قال فان هو قام فصلى فحمد الله
واثنى عليه ومجده بالذي هو اهله وفرغ قلبه لله
الا انصرف من خطيئته كيوم ولدته امه ○ الثاني
عدم الالتفات بالبصر يمينا وشمالا وقصر
النظر على موضع السجود وهو من لوازم الخشوع
للقلب وعدم التفاته ولهذا راى بعض السلف
مصليا يعبث في صلاته فقال لو خشع قلب
هذا لخشعت جوارحه وقد سبق ذكره ○ وخرج
الطبراني من حديث ابن سيرين عن ابي هريرة عن
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يلتفت عن يمينه
وعن شماله يبتدره ثم انزل الله عز وجل قد افلح
المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فخشع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلتفت يمنة ولا
يسرة

يسرة ورواه عبيد عن ابن سيرين مرسلا
وهو اصح ○ وخرج ابن ماجه من حديث
ام سلمة ام المومنين قالت كان الناس
يعارضون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقام احدهم
يصلي ثم يعود بصره موضع قدميه فتوفي النبي
صلى الله عليه وسلم فكان ابو بكر فكان الناس اذا
قام احدهم يصلي لم يعد بصره موضع جبينه
فتوفي ابو بكر فكان عمر فكان الناس اذا قام
احدهم يصلي لم يعد بصره احدهم موضع القبلة
وكان عثمان بن عفان فكانت الفتنة
فتلفت الناس يمينا وشمالا ○ وفي صحيح
البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في
الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان

من صلاة العبد ۝ وخرج الامام احمد وابو
داود والنسائي من حديث ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد
في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت انصرف
عنه ۝ وخرج الامام احمد والترمذي من
حديث الحارث الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله امر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس
كلمات ان يعمل بهن ويامر بني اسرايل ان
يعملوا بهن فذكر منهن وامركم بالصلاة فان
الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت
فاذا صليتم فلا تلتفتوا ۝ وفي المعنى احاديث
اخر متعددة ۝ وقال عطا سمعت
ابا هريرة يقول اذا صلى احدكم فلا يلتفت
فانه يناجي ربه ان ربه امامه وانه يناجيه
فلا يلتفت فانه يناجي قال عطا وبلغنا
ان

ان الرب عز وجل يقول يا ابن ادم الى من ١٥
تلتفت وانا خير لك من تلتفت اليه وخرجه
البزار وغيره مرفوعا والموقوف اصح ۝
وقال ابو عمران الجوني اوحى الله عز وجل
الى موسى عليه السلام اذا قمت الي بين يدي فقم
مقام العبد الحقير الذليل وذم نفسك فهو اوجي
بالذم وناجني بقلب وجل ولسان صادق
ومن ذلك الركوع وهو ذل بظاهر
الجسد ولهذا كانت العرب تانف منه ولا
تفعله حتى بايع بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم
على ان لا يخر الا قائما يعني ان يسجد من غير ركوع
كذلك فسره الامام احمد والمحققون من
العلماء ۝ وقال تعالى واذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون ۝ وتمام الخضوع في الركوع ان

تخضع القلب لله ويذل له فيتم بذلك خضوع
العبد بباطنه وظاهره لله عز وجل ولهذا
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه خشع
لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وما استقلت
به قدمي ○ اشاره الى ان خشوعه في ركوعه قد
حصل لجميع جوارحه ○ ومن اعظمها القلب
الذي هو ملك الاعضا والجوارح فاذا خشع
القلب خشعت الجوارح والاعضا كلها تبعا
لخشوعه ○ ومن ذلك السجود وهو
اعظم ما يظهر فيه ذل العبد لربه عز وجل حيث
جعل العبد اشرف ماله من الاعضا واعزها
عليه واعلاها حقيقة اوضع ما يمكنه فيضعه على
التراب متعفرا وتتبع ذلك انكسار القلب
وتواضعه وخشوعه لله عز وجل ○ ولهذا
كان جزا المومن اذا فعل ذلك ان يقترب الله

اليه فان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى واسجد واقترب
والسجود ايضا مما كان يانف منه المشركون
المستكبرون عن عباده الله عز وجل ○ وكان
بعضهم يقول اكره ان اسجد فتعلوني استي ○
وكان بعضهم ياخذ كفا من حصى فيرفعه
الى جبهته ويكتفي بذلك عن السجود لمن وابليس
انما طرده الله لما استكبر عن السجود لمن امره
الله بالسجود له ○ ولهذا يبكي اذا سجد المومن
ويقول امر ابن ادم بالسجود فعصى فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار ومن
تمام خشوع العبد لله عز وجل وتواضعه له في
ركوعه وسجوده وصف ربه حينئذ ربه
بصفات العز والكبريا والعظمة والعلو

فكانه يقول الذل والتواضع وصفي والعلو
والعظمة والكبرياء وصفك ۝ فلهذا يشرع للعبد
في ركوعه ان يقول سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان
ربي الاعلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم احيانا يقول
في سجوده سبحان ذي الملكوت والجبروت والكبرياء
والعظمة ۝ وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة
في سجوده اقول كما قال اخي داود عليه السلام اعفر
وجهي في التراب لسيدي وحق لوجه سيدي ان
تعفر الوجوه لوجهه ۝ قال الحسن اذا
قمت الى الصلاة فقم قائما كما امرك الله واياك
والسهو والالتفات ان ينظر الله اليك وتنظر
الى غيره وتسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وقلبك
في سهو لا تدري ما تقول بلسانك خرجه
محمد بن نصر المروزي وروي باسناده عن
عثمان

عثمان بن ابي دهرش قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة جهر فيها بالقراءة فلما فرغ قال هل استطعتم
من هذه السورة شيئا قالوا لا ندري فقال ابي ابن كعب نعم
اية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام
يتلى عليهم كتاب الله عز وجل فلا يدرون ما يتلى منه
ما تذكر هلك اخرجت عظمة الله من قلوب بني اسرائيل
فشهدت ابدانهم وغابت قلوبهم ولا يقبل الله
من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه ۝ والآثار
في هذا المعنى كثيرة جدا ۝ ومر عصام بن يوسف
بحاتم الاصم وهو يتكلم في مجلسه فقال يا حاتم تحسن
تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال حاتم اقوم بالامر
وامشي بالخشية وادخل بالنية واكبر بالعظمة واقرا
بالترتيل ۝ والتفكر واركع بالخشوع واسجد
بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام واسلم بالسنة

والسنة واسلمها بالاخلاص الى الله عز وجل وارجع
على نفسي بالخوف اخاف ان لا تقبل مني واحفظه
بالجهد الى الموت قال تكلم فانت تحسن تصلي ٥
فصل ومن انواع العبادات التي يظهر
فيها الذل والخضوع لله عز وجل الدعا قال الله
تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال انهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين فمما يظهر فيه الذل من
الدعا رفع اليدين قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
رفع يديه في الدعا في مواطن كثيرة واعظمها في
الاستسقا فانه كان يرفع فيه يديه حتى يرى بياض
ابطيه وكذلك كان يجتهد في الرفع عشية عرفه
بعرفه ٥ وخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفه ويداه

الى

الى صدره كاستطعام المسكين ٥ وقد كان بعض
الى بعض يجلس يا للبيد سا كنا مطرقا برأسه ويمد يديه
كحال الذليل ن وهذا من ابلغ صفات الذل واظهار
المسكنة والافتقار ن ومن ذلك ايضا افتقار القلب
في الدعا وانكساره لله واستشعاره شدة الفاقة اليه
والحاجة وعلى قدر هذه الحرقة والفاقة تكون اجابة
الدعا وفي المسند والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله لا يستجيب دعا قلب غافل لاه ٥ ومن ذلك
اظهار الذل باللسان في نفس السوال والدعا والالحاح
فيه قال الاوزاعي كان يقال افضل الدعا الالحاح على
الله والتضرع اليه وفي الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا يوم عرفة فقال اللهم انك ترى
مكاني وتسمع كلامي ولا يخفى عليك شيء من امري انا البائس
البئيس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق
المقر المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل

اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا
الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وذل
لك جسده ورغم لك انفه وفاضت لك عيناه
اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا وكن بي بارا
رؤوفا رحيما يا خير المسؤلين ويا خير المعطين
وكان بعضهم يقول في دعائه بعزك
وذلي وغناك وفقري ٥ وقال طاوس دخل
علي بن الحسين ذات ليلة الحجر يصلي فسمعته
يقول في سجوده عبيدك بفنائك مسكينك
بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك
قال طاوس فحفظتهن فما دعوت بهن في
كرب الا فرج الله عني خرجه ابن ابي الدنيا وقال
وروى ابن بابويه الصوفي باسناده له ان
بعض العباد حج ثمانين حجة على قدميه فبينما هو

في الطواف وهو يقول يا حبيبي واذا بهاتف يهتف
به ليس ترضى ان تكون مسكينا حتى تكون حبيبا
قال فغشي علي ثم كنت بعد ذلك اقول مسكينك
مسكينك وانا تائب عن قول حبيبي ٥ فصل
خرج ابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمره
المساكين ٥ وخرج الترمذي من حديث
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فقالت عايشه
لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم
باربعين خريفا يا عايشه لا تردي المسكين
ولو بشق تمره يا عايشه احبي المساكين وقربيهم
فان الله يقربك يوم القيمة ٥ وقال ابو ذر
اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب المساكين
وادنو منهم خرجه الامام احمد وغيره وفي حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المنام
اسلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب
المساكين وذكر الحديث والمراد بالمساكين
في هذه الاحاديث ونحوها من كان قلبه
مستكينا لله خاضعا له خاشعا وظاهره
كذلك واكثر ما يوجد ذلك مع الفقر من
المال لان المال يطغي وحديث انس يشهد
لهذا الا ان اسناده ضعيف ن وخرج
النسائي من حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الفقر فقر النفس والغنى غنى القلوب
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الغنى
غنى النفس ن ولهذا قال الامام احمد وابن عيينة
وابن وهب وجماعة من الائمة ان الفقير الذي
استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم هو فقر النفس

ثمن

ثمن استكان قلبه لله وخشع له فهو مسكين
وان كان غنيا من المال لان استكانة القلب
لا تنفك عن استكانة الجوارح ومن خشع
ظاهره واستكان وقلبه ليس بخاشع ولا مستكين
فهو جبار ن وفي الحديث الذي خرجه النسائي
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم مر في طريق وفيه
امراه فقال لها رجل الطريق فقالت ان شاء
اخذ يمينا ويسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوها فانها جبارة فقالوا يا رسول الله انها
يعني انها مسكينة فقال ان ذاك في قلبها ن
وقال الحسن ان قوما جعلوا التواضع في
لباسهم والكبر في قلوبهم لبسوا مدارع
الصوف والله لاحدهم اشد كبرا بمدرعته
من صاحب السرير بسريره وصاحب المطرف

بمطرفه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انكر ان
يكون لبس الثوب الحسن والنعل الحسن كبرا
وقال الكبر بطر الحق وغمط الناس وهذا نص
بان حسن اللباس ليس بكبر وان الكبر انما هو في
القلب وهو عدم الانقياد للحق تكبرا عليه وعلى
الناس هو احتقارهم وازدراؤهم فمن كان
في نفسه عظيما بحيث يحتقر الناس لاستعظامه
نفسه وبانف من الانقياد للحق تكبرا وهو
المتكبر وان كان ثوبه ليس بحسن ونعله ليس
بحسن ٥ ومن ترك اللباس الحسن تواضعا
او خشية ان يقع في نفسه شئ من الكبر فقد احسن
فيما وكان ابن عمر يفعل ذلك ٥ وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في الانبجانية التي لبسها انها الهتني
صلاتي يدل على ذلك ٥ فصل ومما

اختاره صلى الله عليه وسلم مقام العبودية على
مقام الملك وقام بين يديه صلى الله عليه وسلم
رجل يوم الفتح فارتعد فقال له هون عليك اني
لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت
تاكل القديد ٥ وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم
فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ٥ وقال
الامام احمد ما احب فضيل عن عماره عن ابي زرعه
قال ولا اعلمه الا عن ابي هريره قال جلس جبريل
عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى السما فاذا
ملك مهول فقال جبريل ان هذا الملك ما
نزل منذ يوم خلق قبل الساعه فلما نزل قال
يا محمد ارسلني اليك ربك املكا نبيا تجعلك
عبدا رسولا قال جبريل تواضع لربك يا
محمد قال بل عبدا رسولا ٥ ومن مراتب

ان اى كثيرا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد فانما انا عبد خرجه ابن
سعد فى طبقاته وخرج ايضا من روايه ابى معشر
عن مقبرى عن عايشه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
اتانى ملك فقال ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك
ان شئت نبيا ملكا وان شئت عبدا نبيا فاشار اليه
جبريل عليه السلام ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قال
فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكيا ويقول
اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
ومن مراسيل الزهرى قال بلغنا انه اتى
النبى صلى الله عليه وسلم ملك لم ياته قبلها ومعه جبريل
عليه السلام فقال الملك وجبريل صامت ان ربك
يخيرك بين ان تكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير

فاشار اليه ان تواضع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل نبيا عبدا قال الزهرى فزعموا ان النبى
صلى الله عليه وسلم لم ياكل متكئا حتى فارق
الدنيا ٥ وفى المسند وكتاب الترمذى عن ابى امامه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى عز وجل
ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن
اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو
هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت شكرتك وحمدتك ٥ قال بعض العارفين
من ادعى العبودية وله مراد باق فيه فهو كاذب فى
دعواه انما تصح العبودية لمن افنى مراده
فلم يبق له مراد سيده يكون اسمه ما سمى به ونعته
ما حلى به اذا دعى باسمه اجاب عن العبودية فلا
اسم له ولا رسم ولا نجيب الا لمن يدعوه بعبودية سيده
انتهى يقول

يا عمرو ناري عند زهراء يعرفه السامع والداني
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اصدق اسمائي

اخره والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
ومحمد خير خلقه وعلى ال محمد وصحبه وسلم تسليما كثيرا
كتبه الفقير الى الله الراجي رحمة ربه بمنه وكرمه
احمد محمد خضر القطان عفا الله عنه وعن والديه
وعن من دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين امين

قال عطاء سمعت رباحا رحمه الله تعالى من فوض امره الى الله تعالى فهو داخل في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله تعالى والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله في الفرض والرسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة فهو داخل في قوله تعالى والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن اللغو فهو داخل في قوله تعالى والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله تعالى والصابرين والصابرات ومن صدق ولم يعرف من على يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله تعالى والخاشعين والخاشعات ومن تصدق كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله تعالى والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله تعالى والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل له فهو داخل في

الكلام على كلمة الاخلاص وتحقيق معناها

تاليف شيخنا الامام العالم العلامة شيخ الاسلام
واحد الحفاظ الاعلام وعمدة المحدثين
ابي الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ العالم
الزاهد ابي العباس احمد رجب
الحنبلي قدس الله روحه ونور
ضريحه وجمعنا الله به
في جنته بمنه وكرمه
انه قريب مجيب
وهو على ما
يشاء قدير
امين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن
خرج البخاري ومسلم في الصحيحين عن انس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ ردفه على الرحل فقال
يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ
قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال معاذ قال لبيك
يا رسول الله وسعديك قال ما من عبد يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على
النار قال يا رسول الله الا اخبر بها الناس فيستبشروا
قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تاثما وفي
الصحيحين عن عتبان بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله
يبتغي بها وجه الله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة او
ابي سعيد بالشك انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غزاة تبوك فاصابتهم مجاعة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
بنطع مبسوطة ثم دعا بفضل ازوادهم وجعل الرجل

بحي بكف ذره وجعل الاخر بحي بكف تمر
وجعل الاخر بحي بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك
شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال
خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر
الا ملؤه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت
فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما
فيحجب عن الجنة وفي الصحيحين عن عثمان عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات
على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال
وان زنى وان سرق قالها ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم
انف ابي ذر فخرج ابو ذر وهو يقول وان رغم انف ابي ذر
وفي صحيح مسلم عن عبادة انه قال عند موته سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله حرم الله عليه النار وفي الصحيحين عن
عباده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شهد ان لا اله الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله
الله الجنة على ما كان من عمل ٥ وفي هذا المعنى احاديث
كثيرة يطول ذكرها واحاديث هذا الباب نوعان
احدهما ما فيه ان من اتى بالشهادتين دخل الجنة اولم
يحجب عنها وهذا ظاهر فان النار لا تخلد فيها احدا من اهل
التوحيد الى الخلص وقد يدخل الجنة ولا يحجب
عنها اذا ظهر منه توبة بالنار وحديث ابي ذر
معناه ان الزنا والسرقة لا يمنعان دخول الجنة
مع التوحيد وهذا حق لا مرية فيه ليس فيه انه
لا يعذب عليها مع التوحيد ٥ وفي مسند
البزار عن ابي هريرة مرفوعا من قال لا اله الا الله نفعته
يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما اصابه والثاني
ما فيه انه حرم على النار وهذا قد حمله بعضهم على

الخلود

الخلود فيها او على
ان لا تخلد فيها اهلها
وهي ما عدا الدرك الاعلى
فان الدرك الاعلى يدخله خلق
كثير من عصاة الموحدين بذنوبهم
ثم يخرجون بشفاعة الشافعين وبرحمة
ارحم الراحمين ٥ وفي الصحيحين ان الله
تعالى يقول وعزتي وجلالي لاخرجن من النار
من قال لا اله الا الله وقالت طايفة من العلما
المراد من هذه الاحاديث ان لا اله الا الله سبب
لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتض لذلك ولكن
المقتضي لا يعمل عمله الا باستجماع شروطه وانتفاء
موانعه فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من
شروطه او لوجود مانع وهذا قول الحسن ووهب

ابن منبه وهو
الاظهر قال
الحسين للفرزدق
وهو يدفن امرأته ما اعددت
لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله
الا الله منذ سبعين سنة قال
الحسن نعم العدة ان للا اله الا الله شروطا
فاياك وقذف المحصنة وروى عنه انه قال للفرزدق
هذا العمود فاين الطنب ك وقيل للحسن ان ناسا
يقولون من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال من قال
لا اله الا الله فادى حقها وفرضها دخل الجنة ك
وقال وهب بن منبه لمن سئله اليس لا اله الا الله
مفتاح الجنة قال ولكن ما من مفتاح الا وله اسنان
فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك
وهذا الحديث ان مفتاح الجنة لا اله الا الله خرجه
الامام

الامام احمد باسناد منقطع عن معاذ قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالك اهل اليمن عن
مفتاح الجنة فقل شهادة ان لا اله الا الله ك ويدل
على صحة هذا القول ان النبي صلى الله عليه وسلم رتب دخول
الجنة على الاعمال الصالحة في كثير من النصوص كما في
الصحيحين عن ابي ايوب ان رجلا قال يا رسول الله اخبرني
بعمل يدخلني الجنة فقال تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم ك وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته
دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم
الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم
رمضان فقال الرجل والذي نفسي بيده لا ازيد على
هذا ولا انقص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا وفي
المسند عن كثير بن الخصاصية قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم لابايعه فاشترط علي شهادة ان

لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان اقيم
الصلاه وان اوتي الزكاه وان احج حجه الاسلام وان
اصوم رمضان وان اجاهد في سبيل الله فقلت يا
رسول الله اما اثنتين فوالله لا اطيقهما الجهاد
والصدقه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم
حركها وقال فلا جهاد ولا صدقه فبم تدخل الجنه اذا
قلت يا رسول الله ايايع فبايعته عليهن كلهن
ففي هذا الحديث ان الجهاد والصدقه شرط في
دخول الجنه مع حصول التوحيد والصلاه والصيام
والحج فنظير هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ففهم عمر وجماعه من الصحابه ان
من اتى بالشهادتين امتنع من عقوبه الدنيا بمجرد
ذلك فتوقفوا في قتال مانع الزكاه وفهم الصديق
رضي الله عنه انه لا يمتنع قتاله الا باداء حقوقها
لقوله صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك منعوا مني

دماهم واموالهم الا بحقها وقال الزكاه حق المال
وهذا الذي فهمه الصديق قد رواه عن النبي صلى الله عليه
صريحا غير واحد من الصحابه منهم ابن عمر وانس وغيرهما
وانه قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
الا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاه ويؤتوا
الزكاه وقد دل على ذلك قوله تعالى فان تابوا واقاموا
الصلاه واتوا الزكاه فخلوا سبيلهم كما دل قوله تعالى
فان تابوا واقاموا الصلاه واتوا الزكاه فاخوانكم
في الدين على ان الاخوه في الدين لا تثبت الا باداء
الفرايض مع التوحيد فان التوبه من الشرك لا تحصل
الا بالتوحيد ولما فهم ابو بكر هذا للصحابه
رجعوا الى قوله ورأوه صوابا فاذا علم ان عقوبه
الدنيا لا ترفع عمن ادى الشهادتين مطلقا بل يعاقب
بحلاله الحق من حقوق الاسلام فكذلك عقوبه الاخره
وقد ذهب طايفه الى ان هذه الاحاديث المذكوره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اولا وما فى معناها كانت قبل نزول الفرايض والحدود
منهم الزهرى والثورى وغيرهما وهذا بعيد جدا فان
كثيرا منها كانت بالمدينة بعد نزول الفرايض والحدود
وفى بعضها انه كان فى غزوة تبوك وهو فى اخر حياة
النبى صلى الله عليه وسلم وهولاء منهم من يقول فى هذه
الاحاديث انها منسوخة ومنهم من يقول هى
محكمة ولكن ضم اليها شرايط ويلتفت هذا
الى ان الزيادة على النص هل هى نسخ ام لا والخلاف
فى ذلك بين الاصوليين مشهور وقد صرح الثورى
وغيره بانها منسوخة وانه نسخها الفرايض والحدود
وقد يكون مرادهم بالنسخ البيان والايضاح فان
السلف كانوا يطلقون النسخ على مثل ذلك كثيرا
ويكون مقصودهم ان ايات الفرايض والحدود تبين
بها توقف دخول الجنة والنجاة من النار على فعل الفرايض
واجتناب المحارم فصارت تلك النصوص منسوخة

اى مبينة مفسرة ونصوص الفرايض والحدود
ناسخة اى مفسرة لمعنى تلك موضحة لها وقالت
طايفة تلك النصوص المطلقة قد جاءت مقيدة فى
احاديث اخر ففى بعضها من قال لا اله الا الله مخلصا
وفى بعضها مستيقنا وفى بعضها بصدق قلبه لسانه
وفى بعضها يقولها حقا من قلبه وفى بعضها قد ذل
بها لسانه واطمان بها قلبه وهذا كله اشاره الى عمل
القلب وتحقيقه بمعنى الشهادتين فتحقيقه بقول لا اله الا
الله ان لا يؤثر فى القلب غير الله حبا ورجاء وخوفا وتوكلا
واستعانة وخضوعا وانابة وطلبا وتحقيقه بان
محمد رسول الله ان لا يعبد الله بغير ما شرعه الله
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء هذا المعنى مرفوعا
الى النبى صلى الله عليه وسلم صريحا انه قال من قال لا اله الا الله
مخلصا دخل الجنة قيل ما اخلاصها يا رسول قال ان
تحجزك عما حرم الله عليك الخ وهذا يروى من حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انس بن مالك وزيد بن ارقم ولكن اسنادهما لا يصح
وجا ايضا من مراسيل الحسن نحوه كذا وتحقيق هذا
المعنى وايضاحه ان قول العبد لا اله الا الله
يقتضي ان لا اله له غير الله والا له هو الذي يطاع
فلا يعصى هيبة له واجلالا ومحبة وخوفا ورجا
وتوكلا عليه وسؤالا منه ودعاء له ولا يصلح ذلك
كله الا لله عز وجل فمن اشرك بمخلوق في شيء من
هذه الامور التي هي من خصائص الالهية كان
ذلك قدحا في اخلاصه في قول لا اله الا الله ونقصا
في توحيده وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب
ما فيه من ذلك وهذا كله من فروع الشرك ولهذا
ورد اطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصي
التي منشاها من طاعة غير الله او خوفه او رجائه
او التوكل عليه او العمل لاجله كما ورد اطلاق الشرك
على الرياء وعلى الحلف بغير الله وعلى التوكل على

غير

غير الله والاعتماد عليه وعلى فرق بين الله وبين
المخلوق في المشيئة مثل ان يقول ما شاء الله وشاء
فلان وكذا قوله ما لي الا الله وانت وكذلك
ما يقدح في التوحيد وتفرد الله بالنفع
والضر كالطيرة والرقى المكروهة وإتيان
الكهان وتصديقهم بما يقولون وكذلك اتباع
هوى النفس فيما نهى الله عنه قادح في تمام التوحيد
وكماله ولهذا اطلق الشرع على كثير من الذنوب
التي منشاها من اتباع الهوى النفوس انها كفر
وشرك كقتال المسلم وزنا الحليلة او امرأة
في دبرها وشرب الخمر في المرة الرابعة وان كان
ذلك لا يخرج عن الملة بالكلية ولهذا قال
السلف كفر دون كفر وشرك دون شرك
وقد ورد اطلاق الاله على الهوى المتبع قال الله
تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه قال الحسن
هو الذي لا يهوى شيئا الا ركبه وقال قتادة

هو الذي لا يهوى شيئا ركبه وكلما اشتهى
شيئا اتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى
وروى من حديث ابي امامه مرفوعا باسناد
ضعيف ما عبد تحت ظل السماء اله يعبد اعظم
عند الله من هوى متبع وفي حديث آخر لا تزال
لا اله الا الله تدفع عن اصحابها حتى يؤثروا
دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك ردت
عليهم وقيل لهم كذبتم ويشهد لذلك الحديث
الذي صلى الله عليه وسلم الصحيح عن النبي صلى الله عليه
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد
القطيفة تعس عبد الخميصة تعس وانتكس
واذا شيك فلا انتقش فقد رهذا على ان كل
من احب شيئا واطاعه وكان في غاية قصده
ومطلوبه ووالى لاجله وعادى لاجله فهو عبده
وذلك الشيء معبوده والهه ويدل عليه ايضا ان
الله تعالى سمى طاعة الشيطان في معصيته

عبادة للشيطان كما قال تعالى الم اعهد
اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وقال
تعالى حاكيا عن خليله ابرهيم عليه السلام انه قال
لابيه يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصيا فمن لم يتحقق عبوديه
الرحمن وطاعته فانه يعبد الشيطان بمطاعته
له ولم يخلص من عباده الشيطان الا من اخلص
عبودية الرحمن وهم الذين قال فيهم ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان فهم الذين حققوا قول لا اله الا الله
واخلصوا في قولها وصدقوا قولهم بفعلهم فلم يلتفتوا
الى غير الله محبة ورجاء وخشية وطاعة وتوكلا وهم
الذين صدقوا في قول لا اله الا الله وهم عباد الله حقا
فاما من قال لا اله الا الله بلسانه ثم اطاع
الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد
كذب فعله قوله ونقص من كمال توحيده بقدر
معصيته لله في طاعة الشيطان والهوى وفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله يا هذا كن عبد الله
لا عبد للهوى فان الهوى يهوى بصاحبه في النار
ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار تعس
عبد الدرهم تعس عبد الدينار والله ما ينجو غدا
من عذاب الله الا من حقق عبوديه الله وحده ولم يلتفت
معه الى شيء من الاغيار فاعلم ان الله معبوده فرد
فليفرده بالعبوده ولا يشرك بعباده ربه احدا
كان بعض العارفين يتكلم على اصحابه على راس
جبل فقال في كلامه لا ينال احد مراده حتى يتفرد فردا
يتفرد فانزعج واضطرب حتى راى اصحابه
ان الصخور قد تندكدكت وبقي على ذلك ساعات فلما
افاق فكانه بشر فقيره فقال لا اله الا الله تقتضي
ان لا تحب لاسواه فان الاله هو الذي يطاع محبة وخوفا
ورجاء وتمام محبته محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه
فمن احب شيئا مما يكرهه الله او كره شيئا مما يحبه الله
لم يكمل توحيده وصدقه في قول لا اله الا الله وكان

فيه

٦٧

فيه من الشرك الخفي بحسب ما كره مما يحبه الله
ويحب مما يكرهه الله قال الله تعالى ذلك بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم
قال ليث عن مجاهد في قوله تعالى لا يشركون
به شيئا قال لا تحبون غيري لله وفي صحيح الحاكم عن
عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك في هذه الامة اخفى
من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء وادناه ان
تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من العدل وهل الدين
الا الحب والبغض قال الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وهذا نص في ان محبة ما يكرهه
الله وبغض ما يحبه متابعة للهوى والموالاة على ذلك والمعاداة
عليه من الشرك الخفي ايضا وقال الحسن اعلم انك لن
تحب الله حتى تحب طاعته وسبيل ذا النون متى احب
ربي قال اذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر لك
وقال بشر بن السري ليس من اعلام الحب ان
تحب ما يبغضه حبيبك وقال ابو يعقوب
النهرجوري كل من ادعى محبة الله ولم يوافق الله في
امره فدعواه باطل وقال يحيى بن معاذ

ليس بصادق وزاد في بعض نسخه ولم يحفظ
حدوده وقال رويم المحبة الموافقة في جميع
الاحوال وانشد
ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت
اهلا ومرحبا اه ويشهد لهذا المعنى ايضا قوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال
الحسن قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا نحب ربنا حبا شديدا فاحب الله ان يجعل
لحبه علما فانزل الله هذه الآية اه ومن هنا يعلم انه لا يتم
شهادة ان لا اله الا الله الا بشهادة ان محمدا رسول الله
فانه اذا علم انه لا تتم محبة الله الا بمحبة رسوله وكراهة ما يكره
فلا طريق الى معرفة ما يحبه وما يكرهه الا من جهة محمد المبلغ
عن الله ما يحبه وما يكرهه فصارت محبة الله مستلزمة
لمحبة رسوله وتصديقه ومتابعته ولهذا قرن الله بين محبته ومحبة
رسوله في قوله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم الى
قوله احب اليكم من الله ورسوله كما بين قرن طاعته وطاعة
رسوله في مواضع كثيرة اه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث

من

من فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان
يكره ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره
ان يلقى في النار اه هذه حال السكره لما سكنت
المحبة قلوبهم سمحوا ببذل نفوسهم وقالوا الفوز اقصر
ما انت قاض اه ومتى تمكنت المحبة في القلب لم تنبعث الجوارح
الا الى طاعة الرب وهذا هو معنى الحديث الالهي الذي
خرجه البخاري في صحيحه وفيه ولا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وقد قيل ان في بعض الروايات فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش وبي يمشي اه والمعنى ان محبة الله اذا
استغرق بها القلب واستولت عليه لم تنبعث
الجوارح الا الى مراضي الرب وصارت النفس حينئذ
مطمئنة بارادة مولاها عن مرادها وهواها كما
قال هذا اعبد الله لمراده منك لا لمرادك منه فمن
عبده لمراده منه فهو ممن يعبد الله على حرف ان اصابه

خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
خسر الدنيا والاخرة ومتى قويت المعرفة والمحبة
لم ترد صاحبها الا ما يريده مولاه وفي بعض
الكتب السالفة من احب الله لم يكن شيء عنده اثر من
رضاه ومن احب الدنيا لم يكن شيء عنده اثر من هواها
وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن الحسن قال ما
نظرت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت
بيدي ولا نهضت على قدمي حتى انظر على طاعة او على
معصية فان كانت طاعة تقدمت وان كانت
معصية تاخرت وهذا حال خواص المحبين
الصادقين فافهموا رحمكم الله هذا فانه فريد فايق
اسرار التوحيد الغامضة والى هذا المقام اشار
صلى الله عليه وسلم في خطبته لما قدم المدينة حيث قال اجبوا الله
قلوبكم وقد ذكرها ابن اسحق وغيره فان من امتلأ
قلبه من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من ارادات النفس او
الهوى والى ذلك اشار القائل بقوله
اروح وقد ختمت على فؤادي بحبك ان يحل به سواكا
فلو اني استطعت غضضت طرفي فلم انظر به حتى اراكا

حبك لا بعضي بل بكلي وان لم يبق حبك لي حراكا
وفي الاحباب مخصوص بوجد واخر يدعى معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكا
ما من كاذب وجد وينطق بالهوى من قد تشاكا
حتى يبقى للمحب حظ من نفسه فما بيده من المحبة الا الدعوى
فاما المحب من يفنى عن هواه كله ويبقى بحبيبه هو الذي يسمع
وبه يبصر هو القلب بيت الرب وفي الاسرائيليات
يقول الله ما وسعني سمائي ولا ارضي ووسعني قلب
عبدي المؤمن هو فمتى كان القلب فيه غير الله فما الله
غني الاغنياء عن الشرك وهو لا يرضى لمزاحمة
اصنام الهوى له الحق غيور يغار على عبده المؤمن
ان يسكن في قلبه سواه او ان يلتوث فيه شيء لا يرضاه
اردتكم مرضى فلما مرضتم بعدتم بمقدار التفاتكم عنا
وقلبكم لا تسكنوا القلب غيرنا فما سكنته الاغيار
لا ينجو غدا الا من لقي الله بقلب سليم ليس فيه سواه

قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم القلب السليم هو الطاهر من
ادناس المخالفات فاما المتلطخ بشيء من المكروهات
فلا يصلح لمجاورة حضرة القدس الا بعد ان يطهر
في كير العذاب فاذا زال منه الخبث صلح حينئذ
للمجاورة ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فاما
القلوب الطيبة فتصلح للمجاورة من اول الامر سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين الذين الملائكة تتوفاهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة
من لم يحترق اليوم فليس بنار الاسف على
ما سلف او بنار الشوق الى لقاء الحبيب فنار
جهنم له اشد حرا مما يحتاج الى التطهير
بنار جهنم الا من لم يكمل بتحقيق التوحيد والايمان
بحقوقه اولئك من تسعر به النار من الموحدين
العباد المرادون باعمالهم واولهم العالم والمجاهد
والمتصدق للرياء لان يسير الرياء شرك ما نظر
المراي الى الخلق بعمله الا لجهله بعظمة الخالق
المراي يزور التواقيع على اسم الملك ليأخذ البراطيل
لنفسه ويوهم انه من خاصة الملك وهو ما يعرف
الملك بالكلية نقش المراي على الدرهم الزائف
اسم الملك ليروج والبهرج ما يجوز الا على غبي
الناقد وبعد اهل الرياء يدخل النار
اصحاب الشهوات وعبيد الهوى الذين اطاعوا
هواهم وعصوا مولاهم فما ظنك بعبيد الله حقا
فيقال لهم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
جهنم تنطفئ بنور ايمان الموحدين وفي الحديث
يقول الله للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي
وفي المسند عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى بر ولا
فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما

كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم
هذا ميراث ورثه المحبون من حال الخليل عليه السلام
نار المحبة في قلوب المحبين تخاف منها نار جهنم
قال الجنيد قالت النار يا رب لعلم اطفك
هل كنت تعذبني بشيء اشد مني قال نعم كنت اسلط عليك
نار الكبرى قالت وهل نار اعظم مني واشد قال
نعم نار محبتي اسكنها قلوب اوليائي المؤمنين
فقها قليلا بها على سقلا اقل من نظرة ازودها
فمي فواد المحب نار جوى احر نار الجحيم ابردها
لولا دموع المحبين تطفئ بعض حرارة الوجد
لاحرقوا كمدا
دعوه يطفئ بالدموع حرارة على كبد حر اذ دعوه قتلوه
سألوا عاذليه بعذروه هنيئة قبل العذل دون الشوق قيد
كان بعض العارفين يقول ليس عجبا ان اكون حيا
بين اظهركم وفي قلبي من الاشتياق الى ربي مثل شعل
النار التي لا تطفأ ولم ار مثل نار الحب نارا تزيد بعد
موقدها اتقادا ان ما للعارفين

ما للعارفين شغل بغير مولاهم ولاهم في غيره
في الحديث من اصبح وهمه غير الله فليس من الله
قال بعضهم من اخبرك ان وليه له هم في
غيره فلا تصدقه وكان داود الطائي يقول في الليل
همك عطل علي الهموم وحالف بيني وبين السهاد
وشوقي الى النظر اليك اوبق مني اللذات وحال بيني
وبين الشهوات فاني في سجدك ايها الكريم مطلوب
مالي شغل سواه مالي شغل ما يصرف عن هواه قلبي عذل
ما اصنع ان جفاني حبك الامل مني بدل ومنه مالي بدل
اخواني اذا فهمتم هذا المعنى فهمتم معنى
قوله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله صادقا
من قلبه حرمه الله على النار فما من دخل النار
من اهل هذه الكلمة فلقلة صدقه في قولها فان هذه
الكلمة اذا صدقت طهرت القلب من كل ما سوى
الله ومتى بقي في القلب اثر لسوى الله فمن قلة الصدق
في قولها من صدق في قول لا اله الا الله لم يحب سواه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم يرج الا اياه لم يخش احدا الا الله لم يتوكل
الا على الله لم يبق له بقية من اثر نفسه وهواه
ومع هذا فلا تظنوا ان المراد ان المحب مطالب
بالعصمه وانما هو مطالب بما زال ان يتلافى تلك
النوصمة قال زيد بن اسلم ان الله ليحب العبد
حتى يبلغ فرحبه له ان يقول اذهب فاعمل ما شيت
فقد غفرت لك وقال الشعبي اذا احب الله
عبدا لم يضر ذنب وتفسير هذا الكلام ان الله عز وجل
له عناية بمن يحبه من عباده فكلما زلق ذلك العبد
في هوة الهوى اخذ بيده الى بحوة النجاة يسير له
اسباب التوبة يثبهه على قبح الزلة فيفزع الى الاعتذار
او يبتليه بمصايب مكفره لما جنى وفي بعض الاثار
يقول الله اهل ذكري اهل مجالستي واهل طاعتي اهل
كرامتي واهل معصيتي لا اوبيخهم من رحمتي ان تابوا
فانا حبيبهم وان لم يتوبوا فانا طبيبهم ابتليهم بالمصايب
لاطهرهم من المعايب ○ وفي صحيح مسلم عن جابر
عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى تذهب الخطايا كما يذهب
الكير الخبث وفي المسند وصحيح بن حبان عن عبد الله بن
معقل ان رجلا لقي امراه كانت بغيا في الجاهلية فجعل يلاعبها
حتى بسط يده اليها فقالت مه فان الله قد اذهب الشرك
وجاء بالاسلام فتركها وولى فجعل يلتفت خلفه وينظر
اليها حتى اصاب وجهه فاخبره بالامر فقال صلى الله
عليه وسلم انت عبد اراد الله بك خيرا ثم قال ان الله اذا
اراد بعبد شرا امسك ذنبه حتى يوافي يوم القيمه ○ يا
قوم قلوبكم على اصل الطهاره وانما اصابها رشاش من
نجاسة الذنوب فرشوا عليها قليلا من دموع العيون
وقد طهرت ○ اعزموا على قطام النفوس عن رضاع
الهوى فالحميه راس الدواء ○ متى طالبتكم بالوفاء بها
فقولوا كما قالت تلك المراه لذاك الرجل الذي دمى وجهه
قد اذهب الله الشرك وجاء بالاسلام والاسلام
يقتضي الاستسلام والانقياد للطاعه ○ ذكروا
ملحه ان الذين قالوا ربنا ثم استقاموا لعلها نحن الي
الاستقامه ○ عرفوها اطلاع من هو اقرب اليها

شبكة الألوكة www.alukah.net

من حبل الوريد لعلها تستحيي من قربه ونظره
الم يعلم بان الله يرى ان ربك لبالمرصاد ٥ راود رجل
امراة في فلاة فابت فقال لها ما يرانا الا الكواكب
قالت فاين مكوكبها ٥ اكده رجل امراة على نفسها
وامرها بغلق الابواب ففعلت فقال لها هل تغيب
لم تعلمنه قالت نعم الباب الذي بيننا وبين الله تعالى
فلم يتعرض لها ٥ راى بعض العارفين رجلا يكلم
امراة فقال ان الله يرانا فسترنا الله واياكما ٥
سئل الجنيد بما يستعان على غض البصر قال
قال بعلمك ان نظر الله اليك اسبق من نظرك
الى ما تنظره ٥ وقال المحاسبي المراقبة
علم القلب بقرب الرب ٥ كما قويت المعرفة قوي
قوي الحياء من قربه ونظره ٥ وصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
ان تستحيي من الله كما يستحيي من رجل من صالح عشيرته لا
يفارقه ٥ قال بعضهم استحيي من الله على قدر
قربه منك وخف الله على قدر قدرته عليك كان
بعضهم يقول لي منذ اربعين سنة ما خطوت
خطوه

خطوه لغير الله ولا نظرت الى شي استحسنته حياء
كان رقيبا منك يرعى خواطري واخر يرعى ناظري ولساني
فما ابصرت عيناي بعدك منظرا لغيرك الا قلت قد رقباني
ولا بدرت من فمي بعدك لفظة لغيرك الا قلت قد سمعاني
ولا خطرت من ذكر غيرك خطره على القلب الا عرجا بعناني
فصل وكلمة التوحيد لها فضايل
عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاوها فلنذكر بعض
ما ورد فيها فمن كلمة التقوى كما قاله عمر وغيره
الصحابة وهي كلمة الاخلاص وشهادة الحق ودعوة
الحق وبراءة من الشرك وبحاه هذا الامر ولاجلها خلق
الخلق كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ولاجلها ارسلت الرسل وانزلت الكتب قال الله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا
انا فاعبدون وقال تعالى ينزل الملايكة بالروح من امره
على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون
وهذه الاية اول ما عدد الله على عباده من النعم في
سوره النعم التي تسمى سوره النحل ولهذا قال ابن جبلة

كما انعم الله على عبد من العباد نعمة اعظم من ان عرفهم
لا اله الا الله وان لا اله الا الله لاهل الجنة كالماء
البارد لاهل الدنيا ○ ولاجلها اعدت دار الثواب
ودار العقاب ○ ولاجلها امرت الرسل بالجهاد
فمن قالها عصم ماله ودمه ومن اباها فماله ودمه
هدر وهي مفتاح دعوة الرسل وبها كلم الله موسى كفاحا
وفي مسند البزار وغيره عن عياض الانصاري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لا اله الا الله كلمة حق على الله
كريمة ولها من الله مكان وهي كلمة جمعت وشركت
فمن قالها صادقا ادخله الله الجنة ومن قالها
كاذبا احرزت ماله وحقنت دمه ولقي الله فحاسبه
وهي مفتاح الجنة كما تقدم وهي ثمن الجنة قاله
الحسن وجاء مرفوعا من وجوه ضعيفة ومن
كانت اخر كلامه دخل الجنة ○ وهي نجاة من النار
وسمع النبي صلى الله عليه وسلم مؤذنا يقول اشهد ان لا
اله الا الله فقال خرج من النار اخرجه مسلم ○
وهي توجب المغفرة في المسند عن شداد
بن

بن اوس وعبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يوما ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله
فرفعنا ايدينا ساعة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
ثم قال الحمد لله اللهم بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني
ووعدتني الجنة عليها وانك لا تخلف الميعاد ثم قال
ابشروا فان الله قد غفر لكم ○ وهي احسن الحسنات
قال ابو ذر قلت يا رسول الله علمني عملا يقربني من
الجنة ويباعدني من النار قال اذا عملت سيئة فاعمل
حسنة فانها عشر امثالها قلت يا رسول الله لا اله الا
الله من الحسنات هي قال هي احسن الحسنات ○ وهي
تمحوا الذنوب والخطايا وفي سنن ابن ماجه عن
ام هانئ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله لا تترك ذنبا
ولا يسبقها عمل ○ رأى بعض السلف بعد موته
في المنام فسئل عن حاله فقال ما اثبت لا اله الا الله شيئا
وهي تجدد ما دنس من الايمان في القلب ○ وفي
المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه جددوا
ايمانكم قالوا كيف نجدد ايماننا قال قولوا لا اله الا الله

وهي التي لا يعدلها شيء في الوزن فلو وزنت بالسموات
والارض رجحت بهن كما في المسند عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام قال لابنه
عند موته امرك بلا اله الا الله فان السموات السبع
والارضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا اله
الا الله في كفة رجحت بهن لا اله الا الله ولو ان السموات
السبع والارضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن
لا اله الا الله ٥ وفيه ايضا عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه ان موسى عليه السلام قال يا رب علمني شيئا
اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله قال
يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله فقال
لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى
لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين
السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله
الا الله وكذلك ترجح بصاحبها الذنوب كما في حديث
السجلات والبطاقة وقد خرجه احمد والنسائي
والترمذي ايضا من حديث عبد الله بن عمرو وعن النبي صلى الله
عليه وسلم وهي التي تخرق الحجب كلها حتى تصل الى الله
عز وجل وفي

وفي الترمذي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل
اليه وفيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب السما
حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر ٥ ويروى
عن ابن عباس مرفوعا ما من شيء الا بينه وبين الله
حجاب الا قول لا اله الا الله كما ان شفتيك لا
تحجبها كذلك لا تحجبها شيء حتى تنتهي الى الله عز وجل
وقال ابو امامة ما من عبد يهلل تهليلة
فيرتفع لها شيء دون العرش وهي التي ينظر الله الى قايلها
ويجيب دعاءه خرج النسائي في كتاب اليوم والليلة
من حديث رجلين من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه مصدق بها لسانه
الا فتق الله له السما فتقا حتى ينظر الى قايلها من اهل الارض
وحق لعبد نظر الله اليه ان يعطيه سؤله ٥ وهي الكلمة
الكلية التي يصدق الله قايلها كما خرجه النسائي و

والحاكم وابن حبان من حديث ابي هريرة وابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد لا اله الا الله
والله اكبر صدقه ربه وقال لا اله الا انا وانا اكبر
واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا
انا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له قال لا اله الا انا وحدي لا شريك لي واذا قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
قال الله لا اله الا انا لي الملك ولي الحمد واذا قال
لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله
لا اله الا انا ولا حول ولا قوة الا بي وكان يقول
من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار ه وهي
افضل ما قاله النبيون كما ورد ذلك في دعاء يوم
عرفه وهي افضل الذكر كما في حديث جابر المرفوع افضل
الذكر لا اله الا الله ه وعن ابن عباس من قال احب كلمة
الى الله لا اله الا الله لا يقبل عملا الا بها ه وهي افضل
الاعمال واكثرها تضعيفا وتعدل عتق الرقاب

وتكون

وتكون حرزا من الشيطان كما في الصحيحين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة
كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحي
عنه مائة سيئة ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد
عمل اكثر من ذلك وفيها ايضا عن ابي ايوب عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قالها عشر مرار كان كمن اعتق اربعة
انفس من ولد اسمعيل ه وفي الترمذي عن ابن عمر
مرفوعا من قالها اذا دخل السوق وتاد فيها يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف
سيئة ورفع له الف الف درجة وفي رواية وبنى له بيتا في الجنة
ومن فضايلها انها امان من وحشة القبر وهول
الحشر كما في المسند وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في
نشورهم وكاني باهل لا اله الا الله قد قاموا ينفضون

التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
وفي حديث مرسل من قال لا اله الا الله الملك الحق المبين
كل يوم مائة مرة كان له امانا من الفقر وانسا من وحشة
القبر واستجلب به الغنى واستفرغ به باب الجنة
وهي شعار المؤمنين اذا موا من قبورهم قال النضر بن
عربي بلغني ان الناس اذا قاموا من قبورهم كان شعارهم
لا اله الا الله وقد خرج الطبراني حديثا مرفوعا
ان شعار هذه الامة على الصراط يا لا اله الا انت
ومن فضايلها انها تفتح لقايلها ابواب الجنة
الثمانية يدخل من ايها شاء كما في حديث عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيمن اتى بالشهادتين بعد الوضوء وقد خرجه
مسلم وفي الصحيحين عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وان الجنة حق وان النار حق وان الله يبعث
من في القبور فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من
ايها شاء

من ايها شاء وفي حديث عبد الرحمن بن سمره عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قصة منامه الطويل وفيه قال ورايت
رجلا قد امتى انتهى الى ابواب الجنة فما غلقت الابواب دونه
فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب فادخلته
ومن فضايلها انها اهلها وان دخلوا النار تنقصيرهم
في حقوقها فانهم لابد ان يخرجوا منها وفي الصحيحين عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي
وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وخرج الطبراني
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اناسا من اهل لا اله الا الله يدخلون
النار بذنوبهم فيقول لهم اهل اللات والعزى ما اغنى عنكم قولكم
لا اله الا الله فيغضب الله لهم فيخرجهم من النار فيدخلون الجنة
ومن كان في سخطة بحسناته يكون اذا ما مرض لا يشعر
بين من وحده وان قصر في حقوق توحيده وبين من
اشرك به قال بعض السلف كان ابو هيثم عليه السلام يقول
اللهم لا تشرك من كان يشرك بك بمن كان لا يشرك بك
كان بعض السلف يقول في دعايه اللهم انك قلت عن

اهل النار انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وكنا نقسم بالله جهد ايماننا ليبعثن الله من
من يموت اللهم لا تجمع بين اهل القسمين في دار واحد
كان ابو سليمان يقول ان طالبني بتخلي طالبته بجوده وان
طالبني بذنوبي طالبته بعفوه وان ادخلني النار اخبرت
اهل النار اني كنت احبك وما اطيب وصلك وما اعذبه
ما اثقل هجره وما اصعبه في السخط وفي الرضا فما الهيبة
القلب بحبه وان عذبه كان بعض العارفين
يبكي طول ليله ويقول ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني
لك محب العارفون يخافون من الحجاب اكثر مما يخافون
من العذاب قال ذو النون خوف النار عند خوف الفراق
كقطرة في بحر لجي وكان بعضهم يقول الهي وسيدي
ومولاي لو انك عذبتني بعذابك كله كان ما فاتني من
قربك اعظم عندي من العذاب قيل لبعضهم
لو طردك ما كنت تفعل فقال
انا ان لم اجد من الحب وصلا رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم از عجمت اهلها بنداي بكره في عراصها واصيلا

معشر

٧٨

معشر المشركين نوحوا على من يدعي انه يحب الجليلا
ولم يكن في الذي ادعاه محقا فجزاه به العذاب الطويلا
اخواني اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد فانه
لا ينجي من عذاب الله الا اياه ن

ما نطق الناطقون اذ نطقوا احسن من لا اله الا هو
تبارك الله ذو الجلال ومن اشهد ان لا اله الا هو
من لذنوبي ومن يحصيها غيرك يا لا اله الا هو
جنان خلد لمن يوحده اشهد ان لا اله الا هو
وانه لا يخرق من يشهد ان لا اله الا هو
قولها مخلصا بلا تخل اشهد ان لا اله الا هو

تم وقع على شيخنا
الوالد السعد نا الله و
ياه بمنه وكرمه سنة ١٢١٩

آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم
النبيين واهله وصحبه اجمعين ولشيخنا شيخ الاسلام
ايضا ابي الفرج عبد الرحمن بن احمد رجب رحمه الله
شرح حديث ابي الدرداء في فضل العلم والعلماء
ما يتلوه في هذه القايمة من الكراسة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام ابو
الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الامام الزاهد ابي العباس
احمد بن رجب الحنبلي رحمه الله ورضي عنه الحمد
لله نحمده ونستعينه ونستهديه من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
خرج الامام احمد وابو داود والترمذي وا
ماجه في كتبهم ان رجلا قدم من المدينة على ابي الدر
وهو بدمشق فقال ما اقدمك يا اخي قال حديث بلغ
انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما جئت
لحاجة الا في طلب هذا الحديث قال نعم قال فاني سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس
علما سلك الله له به طريقا الى الجنة وان الملايكة لتض
اجنحتها لطالب العلم رضى
من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفض
العالم

٧٩

فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على سايرالكواكب ان العلماء ورثة الانبياء وان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فمن اخذه اخذ بحظ وافر وكان السلف الصالح
رضي الله عنهم لفقوه رغبتهم في العلم والدين والخير
يرحل احدهم الى بلد بعيد لطلب حديث واحد يبلغه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد رحل ابو ايوب الانصاري
من المدينة الى مصر للقاء رجل من الصحابة بلغه عنه
حديث يحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك فعل
جابر بن عبد الله الانصاري مع كثرة ما سمع من النبي صلى الله
عليه وسلم من الحديث وروى عنه وكان احدهم
يرحل الى من دونه في الفضل لطلب شيء من العلم لا يجده
لا عنده ويكفي في هذا المعنى ما قص الله علينا من قصة
موسى وارتحاله مع فتاه في طلب العلم فلو استغنى
احد عن الرحلة في طلب العلم لاستغنى عنها موسى
عليه السلام حيث كان الله قد كلمه واعطاه التوراة

التي كتب له فيها من كل شئ ومع هذا فلما اخبره الله
عن الخضر ان عنده علما يختص به سأل السبيل الى لقيه
ثم سار هو وفتاه اليه كما قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه
لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا يعني سنين
عديدة ثم اخبر انه لما لقيه قال له هل اتبعك على ان تعلمن
مما علمت رشدا وكان من امرهما ما قصه الله في كتابه وجاء
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة موسى والخضر مخرج
في الصحيحين وهو مشهور وكان ابن مسعود
يقول والله الذي لا اله الا هو ما انزلت سورة من كتاب
الا وانا اعلم اين انزلت ولا انزلت اية من كتاب الله
الا وانا اعلم فيم انزلت ولو اعلم احدا اعلم مني بكتاب الله
تبلغه الابل لركبت اليه ثم قال ابو الدرداء
لو اعيتني اية من كتاب الله فلم اجد احدا يفتحها علي الا
رجلا ببرك الغماد لرحلت اليه وبرك الغماد اقصى اليمن
وخرج مسروق من الكوفة الى البصرة الى رجل
يسأله عن اية فلم يجد عنده فيها علما فاخبر عن رجل
من

من اهل الشام فرجع الى الكوفة ثم خرج الى الشام الى
ذلك الرجل في طلبها ورحل رجل من الكوفة الى
الشام الى ابي الدرداء ليستفتيه في يمين حلفها
ورحل سعيد بن جبير من الكوفة الى ابن عباس يسأله
عن تفسير اية ورحل الحسن الى الكوفة الى لعب ابن
عجرة يسأله عن قصته في فدية الاذى واستقصاء
هذا الباب يطول وحلف رجل يمين فاشكلت
على الفقهاء فدل على بلد فاستبعده فقيل له ان ذلك
البلد قريب على من اهمه دينه وفي هذا اشارة الى
ان من اهمه امر دينه كما يهمه امر دنياه اذا احدثت
له حادثة في دينه لا يجد من يسأله عنها الا في بلد بعيد
فانه لا يتأخر عن السفر اليه ليستبرئ لدينه كما انه لو
عرض له هناك كسب دنيوي لبادر الى السفر اليه
ولم يتأخر وفي هذا الحديث ان ابا الدرداء بشر من اخبره
بانه رحل اليه لطلب الحديث بما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
في فضل العلم وطلبه وهذا مما خفي من قوله تعالى واذا
جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على
نفسه الر

الألوكة
www.alukah.net

وقد ازدحم الناس مرة على باب الحسن البصري
لطلب العلم فسمعهم ابنه كلاما فقال الحسن مهلا
يا بني ثم تلى هذه الاية ن وفي كتاب الترمذي وابن
ماجه عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم وصاهم
بطلبة العلم والمتفقهين في الدين ٥ ولما
جاز زيد بن حبيش الى صفوان بن عسال في العلم قال
له بلغني ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم وفي
رواية انه روى له ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
وازدحم الناس مرة على باب ابن المبارك فقال
حق لهم من رأيته سرورا الا بد يغبطهم بازدحامهم
على طلب العلم لانه يود بهم الى الخلود في النعيم المقيم
ولهذا تاسف معاذ عند موته وبكى على مفارقة
مجالس الذكر فقال انما ابكي ظمأ الهواجر وقيام
ليل الشتاء ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر
وينبغي للعالم ان يترحب بطلبة العلم ويوصيهم بالعلم
به كما قال الحسن لاصحابه وقد دخلوا عليه يودعهم
مرحبا بكم واهلا حياكم الله بالسلام وادخلنا وايا

دار

دار السلام هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم
واتقيتم لا يكون حظكم من هذا الخير رحمكم الله ان
تسمعوه بهذه الاذن فتخرج من هذه الاذن فانه
من راى محمد صلى الله عليه وسلم فقد راه غاديا ورائحا
لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع
له علم فشمر اليه الوحا الوحا النجا النجا على ما تعرجون
تعرجون اتيتم ورب الكعبة كانكم والامر معا
وسنشرح الان في شرح حديث ابي الدرداء
الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم فنقول له
صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما
سلك الله له به طريقا الى الجنة وفي اخرى سهل الله
له به طريقا الى الجنة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلك طريقا يلتمس فيه علما
سهل الله له به طريقا الى الجنة ٥ سلوك الطريق
لالتماس العلم يحتمل ان يراد به السلوك الحقيقي
وهو السعي بالاقدام الى مجالس العلم ويحتمل ان

يشمل ما هو اعم من ذلك من سلوك الطرق
المعنوية المؤدية الى حصول العلم مثل
حفظه ودراسته ومطالعته وكتابته ومذاكرته
ومذاكرته والتفهم له والتفكر فيه ونحو ذلك
من الطرق التي يتوصل بها الى تحصيل العلم
واما قوله سهل الله له به طريقا الى الجنة
فانه يحتمل امورا منها ان ييسر الله لطالب
العلم العلم الذي طلبه وسلك طريقه ويسيره
عليه فان العلم طريق موصل الى الجنة وهذا
كقوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر وقال طائفة من السلف في هذه الآية سهل من
طالب علم فيعان عليه ومنها ان ييسر
الله لطالب العلم العمل بمقتضى العلم اذا
قصد بتعلمه وجه الله فيجعله الله سببا للهداية
والانتفاع به والعمل به وذلك من طرق الجنة
الموصلة اليها

الموصلة اليها ومنها ان الله تعالى ييسر
لطالب العلم الذي يطلبه للعمل به علوما اخر
ينتفع بها فيكون ذلك طريقا موصلا الى الجنة وهذا
كما قيل من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يكن يعلم
وكما يقال ثواب الحسنة الحسنة بعدها والى هذا
الاشارة بقوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى وقوله والذين اهتدوا زادهم وآتاهم تقواهم
فمن التمس العلم ليهتدي به زاده الله هدى
وعلوما نافعة توجب له اعمالا صالحة وكل هذه
طرق موصلة الى الجنة ومنها ان الله تعالى قد ييسر
على طالب العلم للانتفاع به في الآخرة سلوك
الطريق الحسي المفضي الى الجنة وهو الصراط وما
بعده وما قبله من الاهوال العظيمة والعقبات الشديدة
الشاقة وسبب تيسير طريق الجنة على طالب
العلم اذا اراد به وجه الله عز وجل وطلب مرضاته ان
العلم يدل الله من اقرب الطرق اليه فمن سلك
على

طريقة ولم يحجر يعرج عنه وصل الى الله والى الجنة
من اقرب الطرق واسهلها فسهلت عليه
الطرق الموصلة الجنة كلها في الدنيا وفي الاخرة وان
سلك طريقا يظنه طريق الجنة بغير علم فقد سلك
اعسر الطرق واشقها ولا يوصل الى المقصود
مع عسره وشدته فلا طريق الى معرفة الله والى
الوصول الى رضوانه والفوز بقربه ومجاورته
في الاخرة الا بالعلم النافع الذي انزل به رسله وانزل
به كتبه فهو الدليل عليه وبه يهتدي في ظلمات
الجهل والشبهة والشكوك وقد سمى الله كتابه
نورا يهتدى به في الظلمات كما قال تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل من حمل العلم الذي
جاء به بالنجوم التي يهتدي بها في الظلمات

كما في المسند عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان مثل العلماء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدي
بها في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم
اوشك ان تضل الهداة ن وهذا في غاية المطابقة
لان طريق التوحيد والعلم بالله واحكامه وثوابه
وعقابه لا يدرك بالحس انما يعرف بالدليل وقد
بين ذلك كله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
فالعلماء بما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هم الادلاء
الذين يهتدي بهم في ظلمات الجهل والشبهة والضلال
فاذا فقدوا اضل السالك ن وقد شبه العلماء
بالنجوم والنجوم في السماء فيها ثلاثة فوائد يهتدي بها
في الظلمات وهي زينة للسماء ورجوم للشياطين
الذين يستوقون السمع منها والعلماء في الارض يجتمع
فيهم هذه الاوصاف الثلاثة بهم يهتدي في
الظلمات وهم زينة الارض ورجوم للشياطين
الذين يخلطون الحق بالباطل ويدخلون في الدين

بما ليس منه من اهل الاهواء وما دام العلم باقيا
في الارض فالناس في هدى وبقي العلم بقاء حملته فاذا
ذهب حملته ومن يقوم به وقع الناس في الضلال
كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا
يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العلماء
الرجال ولكن يذهب العلم بذهاب العلماء فاذا لم
يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا ان وخرج الترمذي
من حديث جبير بن نفير عن ابي الدرداء قال كنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا اوان يختلس العلم
من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء فقال
زياد بن لبيد كيف يختلس منا العلم وقد قرأنا
القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا
وابناءنا فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت
لاعدك من فقهاء المدينة هذه التوراة والانجيل
عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم قال
جبير بن نفير فلقيت عبادة بن الصامت فقلت

فقلت الا تسمع ما يقول ابو الدرداء فاخبرته
بالذي قال فقال صدق ابو الدرداء لو شئت
لاخبرتك بأول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك
ان تدخل مسجد الجامع فلا ترى فيه خاشعا وخرجه
النسائي من حديث جبير بن نفير عن عوف بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وفي حديثه ذكر صلى الله
عليه وسلم ضلالة اليهود والنصارى على ما في ايديهم
من كتاب الله قال جبير فلقيت شداد بن اوس
فحدثته بحديث عوف فقال صدق الا اخبرك
بأول ذلك يرفع الخشوع حتى لا ترى خاشعا
وخرج الامام احمد نحوه من حديث زياد بن
لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر شيئا فقال
ذاك عند اوان ذهاب العلم فذكر الحديث وفيه
قال اوليس اليهود والنصارى يقرؤون التوراة
والانجيل لا يعملون بشيء مما فيها ولم يذكر ما بعد
هذا فهذه الاحاديث ان ذهاب العلم بذهاب

العلم به وان الصحابة رضي الله عنهم فسروا ذلك
بذهاب العلم الباطن من القلوب واوله الخشوع
وكذا روي عن حذيفة ان اول ما يرفع من العلم
الخشوع فان العلم علمان كما قال الحسن العلم
علمان علم على اللسان فذاك العلم النافع
حجة الله على ابن ادم وعلم في القلب فذاك
العلم النافع وروي عن الحسن مرسلا
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود
قال ان اقواما يقراون القران لا يجاوز تراقيهم
ولكن اذا وقع في القلب فوسخ فيه نفع فالعلم
النافع هو ما باشر القلب فاورث فيه معرفة
الله وعظمته وخشيته واجلاله وتعظيمه ومحبته
ومتى سكنت هذه الاشياء في القلب خشع فخشعت
الجوارح كلها تبعا لخشوعه وفي صحيح مسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اعوذ بالله من
علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع وهذا يدل على ان

العلم

العلم الذي لا يوجب الخشوع للقلب فهو علم غير نافع وروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يسال ربه علما نافعا وفي
حديث اخر قال سلوا الله علما نافعا وتعوذوا بالله
من علم لا ينفع واما العلم الذي على اللسان فهو
حجة الله على ابن ادم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم القران حجة
لك او عليك فاذا ذهب من الناس العلم الباطن بقي العلم
الظاهر على الالسنة حجة ثم يذهب هذا العلم
الذي هو حجة بذهاب حملته ولا يبقى ولا يبقى من الدين
الا رسمه يبقى القران في المصاحف ثم يسري به في اخر
الزمان فلا يبقى منه في المصاحف ولا في القلوب شيء
ومن هنا قسم من قسم من العلماء العلم الى باطن
وظاهر فالباطن ما باشر القلوب فاثمر لها الخشية
والخشوع والتعظيم والاجلال والمحبة والشوق
والانس والظاهر ما كان على اللسان فيه تقوم
حجة الله على عباده وكتب وهب بن منبه الى بعض
اخوانه امره فقد اصبت بما ظهر من علم الاسلام شيئا

فاطلب بها بطن من علم الاسلام محبته
وزلفى وفى رواية اخرى انه كتب اليه
انك قد بلغت بظاهر علمك عند الناس
منزلة وشرفا فاطلب بباطن علمك عند
الله منزلة وزلفى واعلم ان احدى المنزلتين
تمنع الاخرى فاشار وهب بعلم الظاهر
الى علم الفتاوى والاحكام والحلال والحرام
والقصص والوعظ وهو ما يظهر على اللسان
وهذا العلم يوجب لصاحبه محبة الناس له
وتقدمه عندهم فحذره من الوقوف عند
ذلك والركون اليه والالتفات الى تعظيم
الناس ومحبتهم فان من وقف مع ذلك فقد
انقطع عن الله وانحجب بنظره الى الخلق عن الحق
واشار بعلم الباطن الى العلم الذى يباشر القلوب
فيحدث

فيحدث لها الخشية والاجلال
والتعظيم وامره ان يطلب بهذا المحبة من الله
والقرب منه والزلفى لديه وكان كثير من السلف
كسفيان الثورى وغيره يقسمون العلماء الى
ثلاثة اقسام يقولون عالم بالله عالم بامر الله
ويشيرون بذلك الى من جمع بين هذين العلمين
المشار اليهما الظاهر والباطن وهؤلاء اشرف
العلماء وهم الممدوحون فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا الى قوله ويزيدهم خشوعا
وقال كثير من السلف ليس العلم كثرة الرواية وانما
العلم الخشية وقال بعضهم كفى بخشية الله
علما وكفى بالاغترار بالله جهلا ويقولون
ايضا عالم بالله ليس بعالم بامر الله وهم

وهم اصحاب العلم الظا
الذين لا نفاذ لهم في العلم
الباطن وليس لهم خشيه ولا
خشوع وهولاء مذمومون عند السلف
وكان بعضهم يقول هذا هو العالم
الفاجر وهولاء الذين وقفوا مع ظاهر
العلم ولم يصل العلم النافع الى قلوبهم ولا
شموا له رائحة غلبت عليهم الغفلة والقسو
والاعراض عن الاخرة والتنافس في الدنيا
ومحبة العلو فيها والتقدم بين اهلها وقد
منعوا احسان الظن بهم وصلا العلم
النافع الى قلبه فلا تحبونهم ولا يحبون السو
وربما ذموهم وقالوا ليسوا بعلما وهذا من
خداع الشيطان وغروره ليحد بهم

الوصول الى العلم النافع الذي مدحه الله ورسوله
وسلف الامة وائمتها ولهذا المعنى كان علما
الدنيا يبغضون علما الاخرة ويسعون في اذاهم
جهدهم كما سعوا في اذى سعيد بن المسيب والحسن
ومالك واحمد وغيرهم من العلما الربانيين وذلك
لان علما الاخرة خلفا الرسل وعلما السوء فيهم شبه
من اليهود وهم اعدا الرسل وقتلة الانبيا ومن
ومن ياسر بالقسط من الناس حسدا وعداوة
للمؤمنين ولشدة محبتهم للدنيا لا يعظمون
علما ولا دينا وانما يعظمون المال والجاه والتقدم
التقدم عند الملوك كما قال بعض الوزراء للحجاج
ابن ارطاه ان لك دينا وان لك علما وفقها فقال الحجاج
الحجاج افلا تقول ان لك شرفا وان لك قدرا
فقال الوزير والله انك لتصغر ما عظم الله
وتعظم ما صغر الله وكثير ممن يدعي العلم الباطن
ويتكلم فيه ويقتصر عليه يذم العلم الظاهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو الشرايع والاحكام والحلال والحرام ويطيع
في اهله ويقولون هم محجوبون اصحاب قشور وهذا
يوجب القدح في الشريعه والاعمال الصالحه التي جا
الرسل بالحث عليها والاعتناء بها وربما اخل بعض
عن التكاليف وادعى انها للعامه واما من وصل
فلا حاجه له اليها وانها حجاب له وهولاء كما قال
الجنيد وغيره من العارفين وصلوا ولكن الى
سقر وهذا من اعظم خداع الشيطان وغروره
لهولاء لم يزل يتلاعب بهم حتى اخرجهم عن الاسلام
ومنهم من يظن ان هذا العلم الباطن
لا يتلقى من مشكاة النبوه ولا من الكتاب والسنه
وانما يتلقى من الخواطر والالهامات والكشوفات
فانسلخوا بالظن بالشريعه الكامله حيث ظنوا انها
لم تات بهذا العلم النافع الذي يوجب صلاح
القلوب وقربها من علام الغيوب واوجبت
لهم ذلك الاعراض عما جاء به الرسول صلى الله عليه

في هذا الباب بالكليه والتكلم فيه بمجرد الاراء
والخواطر فضلوا واضلوا فظهر بهذا ان
كمل العلما وافضلهم العلما بالله العلما بامر الله الذين
جمعوا بين العلمين وتلقوهما من الوحيين
عن الكتاب والسنه وعرضوا كلام الناس في العلمين
عليهما على ما جا في الكتاب والسنه فما وافق قبلوه
وما خالف ردوه وهولاء خلاصه الخلق وهم
افضل الناس بعد الرسل وهم خلفا الرسل حقا
وهولاء كثير في الصحابه كالخلفا الاربعه ومعاذ
وابي الدرداء وسلمان وابن مسعود وابن عمر
وابن عباس وغيرهم وكذلك فيمن بعدهم
الحسن وسعيد بن المسيب وعطا وطاوس
ومجاهد وسعيد بن جبير والنخعي ويحيى ابن ابي كثير
فيمن بعدهم كالثوري والاوزاعي واحمد
وغيرهم من العلما الربانيين وقد سئل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه العلما الربانيين بشيء

الى انهم الربانيون الممدوحون في غير موضع
ركتاب الله عز وجل فقال الثاني ثلاثة عالم ربانى ومتعلم
سبيل نجاة وهمج رعاع ثم ذكر كلاما طويلا وصف
به علما السوء والعلما الربانيين وقد شرحنا
في غير هذا الموضع والمقصود ها هنا ان الناس
سبب موصل الى الجنة وفي الحديث المعروف
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر وكان
ابن مسعود اذا ذكر هذا الكلام يقول اما اني لا اقول
القصاص ولكن حلق الفقه وروى عن انس معناه
ايضا وقال عطا الخراساني مجالس الذكر
مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتص
وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه هذا وقال
يحيى بن ابي كثير درس الفقه صلاة وكان ابو السو
العدوي في حلقة يتذاكرون العلم ومعهم فتى
شاب فقال لهم قولوا سبحان الله والحمد لله فقض

ابو

الى انهم الربانيون الممدوحون في غير موضع ابو السوار وقال وتحكم في اي سبي كنا اذا ان والمراد
ركتاب الله عز وجل فقال الثاني ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع ثم ذكر كلاما طويلا وصف فيها اسم الله بالتسبيح والتلبير والتحميد ونحوه
به علما السوء والعلما الربانيين وقد شرحنا ذلك بما يشمل ما فيه امر الله ونهيه وحلاله وحرامه وما
في غير هذا الموضع والمقصود ها هنا ان الناس اجمعين محبته ويرضاه فانه ربما كان هذا الذكر انفع من
سبب موصل الى الجنة وفي الحديث المعروف ذلك لان معرفة الحلال والحرام واجبة في الجملة
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا على كل مسلم بحسب ما يتعلق به من ذلك وذكر الله باللسان فان كثيره يكون تطوعا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر وكان قد يكون واجبا كالذكر في الصلوات المكتوبة
ابن مسعود اذا ذكر هذا الكلام يقول اما اني لا اقول امّا معرفة ما امر الله به ونهى عنه وما
القصاص ولكن حلق الفقه وروى عن انس معناه محبته ويرضاه وما يكرهه وينهى عنه فيجب على كل من
ايضا وقال عطا الخراساني مجالس الذكر يحتاج الى شيء من ذلك ان يتعلمه ولهذا روي في طلب
مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتص العلم فريضة على كل مسلم فانه يجب على كل مسلم معرفة
وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه هذا وقال ما يحتاج اليه في دينه كالطهارة والصلاة والصيام
يحيى بن ابي كثير درس الفقه صلاة وكان ابو السو يجب على من له مال معرفة ما يجب عليه في ماله من
العدوي في حلقة يتذاكرون العلم ومعهم فتى زكاة ونفقة وحج وجهاد وكذلك يجب على من
شاب فقال لهم قولوا سبحان الله والحمد لله فقض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يبيع ويبتاع ان يتعلم ما يحل ويحرم من البيوع
كما قال عمر رضي الله عنه لا يبيع في سوقنا الا من قد فقه
في الدين خرجه الترمذي ويروى باسناد فيه ضعف
عن علي رضي الله عنه قال الفقه قبل التجارة انه من اتجر
قبل ان يتفقه فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم وسئل
ابن المبارك ما الذي يجب على الناس من تعلم العلم قال
ان لا يتقدم الرجل على شئ الا بعلم يسأل ويتعلم فهذا
الذي يجب على الناس من تعلم العلم ثم فسره فقال لو ان
رجلا لم يكن له مال لم يكن عليه واجب ان يتعلم الزكاة
فاذا كان له مائتا درهم وجب عليه ان يتعلم كم يخرج
ومتى يخرج وابن يضع وسائر الاشياء على هذا
وسئل الامام احمد عن الرجل ما يجب عليه من طلب
العلم فقال ما يقيم به الصلاة وامر ذينه من الصوم
والزكاة وذكر شرائع الاسلام وقال ينبغي له
ان يتعلم ذلك وقال ايضا الذي يجب على الانسان

من

من العلم ما لا بد له منه في صلاته واقامة دينه ٥
واعلم ان علم الحلال والحرام علم شريف ومنه ما
تعلمه فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية وقد نص العلما
ان تعلمه افضل من نوافل العبادات منهم احمد واسحق
وكان ائمة السلف يتوقون الكلام فيه تورعا لان ما
المتكلم فيه مخبر عن الله بامره ونهيه مبلغ عنه شرعه
كان ابن سيرين اذا سئل عن شئ من الحلال والحرام
تغير لونه وتبدل حتى كانه ليس بالذي كان ٥ وقال
عطا بن السايب ادركت اقواما ان كان احدهم
ليسئل عن شئ فيتكلم وانه ليرعدن وروي عن مالك
انه كان اذا سئل عن مسئلة كانه بين الجنة والنار ٥
وكان احمد شديد التورع في اطلاق لفظ الحلال
والحرام او دعوى دعوى النسخ ونحو ذلك مما يجسر عليه
غيره كثيرا واكثر اجوبته ارجو او اخشى او اجيب
الى ونحو ذلك وكان هو ومالك وغيرهما يقولون
كثيرا لا ندري وكان احمد يقول ذلك في مسئلة يذكر
فيها للسلف اقوالا عديدة ويريد بقوله لا ادري

اي الراجح المفتي به من ذلك ○ ومن مجالس الذكر
ايضا مجالس العلم التي يذكر فيها تفسير كتاب الله
او يروى فيها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
كانت رواية الحديث مع تفسير معانيه فذلك
اكمل وافضل من مجرد رواية الفاظه ○ ويدخل
في الفقه في الدين كل علم مستنبط من كتاب الله
او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم سواء كان من علوم
الاسلام التي هي الاعمال الظاهرة والاقوال او
من علوم الايمان التي هي الاعتقادات الباطنة
وادلة ذلك وبراهينه المقررة في الكتاب والسنة
او من علوم الاحسان التي هي علوم المراقبة
والمشاهدة بالقلب ويدخل في ذلك علم الخشية
والمحبة والرجاء والانابة والصبر والرضا وغير ذلك
من المقامات وكل ذلك قد سماه النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث سؤال جبريل له دينا فالفقه فيه
من الفقه في الدين ومجالسه من افضل مجالس
الذكر التي هي من رياض الجنة وهي افضل من
مجالس

مجالس ذكر الله بالتسبيح والتهليل والتحميد لانها
دائرة بين فرض عين او فرض كفاية ○ والذكر
المجرد تطوع محض ○ وقد دخل بعض السلف
مسجد البصرة فراى فيه حلقتين في احداهما قاص
وفي الاخرى فقيه يعلم الفقه فصلى ركعتين واستحى الله
في الجلوس الى احداهما فنعس فراى في نومه قائلا
يقول له او قد سويت بينهما ان شئت ارتباك
مع عبد جبريل عليه السلام من فلان يعني الفقيه
الذي يعلم العلم ○ وسنذكر فيما بعد النصوص
الدالة على فضل العلم على انواع العبادات من
الذكر وغيره ان شاء الله تعالى ○ وكان زيد بن اسلم
من جلة علماء المدينة وكان له مجلس في المسجد يذكر فيه
التفسير والحديث والفقه وغير ذلك فجاء اليه رجل
فقال له اني رايت بعض اهل السماء وهو يقول لاهل
هذا المجلس هؤلاء في رياض الجنة امنون
ثم اراه انزل على اهل المجلس حوتا طريا فوضعه
بين ايديهم وجاء اليه رجل فقال له اني رايت الذي صلى الله

وابا بكر وعمر خرجوا من الباب والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول انطلقوا بنا الى زيد بن ثابت وسمع زيد بن ثابت
فجا النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس الى جنبك واخذ بيدك
فلم يبق زيد بعد هذه الدنيا الا قليلا حتى مات
رحمه الله ○ ومع ما ذكرنا من تفضيل العلم على
القصص فالعالم لا يستغني احيانا عن موعظة
الناس والقصص عليهم وازالة قسوة قلوبهم
بالتذكير بالله وايامه فان القرآن يشتمل على ذلك
كله والفقيه العالم حقا هو من فهم كتاب الله
واتبع ما فيه كما قال على الفقيه حق الفقيه من
لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يرخص لهم
في معاصي الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى
غيره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخول اصحابه
بالموعظة خشية السآمة عليهم ○ قوله
صلى الله عليه وان الملايكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضى وخرج ابن ماجه و
حديث زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن

عسال

عسال فقال ما جاء بك فقلت انبط العلم قال
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من خارج
يخرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملايكة
اجنحتها رضى بما يصنع وخرجه البزار وغيره ○ وهو
موقوف على صفوان وقد اختلف الناس في وضع
الملايكة اجنحتها فمنهم من حمله على ظاهره وان
المراد فرش الاجنحة وبسطها لطلاب العلم
لتحملهم عليها الى مقاصدهم من الارض التي يطلبون
فيها العلم اعانة لهم على الطلب وتيسيرا عليهم
وقد سمع هذا الحديث بعض الملحدين فقال
لطلبة العلم ارفعوا ارجلكم عن اجنحة الملايكة لا
تكسروها يستهزي بذلك فما زال من موضعه
حتى حفيت رجلاه وسقط ○ وروي اخرانه قال
لاسوين اجنحة الملايكة فصنع نعلا طرقها بمسامير
كثيرة ثم مشى بها الى مجلس العلم فحفيت رجلاه
ووقعت فيها الاكلة ○ ومنهم من فسر
وضع الملايكة اجنحتها بالتواضع منهم والخضوع

لطلاب العلم كما في قوله تعالى واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين وفي هذا نظر لان للملايكة
اجنحة "خفيفة" بخلاف البشر ومنهم من
فسر ذلك بان الملايكة تخفف بأجنحتها مجالس
الذكر الى السما كما جاء ذلك صريحا في حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وورد مثله في بعض الفاظ حديث
صفوان بن عسال مرفوعا ان طالب العلم لتحفه
الملايكة بأجنحتها وتظله بأجنحتها ثم يركب بعضهم
بعضا حتى يبلغوا الى سما الدنيا من حبهم لما يطلب
ولعل هذا القول اشبه والله اعلم قوله
صلى الله عليه وسلم وان العالم ليستغفر له من في
السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء
قد اخبر الله تعالى في كتابه بان استغفار ملايكة
السما للمومنين عموما بقوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون
للذين امنوا وقوله والملايكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض فهذا للمومنين
عموما فما العلما فيستغفر لهم اهل الارض

حتى

حتى حيتان البحر وخرج الترمذي من حديث
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملايكته
واهل السماوات واهل الارض حتى النملة في جحرها
وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وصححه
الترمذي وخرج الطبراني من حديث جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال معلم الخير يستغفر له كل شي حتى
الحيتان في البحار ويروى من حديث البراء
بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا
يحبهم اهل السما ويستغفر لهم الحيتان في البحر
اذا ماتوا الى يوم القيامة وورد الاستغفار
ايضا لطالب العلم في مسند الامام احمد عن
قبيصة ابن المخارق قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما جاء بك فقلت كبرت سني ورق عظمي
فاتيتك لتعلمني ما ينفعني الله به قال يا قبيصة
ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر الا استغفر
لك وقد قوله دل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا

هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور على ان الله وملايكته يصلون على اهل الذكر
والعلم وامر افضل انواع الذكر كما سبق تقريره
وخرج الحاكم من حديث سليم بن عامر قال جاء رجل
الى ابي امامه فقال يا ابا امامه اني رايت في منامي
كان الملايكة تصلي عليك كلما دخلت وكلما خرجت
وكلما قمت وكلما جلست فقال ابو امامه اللهم
غفرا ادعوا عنكم وانتم لو شئتم لصلت عليكم
الملايكة ثم قرا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملايكته
الاية ○ وقد ذكر بعضهم السر في استغفار
دواب الارض للعلما وهو ان العلما يعلمون الناس
بالاحسان الى المخلوقات كلها وباحسان قتله
ما يجوز قتله او ذبحه من الحيوان فيتعدى
نفعهم الى الحيوانات كلها فلذلك يستغفرون
لهم ○ ويظهر فيه معنى اخر وهو ان سايل المخلوقات

مطيعه

مطيعه لله قانتة له مسبحة له غير عصاة الثقلين
الجن والانس فكل الخلق المطيعين لله تحبون اهل
طاعته فكيف بمن دعى الخلق الى طاعة الله وحضهم
وعليهم والعلم هو نور الله في الارض به يعرف الله
ويعرف حقوقه وطاعته فمن كانت هذه صفته فان
الله يحبه ويزكيه ويثني عليه ويامر عباده من اهل السما
والارض وسايل خلقه بمحبته والدعاله وذلك هو
صلاتهم عليه ويجعل له ذخر المودة في قلوب عباده
المومنين كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا ○ ولا تختص محبته بالحيوانات
بل تحبه الجمادات ايضا كما في تفسير قوله تعالى فما
بكت عليهم السما والارض ان السما والارض تبكي على
المومن اذا مات اربعين صباحا ○ وفي الحديث
ان الارض تقول للمومن اذا دفن ان كنت لاحب من
يمشي على ظهري فستري اذ صرت الى بطني صنيعي بك
وانما يبغض المومن والعالم عصاة الثقلين لان
معصيتهم لله اقتضت تقديم اهوا نفوسهم
على محبة الله وطاعته فكره طاعة الله واهل طاعته

ومن احب الله احب طاعته احب اهل طاعته وخصوصا
من ادعى انه طاعته وامر الناس بها وحث عليها وايضا
فان العلم اذا ظهر في الارض وعمل به درت البركات
وزكت الارزاق فيعيش اهل الارض كلهم حتى النمل وغيرها
من الحيوانات ببركة ذلك ويستبشر اهل السما بما يرفع
لاهل الارض من الطاعات والاعمال الصالحات
فيستغفرون لمن كان السبب في ذلك ٥ وعكس
هذا ان من كتم العلم الذي امر الله باظهاره لعنه
الله وملايكته واهل السما والارض حتى يسعى في اطفا
نور الله في الارض الذي سببه اخفاء يظهر المعاصي
والظلم والعدوان والبغي قال الله تعالى ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون ٥ وقد قيل انها نزلت في اهل الكتاب
الذين كتموا ما عندهم في كتبهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٥
وكان ابو هريرة يقول لولا اية في كتاب الله ما حدثتكم
شيئا ابدا وتلوا هذه الاية ٥ وفي سنن ابن ماجه
عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويلعنهم
اللاعنون قال دواب الارض ٥ وقد روى

هذا

هذا مرفوعا على البراء ٥ وروي عن طايفة من السلف
قالوا تلعنهم دواب الارض ويقولون منعنا القطر بخطايا
بني ادم فان كتمان العلم النافع سبب لظهور الجهل والمعاصي
وذلك يوجب قحوط المطر ونزول البلاء فيعم دواب الارض
فتهلك بخطايا بني ادم فتلعن الدواب من كان سببا في ذلك
وقد ظهر بهذا ان محبة العلما من الدين كما قال علي رضي الله عنه
لكميل بن زياد ومحبة العالم دين يدان به ٥ وفي الاثر
المعروف كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا
تكن الخامس فتهلك ٥ قال بعض السلف عند
هذا سبحان الله لقد جعل الله لهم مخرجا يعني انه
لا يخرج عن هذه الاربعة الممدوحة الا الخامس
الهالك وهو من ليس بعالم ولا متعلم ولا مستمع ولا
محب لاهل العلم وهو الهالك فان من ابغض اهل العلم
احب هلاكهم ومن احب هلاكهم فقد احب ان يطفا
نور الله من الارض وتظهر فيها المعاصي والفساد فيخشى ان
لا ينتفع لهم مع ذلك عمل كما ان من احب ظالما او مبتدعا
لا ينتفع له عمل دعا له بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فيخشى
ان لا ينتفع له عمل مع ذلك كما قاله سفيان الثوري

وغيره من السلف وكان بعض خدم بعض الخلفاء يبغض
ابا الفرج بن الجوزي ويسعى في اذاه بجهده فراه بعضهم
في منامه وهو يذهب به الى النار فسأل بسبب ذلك فقيل
له كان يبغض ابن الجوزي قال ابن الجوزي ولما زاد
تعصبه علي واذاه لجأت فيه الى الله في كف شره
فقصمه الله قريبا ولما قتل الحجاج سعيد بن جبير
كان الناس كلهم محتاجين الى علمه فمنعهم الاشتغال
بعلمه فرؤي في المنام ان الحجاج قتل بكل من قتله في الدنيا
قتلة وقتل بسعيد بن جبير سبعين قتلة ولهذا
المعنى كان اشد الناس عذابا من قتل نبيا لانه سعى
في الارض بالفساد ومن قتل عالما فقد قتل خليفة الله
بني وهو ساع في الارض بالفساد ايضا ولهذا قرن الله
بين قتل الانبياء وقتل العلماء الآمرين بالمعروف في
قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم
وقال عكرمة وغيره من السلف في قوله تعالى
من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا

من

من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس
جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا
الناس جميعا قوله صلى الله عليه وسلم وفضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ايضا في حديث معاذ وابي الدرداء ولكن اسناده
منقطع وفي هذا المثل تشبيه للعالم بالقمر ليلة
البدر وهو شبه به كماله وتمام نوره وتشبيه
للعابد بالكواكب وان بين العالم والعابد
من التفاوت في الفضل كما بين القمر ليلة
البدر والكواكب والسر في ذلك والله
اعلم ان الكوكب ضوءه لا يعدو نفسه واما
القمر ليلة البدر فان نوره يشرق على اهل
الارض جميعا فيعمهم نوره فيستضيئون
بنوره ويهتدون به في سيرهم وانما قال على
سائر الكواكب ولم يقل على سائر النجوم
لان الكواكب هي التي لا تسير ولا يهتدى بها

فهي بمنزله العابد الذي نفعه مقصور على نفسه واما النجوم
فهي التي يهتدي بها كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال
تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر فلذلك مثل العلماء امتي بالنجوم في الحديث
الذي سبق ذكره وكذلك روي عنه انه قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وقد قيل ان القمر انما
نوره في ضوء الشمس كما ان العالم نوره مقتبس
نور الرسالة فلذلك شبه بالقمر ولم يشبه بالشمس
وشبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالسراج المنير لان نوره غير مقتبس
من جهة الخلق ولما كان الرسول سراجا منيرا ابشرق
على الارض كان العلماء ورثته وخلفاؤه مشتبهين بالقمر
عند تمام نوره واضائته ٥ وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه
ان اول زمره يدخلون الجنة على صوره القمر ليله البدر
ثم الذين يلونهم على اضواء كوكب درري في السماء لا يبعد
والله اعلم ان يكون العلماء الربانيون في الزمره الاولى
كما نوا في الدنيا بمنزله القمر ليله البدر لاهل الارض وقد
يشاركهم في ذلك المقربون من العباد لا سيما من
انتفع الناس بسماع اخبارهم ورقت القلوب عند
ذكرهم

ذكرهم وحنت الى اقتفاء اثارهم واما الزمره الثانيه
فهم عموم العباد والله اعلم ٥ واما مالك الاوزاعي
وكان امام اهل الشام في العلم مع شده عبادته وكثيره
خشيته وخوفه من الله عز وجل رؤي في المنام فقال
ما رايت هناك اعظم من درجه العالم ثم درجه المحزونين
يعني اهل الخوف من الله والخشيه والحزن ٥ وقد دل
هذا الحديث على تفضيل العلم على العباده تفضيلا
بينا والادله الداله على ذلك كثيره جدا قال الله تعالى
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات يعني
على الذين امنوا ولم يوتوا العلم كذا قال ابن مسعود
وغيره من السلف وخرج الترمذي من حديث ابي امامه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر له رجلان احدهما عابد
والاخر عالم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على
العابد كفضلي على ادناكم وقال صحيح حسن غريب
وخرج ايضا هو وابن ماجه من حديث ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد ٥ وخرج ابن ماجه من حديث عبد الله

ن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
ذات يوم فدخل المسجد فاذا هو بحلقتين احداهما
يقرأون القرآن ويدعون الله عز وجل والاخرى
يتعلمون ويعلمون فقال رسول الله صلى الله عليه كل
على خير هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله فان
شاء اعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون
ويعلمون وانما بعثت معلما ثم جلس معهم ٥
وخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد وزاد فيه
بعد قوله وانما بعثت هؤلاء افضل ٥ وخرج
الطبراني في حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه
قليل الفقه خير من كثير العباده ٥ وخرج البزار و
الحاكم وغيرهما باسناد متعدده مرفوعا فضل
العالم احب الي من فضل العباده وخير دينكم الورع
وفي مراسيل الزهري عن النبي صلى الله عليه فضل
العالم على العابد سبعين درجة ما بين كل درجة
مسيره خمس جواد مكة عام والآثار الموقوفة عن
السلف في هذا كثيرة جدا ٥ فروى عن ابي هريرة
وابي ذر قال لان يتعلم الرجل احب الي من ان

ركعة تطوعا وخرجه ابن ماجه في حديث ابي ذر مرفوعا
وروى عن ابي الدرداء قال مذاكرة العلم ساعة خير
من قيام ليلة وبروى عن ابي هريرة مرفوعا ما عبد الله
بشيء افضل من فقه في دين قال ابو هريرة لان افقه ساعة
احب الي من ان احيي ليلة اصليها حتى اصبح وعنه
قال لان اعلم بابا من العلم في امر ونهي احب الي من سبعين
غزوة في سبيل الله عز وجل وعن ابن عباس قال تذاكر
العلم بعض ليلة احب الي من احيائها وصح عن ابي موسى
الاشعري انه قال لمجلس مجلس اجلسه من عبد الله بن
مسعود اوثق عندي في نفسي من عمل سنة وروي
عن الحسن انه قال لان اتعلم بابا من العلم فاعلمه مسلما
احب الي من ان تكون لي الدنيا كلها فاجعلها في سبيل الله عز وجل
وعنه قال ان كان الرجل ليصيب الباب من العلم
فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا وما فيها لو كانت له
فيجعلها في الاخرة وعنه قال مداد العلماء ودم
الشهداء يحرى واحد وعنه قال ما من شيء مما
خلق الله اعظم عند الله في عظم الثواب من طلب

ركعة

العلم لاجر ولا عمره ولا جهاد ولا صدقة ولا عتق النوافل ان العلم يجمع جميع فضايل الاعمال
ولو كان العلم صوره لكانت صورته احسن من المتفرقة فان العلم افضل انواع الذكر كما سبق
صوره الشمس والقمر والنجوم والسما والعرش بقرين وهو ايضا افضل انواع الجهاد ويروى
وقال الزهري تعلم سنة افضل من عباده ما في حديث عبد الله بن عمرو النعمان بن بشير مرفوعا انه
سنة وقال سفيان الثوري وابو حنيفة ليس يوزن مداد العلما بدم الشهداء فيرجح مداد العلما
بعد الفرايض افضل من طلب العلم قال الثوري خرج الترمذي من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا نعلم شيئا من الاعمال افضل العلم والحديث لمن قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع
حسنت فيه نيته قيل له واي شي النيته فيه ورد في حديث اخر اذا جا الموت طالب العلم فهو
قال يريد به الله والدار الاخرة وقال الشافعي شهيد وقال معاذ بن جبل تعلموا العلم فان تعلمه لله
طلب العلم افضل من صلاه النافله ورأى خشيه وطلبه عباده ومدارسته تسبيح والبحث
مالك بعض اصحابه يكتب العلم ثم تركه وقام يصلي عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقه وبذله لاهله
فقال عجبا لك يا مالك الذي قمت اليه يا فضل قربه وهو الانس في الوحده والصاحب في الخلق
من الذي تركته وسبيل الامام احدانا احب به يعرف الله ويعبد وبه يمجد ويوحد يرفع الله
اليك ان اصلي لك تطوعا او اجلس انسخ العلم بالعلم اقواما فيجعلهم قاده واعمه للناس يقتدون
قال اذا كنت تنسخ ما تعلم به امر دينك فهو احب الي وقال احمد انا لا اعلم شيا بعد الفرايض
وقال المعافا بن عمران كتابه حديث واخذ احد الا يعدل به ويرجعون الى رايهم في كلام اكثر من هذا
الى من قام ليله وصام نهاره وما يدل على تفضيل العلم على جميع النوافل قد روى هذا مرفوعا من حديث ابي هريره وغيره
مما يدل على تفضيل العلم على العباده قصه

ادم عليه السلام فان الله تعالى انما اظهر فضل
على الملايكة بالعلم حيث علمه اسماء كل شئ واعتز
الملايكة بالعجز عن معرفة ذلك فلما انبأهم
باسمائهم بالاسماء ظهر حينئذ فضله عليهم
ثم قال الله عز وجل لهم الم اقل لكم اني اعلم
غيب السماوات والارض واعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون ٥ وذكر طايفة
من السلف ان الذي كتموه انهم قالوا في
انفسهم لن يخلق الله خلقا الا ونحن اكرم عليه
ومما يدل على فضل العلم ان جبريل عليه السلام
انما فضل على الملايكة المستغلين بالعبادة
بالعلم الذي خص به فانه صاحب الوحي الذي
اختصه به وامنه ~~به خص به فانه ينزل~~ عليه
ينزل به على الانبياء عليهم السلام وكذلك
خواص الرسل انما فضلوا على غيرهم من الانبياء

عليهم السلام

عليهم السلام بمزيد العلم المقتضي لزيادة
المعرفة بالله والخشية له ولهذا وصف الله
تعالى في كتابه محمدا صلى الله عليه وسلم ومدحه
بالعلم الذي اختصه به وامتن عليه في موضع
كثير وامره ان يعلم لامته فاول ما ذكره بالعلم
وتعليمه في قصة ابو جهيم حين دعا ربه لاهل
البيت الحرام ان يبعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم اياته ويعلمهم الكتاب والحكمة
امتن تعالى علينا بان بعث فينا رسولا منا
وهو محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة فقال لقد
من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة واول ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم من القران
ذكر العلم وفضله وهو قوله تعالى اقرا باسم ربك الذي

خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم
الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وامتن
على محمد صلى الله عليه وسلم بالعلم فى مواضع كقوله
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وامره
ان يسال ربه ان يزيده علما فقال وقل رب
زدنى علما وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اعلمكم
بالله واشدكم له خشية وامتن الله علينا ان
بعث فينا هذا الرسول الذى يعلمنا ما لم نكن نعلم
وامرنا بشكر هذه النعمة كما قال تعالى كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يتلوا عليكم ايتنا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى
اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون واخبرنا
سبحانه انه انما خلق السموات والارض ونزل
الامر الا لنعلم بذلك قدرته وعلمه فيكون
دليلا

دليلا على معرفته ومعرفة صفاته كما قال
تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله
على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما وقال
فى كتابه العلماء مواضع كثيرة وقد سبق ذكر بعضها
واخبرنا انه انما يخشاه من عباده العلماء وهم العلماء به
قال ابن عباس فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء
قال انما يخافنى من عبادى من عرف جلالى وكبريائى
وعظمتى قال فضل العلم العلم بآياته وصفاته
وافعاله الذى يوجب لصاحبه معرفة الله وخشيته
ومحبته وهيبته واجلاله وعظمته والتبتل اليه
والتوكل عليه والرضى عنه والاشتغال به دون
خلقه وتتبع ذلك العلم بملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وتفاصيل ذلك والعلم بامر الله

خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم
الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وامتن
على محمد صلى الله عليه وسلم بالعلم فى مواضع كقوله
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وامره
ان يسال ربه ان يزيده علما فقال وقل رب
زدنى علما وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اعلمكم
بالله واشدكم له خشية وامتن الله علينا ان
بعث فينا هذا الرسول الذى يعلمنا ما لم نكن نعلم
وامرنا بشكر هذه النعمة كما قال تعالى كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني
اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون واخبرنا
سبحانه انه انما خلق السموات والارض ونزل
الامر الا لنعلم بذلك قدرته وعلمه فيكون
دليلا

دليلا على معرفته ومعرفة صفاته كما قال
تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله
على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما ومدح
فى كتابه العلماء بتواضع كثير وقد سبق ذكر بعضه
واخبر تعالى انه انما يخشاه من عباده العلماء وهم العلماء به
قال ابن عباس فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء
قال انما يخافنى من عبادى من عرف جلالى وكبريائى
وعظمتى فضل العلم العلم باسمائه وصفاته
وافعاله الذى يوجب لصاحبه معرفة الله وخشيته
ومحبته وهيبته واجلاله وعظمته والتبتل اليه
والتوكل عليه والرضى عنه والاشتغال به دون
خلقه وتتبع ذلك العلم بملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وتفاصيل ذلك والعلم بامر الله

ونواهيه وشرايعه واحكامه وما تحبه من
عباده من الاقوال والاعمال الظاهره والباطنه
وما يكرهه من عباده من الاقوال والاعمال
الظاهره والباطنه ومن جمع هذه العلوم
فهو من العلما الربانيين العلما بالله العلما بامر
الله وهم اكمل ممن قصر علمه على العلم بالله دون
العلم بامره وبالعكس وشاهد هذا النظر
في حال الحسن وابن المسيب والثوري واحمد
وغيرهم من العلما الربانيين وحال مالك
بن دينار والفضيل بن عياض ومعروف
وبشر وغيرهم من العارفين فمن قاس بين الحالين
عرف العلما بالله وبامره على العلما بالله فقط
فهما الظن بتفضيل العلما بالله وبامره على
العلما بامره فقط فان هذا واضح لاخفا به

وانما

وانما يظن بعض من لا علم له تفضيل العباد على العلما
لانهم تخيلوا ان العلما هم العلما بامر الله فقط
وان العباد هم العلما بالله فرجحوا العالم بالله
على العالم بامره وهذا حق ونحن انما نقول ان
العلما بالله والعلما بامره افضل من العباد ولو
كان العباد من العلما بالله لان العلما الربانيين
شاركوا العباد في فضيله العلم بالله بل زادوا
عليهم فيه وانفردوا بفضيله العلم بامر الله وبفضيله
دعوه الخلق الى الله وهدايتهم اليه وهو مقام
الرسل عليهم السلام ولذلك كانوا خلفا الرسل
وورثتهم كما سنذكره ان شا الله وهذا القدر
الذي انفردوا به عن العباد افضل من القدر الذي
انفرد به العباد من نوافل العبادات فان زياده
المعرفه بما انزل الله على رسوله توجب زياده المعرفه

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

بالله والمعرفة الايمان به وجنس المعرفة بالله و
الايمان به افضل من جنس العمل بالجوارح والاركان
ولكن من لا علم له تعظم في نفسه العبادات على العلم
لانه لا يتصور حقيقة العلم ولا شرفه ولا قدره
له على ذلك وهو يتصور حقيقة العبادات ولم
قدره على جنسها في الجملة ولهذا تجد كثيرا ممن
لا علم لديه يفضل الزهد في الدنيا على العلوم و
والمعارف وسببه ما ذكرناه وهو انه لا يتصور
معنى العلم والمعرفة ومن لا يتصور شيئا لا يقدره
في صدره عظمته وانما يتصور الجاهل بالعلم
حقيقة الدنيا وقد عظمت في صدره فعظم
عنده من تركها ولو تصور حقارة الدنيا وهوانها
على الله لم يعظم عنده قدر تركها كما قال
بعض الحكماء واسع وقد رأى شبانا فقيل له هؤلاء
زهاد فقال واي شيء قدر الدنيا حتى يمدح من
زهد

زهد فيها وقال ابو سليمان الداراني قريبا من
هذا المعنى ايضا ما المفتخر بالزهد في الدنيا كانه يفتخر
بترك نزر يسير وشيء هو اقل عند الله من جناح
بعوضة وهذا هو احقر من ان يذكر فضلا عن ان
يفتخر به ولهذا ايضا يعظم في نفوس كثير من
الناس ذكر الخوارق والكرامات ويرونها افضل
مما اعطيه العلماء من المعرفة بالله وبشرعه وهذا من
اعظم الغلط وسببه قلة تصورهم حقيقة
المعرفة والعلم وانما يتصورون حقيقة الخوارق
لانها من جنس القدرة والسلطان في الدنيا الذي
يعجز اكثر الناس عنه واما العلماء بالله فلا
يعظم هذه الخوارق عندهم بل يرون الزهد
فيها وانها من نوع الفتنة والمحنة وبسط الدنيا على
العبد فيخافون من الاشتغال بها والوقوف
معها الانقطاع عن الله عز وجل وقد ذكر ابو

د

طالب المكي هذا المعنى في كتابه عن كثير من
العارفين منهم ابو يزيد ويحيى بن معاذ
وسهل وذو النون والجنيد وغيرهم
وقيل لبعضهم ان فلانا يمشي على الماء فقال
من مكنه الله من مخالفة هواه فهو افضل وكان
ابو حفص النيسابوري يوما جالسا مع
اصحابه خارج المدينة وهو يتكلم عليهم
فطابت انفسهم فجاء ايل حتى نزل من
الجبل حتى برك بين يديه فبكا بكاء شديدا
وانزعج فسئل عن سبب ذلك بكا يه فقال
رايت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم
فوقع في قلبي لو ان لي شاة ذبحتها ودعوتكم
عليها فها تحكم هذا الذي طرحني في هذا الوحش
فبرك بين يدي فجعل يقول اني مثل فرعون
الذي سال ربه ان يجري له النيل فاجراه
له

له قلت فما يؤمنني ان يكون الله تعطيني كل
حظ لي في الدنيا وابقى في الاخرة فقير الا شيء لي
فهذا الذي ازعجني ٥ فاحوال العارفين
كلها تدل على انهم لم يكونوا يلتفتون الى هذه
الخوارق وانما كان اهتمامهم بمعرفة الله وخشيته
ومحبته والانس به والشوق الى لقائه وطاعته
والعلماء الربانيون يشاركونهم في ذلك ويزيدون
عليهم بالعلم بامر الله ويدعون الخلق الى الله
وهذا هو الفضل العظيم عند الله وملائكته
ورسله كما قال بعض السلف من علم وعمل وعلم
فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماوات ظهر
فضل العالم على العابد فانما المراد تفضيله على
العابد بعلم فاما العابد بغير علم فانه مذموم
ولهذا شبه السلف بالسير على غير طريق
وبانه يفسد اكثر مما يصلح وبانه كالحمار في الطاحونة

يدور حتى يهلك من التعب ولا يبرح من
مكانه وهذا اشد ظهورا ووضوحا من ان
يحتاج الى بسط القول فيه ولنضرب
لها ههنا مثلا جامعا لاحوال الخلق كلهم
بالنسبة الى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم
وانقسامهم في اجابة دعوته الى سابق
ومقتصد وظالم لنفسه وبه يظهر فضل
العلا الربانيين على غيرهم من الناس اجمعين
فنقول مثل ذلك كمثل رسول
قدم من بلد الملك الاعظم فادى
رسالة الملك الى بعض البلدان
وظهر لهم صدقه في رسالته فكان
مضمون رسالته التي ادها من عند الملك
الاعظم

الاعظم الى رعيته ان هذا الملك لا احسان
اتم من احسانه ولا عدل اكمل من عدله ولا بطش
اشد من بطشه وانه لابد ان يبتدعي الرعية كلام
اليه ليقيموا عنده فمن قدم عليه باحسان
جزاه باحسن منه افضل الجزاء ومن قدم عليه
باساءة جازاه باساءته اشد الجزاء وانه يحب
كذا وكذا ويكره كذا وكذا ولم يدع شيئا مما تحمله
الرعية الا اخبرهم بما تحبه الملك منه وبما يكرهه
وامرهم بالتجهز والسير الى دار الملك التي
فيها الاقامة واخبرهم بخراب جميع البلدان
سوى ذلك البلد وان من لم يتجهز للسير بعث
اليه الملك من تزعجه عن وطنه وتقله منه على اسوء
حال وجعل يصف صفات هذا الملك الحسني
من الجمال والكمال والجلال والافضال فانقسم
الناس في اجابة هذا الرسول الداعي الى الملك

اقساما عدده فمنهم من صدقه
ولم يكن له هم الا السؤال عما تحب هذا
الملك من الرعيه استصحابه الى داره
عند السير اليه فاشتغل بتحصيله لنفسه
وبدعاء من يمكنه دعاوه من الخلق الى ذلك
وعما يكرهه هذا الملك فاجتنبه وامر الناس
باجتنابه وجعل همه الاعظم السؤال عن
صفات الملك وعظمته وافضاله فزاد بذلك
محبته لهذا الملك واجلاله والشوق الى لقائه
فارتحل الى الملك مستصحبا لانفس ما يقدر
عليه مما يحبه الملك ويرتضيه واستصحب
معه ركبا عظيما على مثل حاله شاركهم الى دار
الملك وقد عرف من وجهه ذلك الدليل الذي
هو الرسول الصادق اقرب الطرق التي يتوصل
بالسير فيها وعمل بمقتضى الى الملك وما ينفع
من

من التزود للسير فيها وعمل بمقتضى ذلك في
السير هو من اتبعه فهذه صفة العلماء الربانيين
الذين اهتدوا وهدوا الخلق معهم الى طريق الله
وهؤلاء يقدمون على الملك قدوم المثاب على اهله
المنتظرين لقدومه المشتاقين اليه اشد الشوق
وقسم اخرون اشتغلوا بالتاهب لمسيرهم
بانفسهم الى الملك ولم يتفرغوا لاستصحاب غيرهم
معهم وهذه صفة العباد الذين تعلموا ما ينفعهم في خاصة
انفسهم واشتغلوا بالعمل بمقتضاه وقسم
اخرون تشبهوا باحد القسمين واظهروا
للناس انهم منهم وان قصدهم التزود
للرحيل وانما كان قصدهم استبطان دارهم
الفانية وهم العلماء والعباد المراؤن باعمالهم
لينالوا بذلك مصالح دارهم التي هم بها مستوطنون
وحال هؤلاء عند الملك الاعظم اذا قدموا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علمه شرحا لي وتبيانا لهم اطلبوا جزاء اعمالكم
ممن عملتم لهم فليس لكم عندنا من خلاق وهم
اول من تسعر بهم النار من اهل التوحيد وقسم
اخرون فهموا ما اداه الرسول من رسالة
الملك ولكنهم غلب عليهم الكسل والتقاعد
عن التزود للسفر واستصحاب ما يحب الملك
واجتناب ما يكرهه وهولاء العلماء الذين لم
يعملوا بعلمهم وهم على شفا هلكة وربما انتفع غيرهم
بمعرفتهم ووصفهم لطريق السير فسار المتعلمون
فنجوا وانقطع من تعلموا منه في الطريق فهلكوا
وقسم اخرون صدقوا الرسول فيما دعي
اليه من دعوة الملك لكنهم لم يتعلموا طريق
السير ولا معرفة تفاصيل ما يحبه وما يكرهه
فساروا بانفسهم ورموا انفسهم في طرق

شاقة

شاقة ومفاوز وقفار وعرة فهلك اكثرهم
وانقطعوا في الطريق ولم يصلوا الى دار الملك
وهولاء الذين يعملون بغير علم وقسم لم
يهتموا بهذه الرسالة ولا رفعوا بها راسا
واشتغلوا بمصالح اقامتهم في اوطانهم التي اخبر
الرسول بخرابها وهولاء منهم من كذب الرسول
بالكلية ومنهم من صدقه بالقول ولكنه لم
يشتغل بمعرفة ما دل عليه ولا بالعلم به وهولاء عموم
الخلق المعرضون عن العلم والعمل ومنهم
الكفار والمنافقون ومنهم العصاة الظالمون
لانفسهم فلم يشعروا الا وقد طرقهم داعي الملك
فاخرجهم عن اوطانهم واستدعاهم الى الملك فقدم
عليه قدوم الابق على سيده الغضبان فاذا انا ملك
اقسام الناس المذكورة لم نجد اشرف ولا اقرب
عند الملك من العلماء الربانيين فهم افضل الخلق

بعد المرسلين قوله صلى مجالس العلماء يحيى الرجل فيقولوا يا فلان ابشر تقول
عليه وسلم ان العلماء ورثة الانبياء يعني رجل حلف على امرأته بكذا وكذا فيقول طلقت
انهم ورثوا ما جاء به الانبياء امرأته ويجيء آخر فيقول ما تقول في رجل حلف
عليهم السلام من العلم فخلفوا الانبياء على امرأته بكذا وكذا فيقول ليس تحنث بهذا
في امتهم بالدعوة الى الله والى طاعته والنهي فقول وليس هذا الا لسراج العالم فاعرفوا الله ذلك
عن معاصي الله والذب عن دين الله وفي مراسيل امراه من العابدات في زمن الحسن البصري
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله منا مما كانها تستفتي في المستحاضة فقيل
على خلفائي قالوا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله السلام ن وفي هذا اشاره الى وراثة الحسن ما
وردي نحوه من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال به جبريل من الوحي بخنامه ورأى بعض العلما
مرفوعا ايضا فالعالم في مقام الرسل بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا رسول الله قد
اختلف علينا في مالك والليث ايهما اعلم فقال
اعظم الناس منزلة من كان بين الله وبين خلقه علم مالك ورث جدي يعني ورث علمي
الانبياء والعلماء وقال سهل التستري لبعض تلامذته الذي صلى الله عليه وسلم قاعدا في المسجد
من اراد ان ينظر الى مجالس الانبياء فلينظر الناس حوله ومالك قائم بين يديه بين يدي النبي صلى

مجالس

مسيك وهو يأخذ منه قبضة فيلقيه فيعرف الجنة وتقال للعالم قف فاشفع ○ وقد روى
الى مالك ومالك ينشرها على الناس هذا مرفوعا فحديث ابى هريرة باسناد ضعيف
فاول الناس ذلك لمالك العلم واتباع البداء ○ وللعلما الكلام فى الموقف بالحق اشتهت
ورأى الفضيل بن عياض فى منامه النبى صلى الله الامور على الناس فاذا ظن اهل الموقف انهم لم
عليه وسلم جالسا والى جانبه فوجه فجا ليجلس يشوا فى قبورهم الا ساعة بين اهل العلم ان
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هذا مجلس ابى اسحق الامر على خلاف ذلك كما قال تعالى ويوم تقوم
القزاوى فتسبيل بعضهم ايهما كان افضل ابو الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
اسحق او الفضيل فقال كان فضيل كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان
رجل نفسه وكان ابو اسحق رجلا عامة لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
يشير الى انه كان عالما ينتفع الناس بعلمه البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ○ والعلما يخبرون
وكان فضيل عابدا ينفعه لنفسه ○ والعلما بالقيمة يخزى المشركين بالله كما قال تعالى ثم
فى الاخرة يتلون الانبيا فى الشفاعة وغيرها يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائى الذين
كما فى الترمذى عن عثمان عن النبى صلى الله عليه وسلم كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى
يشفع يوم القيمة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا اليوم والسوء على الكافرين وقد روى فى الحديث
وقال مالك بن دينار انه يقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف فاشفع ○ وقد روى مرفوعا فى حديث ابى هريرة باسناد ضعيف ○ وللعلما الكلام فى الموقف بالحق اشتهت
الامور على الناس فاذا ظن اهل الموقف انهم لم يشوا فى قبورهم الا ساعة بين اهل العلم ان
الامر على خلاف ذلك كما قال تعالى ويوم تقوم
الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان
لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ○ والعلما يخبرون
بالقيمة يخزى المشركين بالله كما قال تعالى ثم
يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركائى الذين
كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى
اليوم والسوء على الكافرين وقد روى فى الحديث
مرفوعا ان الناس يحتاجون فى الجنة الى العلما كما

الجز

تحاجون اليهم في الدنيا اذا استدعى الرب
اهل الجنة لزيارته وقال لهم سلوني ما شئتم
فيلتفتون الى العلماء منهم فيقولون لهم سلوه
رؤيته فما في الجنة اعظم منها وهذا كله يبين
ان لا درجة بعد النبوة افضل من درجة العلماء
وقد يطلق اسم العلماء ويراد ادخال الانبياء
فيهم كما في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فلم يفرد
الانبياء بالذكر بل ادخلهم في مسمى العلماء وكفى
بهذا شرفا للعلماء انهم يسمون باسم يجتمعون
هم والانبياء فيه ٥ ومن هنا قال من
قال ان العلماء العاملين هم اولياء الله كما
قال ابو حنيفة والشافعي ان لم يكن
الفقهاء والعلماء اولياء الله فليس لله ولي ٥ قال
الامام احمد في اهل الحديث انهم هم الابدال

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم وان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فمن اخذه اخذ بحظ وافر ٥ المراد بهذا ان العلماء
ورثوا الانبياء فيما خلفوه وان الذي خلفه الانبياء هو
العلم النافع فمن اخذ العلم وحصله فقد حصل
له الحظ العظيم الوافر الذي يغبط به صاحبه
وراى ابن مسعود قوما في المسجد يتعلمون فقال رجل
على ما اجتمع هؤلاء قال على ميراث محمد صلى الله عليه وسلم
يقتسمونه وخرج ابو هريرة الى السوق فقال لاهله
تركتم ميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقتسم في المسجد وانتم ها
هنا ٥ فتركه الى صلى الله عليه وسلم وميراثه هو هذا الكتاب
الذي جاء به مع السنة المفسرة له المبينة لمعانيه ٥
وفي صحيح البخاري عن ابن عباس انه سئل اترك النبي صلى الله عليه وسلم
من شيء قال ما ترك الا ما بين اللوحين يعني دفتي
المصحف ٥ وفي الصحيحين عن ابن ابي اوفى انه سئل
سئل هل وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء قال اوصى

بكتاب الله وخطب صلى الله عليه وسلم في مرجعه
من حجة الوداع بغدير خم فقال انما انا بشر يوشك
ان يأتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم
الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور من
استمسك به واخذ كان على الهدى ومن اخطاه
ضل اخرجه مسلم ٥ وفي المسند عن عبد الله بن
عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فقال انا النبي الامي قال ذلك ثلاث مرات
ولا نبي بعدي اوتيت فواتح الكلم وجوامعه وعلمت
كم خزنة النار وحملة العرش وعوفيت وعوفيت
امتي فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم فاذا ذهبت
بي فعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا حرامه
قوله صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لم
يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم يريد
انه لم يورث عنهم سوى العلم وهذا يبين ان المراد
بقوله تعالى وورث سليمان داود وقوله عن زكريا

انه قال هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من
آل يعقوب انما اريد به ميراث العلم والنبوة لا
المال فان الانبياء لا يجمعون مالا يتركونه بعدهم
ولا يورث عنهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا نورث
ما تركنا صدقة وقال ما تركت بعد مؤنة عاملي
ونفقة عيالي فهو صدقة وما ترك صلى الله عليه وسلم
الا درعه وسلاحه وبغلته البيضاء وارضا جعلها
صدقة فلم يخلف سوى آلة الجهاد الذي بعث به
والارض التي كان يقتات منها هو وعياله ردها
صدقة على المسلمين ٥ وكل هذا اشارة الى ان
الرسل لم تبعث لجمع الدنيا وتوريثها لاهليهم
وانما بعثوا للدعوة الى الله والجهاد في سبيله
والعلم النافع وتوريثه لامتهم ٥ وفي مراسيل
ابي مسلم الخولاني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اوحى الله
الي ان اجمع المال ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد

ربك حتى يأتيك اليقين خرجه ابو نعيم ○ وفي
الترمذي وغيره عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب استظل
في ظل شجرة ثم راح وتركها ○ فقوله
صلى الله عليه وسلم ان العلماء ورثة الانبياء وان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا
العلم فيه اشارة الى امرين احدهما ان العالم
الذي هو وارث للرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة
كما انه ورثة علمه فينبغي ان يورث العلم كما ورث
الرسول العلم، وتوريث العالم العلم هو ان يخلفه
بعده بتعليم او بتصنيف ونحو ذلك مما ينتفع
به بعده ○ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات
العبد انقطع عمله الا من ثلاث علم نافع او صدقة
جارية او ولد صالح يدعو له ○ فالعالم اذا علم علما
من يقوم به بعده فقد خلف علما نافعا وصدقة
جارية لان تعليم العلم صدقة كما سبق عن

معاذ

معاذ وغيره والذين علمهم بمنزلة اولاده الصالحين
يدعون له فيجتمع له بتخليف علمه هذه الثلاث
خصال والامر الثاني ان من كمال ميراث
العالم للرسول عليه السلام ان لا يخلف الدنيا
كما لم يخلفها الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا من
جملة الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وبسنته
في زهده في الدنيا وتقلله منها واجتزائه منها
باليسير كما كان سهل التستري يقول من علامة
حب السنة حب الآخرة وبغض الدنيا وان لا يأخذ
منها الا زادا وبلغة الى الآخرة ○ وقال
مالك بن دينار انا العالم الذي اذا اتيته في بيته
فلم اجده قصصت عليك بيته رأيت حصيره للصلاة
ومصحفه ومطهرته في جانب البيت ترى اثر الآخرة
وكان الفضيل يقول احذروا عالم الدنيا لا
يصدكم بسكره ثم قال ان كثيرا من علمائكم زينة اشبه
بزي كسروي وقيصر منه بمحمد صلى الله عليه وسلم

ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يضع لبنة على لبنة
ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشمر اليه
وكان يقول العلم كثير والحكم قليل وانما
يراد من العلم الحكمة فمن اوتي الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا ٥ وهذا كان حال العلماء الربانيين
كالحسن وسفين واحد اجتزوا من الدنيا
بالبسير الى ان خرجوا منها ولم يخلفوا سوى
العلم مع ان بعضهم كان يلبس لباسا حسنا
ويأكل اكلا متوسطا بعيدا من التقشف كالحسن
البصري فانه كان يأكل اللحم كل يوم كان يشتري
بنصف درهم لحما فيطبخه مع ثمرة طيبة فيأكل
منه هو وعياله ويطعم كل من دخل عليه وكان
يلبس الثياب الحسنة وهو مع هذا ان حمد الناس
الناس في الدنيا وما زاحم على شيء منها قط وكان الناس
اذا دخلوا عليه خرجوا من عنده ولا يعدون
الدنيا شيئا وما رأوا اشد احتقارا لاهل الدنيا
منه وكانوا يدخلون عليه في مرضه يعودونه
وليس

وليس في بيته الا سرير مرمول هو عليه وليس فيه
فليل ولا كثير حتى قال ابن عون انما سد الحسن
الناس بالزهد في هذه الدنيا فاما العلم فقد
شورك فيه وكان الحسن يقول انما الفقيه الزاهد
في الدنيا الراغب في الاخرة المجتهد في العبادة القائم
بسنة محمد صلى الله عليه وسلم من راى محمدا فقد راه
غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة
انما رفع له علم فشمر اليه ٥ وكان سفين الثوري
اشد تقشفا في ملبسه من الحسن حتى كان من يراه
لا يعرفه بفطنه من السؤال وكان مع سدده وورعه
اذا وجد الحلال اكل منه طيبا واذا لم يجد حلالا
استف الرمل وربما بقي ثلاثا لا يطعم شيئا مع عرض
الناس عليه الاموال الكثيرة وكان اذا شبع من الحلال
يزيد في عمله ويقول اطعم الزنجي وكده وكان ازهد
الناس في النيل في زمانه حتى كان يتعزز بمجالسه
عن الدنيا ولم يكن السلاطين والملوك والاغنياء

اذل منهم في مجلسه ولا الفقراء والمساكين
اعز منهم في مجلسه وكان الخوف قد غلب عليه
فلما مرض مرض الموت حمل ماوه الى طبيب فقال
ليس لهذا داء هذا قد فتت الحزن والخوف كبده
ويقال انه لم يكن زمانه من هو اخوف لله منه
ولا من هيبة الله في صدره اعظم منه ولما مات
قال بعض العلماء معشر القراء كلوا الدنيا
بالدين فقد مات سفين يعني ما بقي بعده احد
يستحيي منه واما الامام احمد فكان اشد منها
تقشفا في عيشه واكثر صبرا على خشونة العيش
والقلة وكانت معيشته من حوانيت له ورثها
من ابيه وياخذ اجرها في الشهر دون عشرين درهما
ومات ولم يخلف الا قطعا في خرقة له كان وزنها
دون نصف درهم وترك عليه دينا قضي عنه من اجره
حوانيته مع كثرة ما كان يرد على الخلفاء من الجوايز
والصلات وكان يحيى بن ابي كثير من العلماء
الربانيين المتوسعين في العلم وكان يقال
انه

انه لم يبن على وجه الارض مثله وكان حسن الشباب
حسن الهيئة فلما مات خلف ثلاثين درهما كفنوه بها
وكان محمد بن اسلم الطوسي من العلماء الربانيين
الزهاد فمات ولم يخلف سوى كسايه ولبنة فوضعوه
على نعشه وإناء للوضوء تصدق به فكان الناس على السطوح
السطوح يقلن في جنازته هذا العالم الذي خرج من الدنيا
وهذا ميراثه الذي على نعشه الجنازة ليس مثل علمائنا هؤلاء عبيد
بطونهم تجلس احدهم للعلم سنتين او ثلاثة فيشتري
الضياع ويستفيد المال ٥ وقال العباس بن مرثد
سمعت اصحابنا يقولون صار الى الاوزاعي اكثر من
سبعين الف دينار يعني من السلطان من بني امية
وبني العباس فلما مات ما خلف الا سبع دنانير
بقيت من عطايه وما كان له ارض ولا دار قال
العباس نظرنا فاذا هو اخرجها كلها في سبيل
الله والفقراء ٥ وقد وصف الله تعالى في كتابه
العلماء باوصاف منها الخشية والخشوع والبكاء

ذكره ومنها احتقار الدنيا والتزهيد فيها كما
قال في قصة قارون لخرج على قومه في زينته قال
الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون انه لذو حظ عظيم وقال ويلكم ثواب
خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
قيل للامام احمد ان ابن المبارك قيل له كيف يعرف
العالم الصادق قال الذي يزهد في الدنيا ويقبل على
امر اخرته قال احمد نعم هكذا ينبغي ان يكون وكان
الامام احمد ينكر على اهل العلم حب الدنيا والحرص
على طلبها واعلم انه انما اهلك اهل العلم واوجب
اساءة الظن الجهال بهم وتقديم جهال المتعبدين
عليهم ما دخل عليهم من الطمع في الدنيا وقد راى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه رجلا يقص فقال له لا تسأ
لنك مسئلة فان خرجت منها والا علوتك بالدرة
الدرة فقال له سل يا امير المومنين فقال له

ما اثبات الدين وزواله فقال له اثبات الدين
الورع وزواله الطمع فقال له قصصت فمثلك يقص
وهذا السوال من علي رضي الله عنه لهذا القاص فيه
اشاره الى ان من نشر علمه للناس وتكلم عليهم ينبغي ان يكون
ورعا عما في ايديهم غير طامع في شئ من اموالهم ولا ازائهم
ولا اجتلاب قلوبهم اليه وانما ينشر علمه لله عز وجل
ويتعفف عن الناس بالورع ٥ وفي سنن ابن ماجه عن
ابن مسعود قال لوان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه
عند اهله لسادوا اهل زمانهم ولكن بذلوه لاهل
الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم سمعت
نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهموم هما
واحدا هم اخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت
به الهموم في احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها
هلك وقال ابو حازم الزاهد لقد اتت
علينا برهة من دهرنا وما عالم يطلب امرا وكان
الرجل اذا علم اكتفى بالعلم عما سواه فكانت الامور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعشاهم وتعشين منهم فكان في ذلك صلاح
للفريقين للموالي والمولى عليه فلما رات الامراء
ان العلما قد غشيوهم وجالسوهم وسألوهم ما
في ايديهم جاؤا عليهم وتركوا الاقتباس منهم فكان
في ذلك هلاك للفريقين للموالي والمولى عليه
ودخل اعرابي البصرة فقال من سيد اهل هذه
القرية قالوا الحسن قال وبما سادهم قالوا احتاج
الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم وكان
الحسن يقول ان لكل شيء شينا وشين العلم الطمع
وقال من ازداد علما فازداد على الدنيا حرصا
لم يزدد من الله الا بعدا ولم يزدد الله له الا بغضا
واجتاز الحسن يوما ببعض القراء على ابواب
بعض السلاطين فقال لاقرحتم جياهكم وفرطحتم
نعالكم وجئتم بالنعال محمولة على رقابكم الى ابوابهم
فزهدوا فيكم اما انكم لو جلستم في بيوتكم حتى
يكونوا هم الذين يرسلون اليكم لكان اعظم لكم في
اعينهم تفرقوا افرق الله بين اضلاعكم وفي رواية
قال تفرقوا افرق الله بين ارواحكم واجسادكم
فرطحتم نعالكم وشمرتم ثيابكم وجززتم شعوركم فضحتم
القراء فضحكم الله اما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا
فيما عندكم ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم
ابعد الله من ابعد وفي الجملة فمن لا يصون نفسه لا
ينتفع بعلمه ولا ينتفع به غيره قال الشافعي
من قرأ القرآن عظمت قيمته ومن كتب الحديث قويت
حجته ومن تفقه نبل مقداره ومن تعلم العربية رق
طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن لم يصن نفسه
لم ينفعه علمه وفي هذا المعنى يقول ابو الحسن الجرجاني
ابياته المشهورة السايرة
يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
اري الناس من دانا هم هان عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرته لي سلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد اري ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولم انتبذل في خدمة العلم لكني لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
اشقى به غرسا واجنيه ذلة اذ الاتباع الجهلة قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذلوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما
الحرص على الدنيا والطمع فيها قبيح وهو من العلما اقبح
فكان كان بعد نزول الشيب نهوا فتح واقبح ٥ لبس
بعض العلما من التابعين ثيابه وتهيأ ليمضي الى بعض
الملوك فاخذ المراة فنظر فيها فراى في لحيته طاقة
شيب فقال السلطان والشيب ثم نزع ثيابه
وجلس ٥ قد آن بعد ظلام الجهل ابصارك
للشيب صبح ينادي يا سفارك
ليل الشباب قصير فاسر مشيدا
ان الصباح قصار في المدلج السار
كم ذا اغترارك بالدنيا وزخرفها
ابنى بناها على حرف لتهارك
دار ما تبقى ولذاتها تفنى الا فبحث ها تبك من دارك
ليس السعيد الذي دنيا تسعده ان السعيد الذي ينجو من النار

١١٧
اصبحت من سيائي خايفا وجلا والله يعلم اعلاني واسراري
اذ انت اعلم مني وابسني رجوت عفوا عظيم العفو عفارك
اخره والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كبيرا علقه لنفسه العبد الفقير الى الله تعالى احمد محمد
مرخص حامدا لله ومصليا على محمد صلى الله عليه وسلم عفا الله عنه
وعن والديه ولمن دعا له ولجميع المسلمين وحسبنا الله ونعم
الوكيل يتلوه ان شا الله في هذه الغاية من هذا
الكراس شرح حديث شداد بن اوس رضي الله عنه
اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا انتم هؤلاء
الكلمات تصنيف شيخنا ايضا الامام العالم العلامة
ابي الفرج عبد الرحمن بن احمد رجب رحمه الله ورضي عنه

اكتب لسؤالك عني
فقلبي مجموع عنك وعلى
عمالك مقبل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

قال شيخنا الامام العالم العلامة شيخ الاسلام
ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي رحمه الله
خرج الامام احمد من حديث شداد بن اوس
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا
انتم هؤلاء الكلمات اللهم اني اسالك الثبات
في الامر والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك
وحسن عبادتك واسالك قلبا سليما واسالك
لسانا صادقا واسالك من خير ما تعلم واعوذ
بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت
علام الغيوب ٥ وخرجه الترمذي مختصرا وابن
حبان في صحيحه والحاكم وصححه وله طرق متعددة
عن شداد وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم
علمهم ان يدعوا بهذه الكلمات في الصلاة او في دبر
الصلاة ٥ فقوله صلى الله عليه وسلم اذا كنز

الناس الذهب والفضة فاكنزوا انتم هؤلاء الكلمات
اشاره الى ان كنز هذه الكلمات انفع من كنز الذهب
والفضة فان هذه الكلمات تنفعها يبقى والذهب والفضة
كما قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
املا قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق
وقد روي ان سليمان بن داود عليهما السلام مر في موكبه
بين الانس والجن بحراث فقال الحراث لقد اوتي
آل داود ملكا عظيما فاتاه سليمان فقال له تسبيحة
واحدة خير من ملك سليمان لان التسبيحة تبقى وملك
سليمان يفنى ٥ وفي الحديث المشهور عن ثوبان انه
لما نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب
والفضة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب والفضة
فقالوا يا رسول الله فما نخذ قال لينخذ احدكم قلبا شاكرا
ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة تعين احدكم على ايمانه
بعضهم انما سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ويسمى

الفضه فضة لانها تنفض يعني تذهب بسرعة فلا
تقالها فمن كنزها فقد اراد بقاء ما لا يبقى قال
تنفعهما ما هو الا بانفاقهما في وجوه البر وسبيل
الخير ٥ قال الحسن بين الرغيف الدرهم
والدينار لا ينفعانك حتى يفارقانك ٥ فهما اما
مكنوزين فما يضران ولا ينفعان وانما ينفعهما
بانفاقهما في الطاعات قال الله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون والاية ذم ووعيد لمن يمنع حق
ماله الواجب من الزكاة وصلة الرحم وقرى الضيف
والانفاق في النوايب ٥ وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب ذهب ولا فضة
لا يودي منها حقها الا اذا يوم القيمة صفحت له صفائح
من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه

وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار ٥ وفي صحيح البخاري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا فلم
يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له
زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه
ثم يقول انا كنزك انا مالك انا كنزك ثم تلى ولا
يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا
لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وفيه
ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون كنز احدكم
يوم القيمة شجاعا اقرع يفر منه يوم القيمة ويطلبه ويقول
انا كنزك فلن يزال يطلبه حتى يبسط يده فيلقمها
فاه ٥ وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه
يوم القيمة شجاعا اقرع تتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه
فينادي خذ كنزك الذي خبأته فانا عنه غني فاذا

رأي ان لابد منه سلك بيده في فيه فقضمها قضم
الفحل والشجاع الحية الذكر ٥ والاقرع الذي قل
شعر رأسه لكثرة سمه فلهذا ورد
الشرع بالامر باكتناز ما يبقى نفعه بعد الموت
من الايمان والاعمال الصالحة والكلمات الطيبة فان
نفع ذلك يبقى وبه يحصل الغنى الاكبر قال ابن مسعود
نعم كنز الصعلوك البقرة وال عمران يقوم
بهما من آخر الليل ٥ وآخر سورة البقرة من
كنز تحت العرش اعطيته هذه الامة مع سورة الفاتحة
ولا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة
وفي بعض الآثار الاسرائيلية كنز المؤمن ربه يعني
انه لا يكنز سوى طاعته وخشيته ومحبته والتقرب
اليه فمن كان كنزه ربه وجده وقت حاجته
اليه كما في وصيته ﷺ لابن عباس احفظ
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك
تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة ٥ انت

انت كنزي انت ذخري انت عزي انت فخري
كيف اخشى الفقر اذا كنت امني عند فقري
من كان الله كنزه فقد ظفر بالغنى الاكبر قال
بعض العارفين من استغنى بالله امن من العدم
ومن لزم الباب اثبت في الخدم ومن اكثر ذكر الموت
اكثر من الندم ٥ تقضي الدنيا وتفنى والفتى فيها معنى
ليس في الدنيا نعيم لا ولا عيش مهنا
يا غنيا بالدنا نير حب الله اغنى ٥
والمقصود هنا شرح الكلمات التي امر صلى الله
عليه وسلم بكنزها واشار الى ان نفعها خير من الذهب
والفضة وهي تتضمن طلب العبد ربه لاهم
الامور الدينية فقوله ﷺ اسالك
الثبات في الامر المراد بالامر الدين والطاعة
فسأل الثبات على الايمان ٥ ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا الذين قالوا ربنا الله ثم
ولكن اهل الاستقامة قليل كان عمر يقول

شبكة الألوكة www.alukah.net

في خطبته اللهم اعصمنا بحفظك وثبتنا على امرك
فالاستقامة والثبات لا قدرة للعبد عليه بنفسه
فكذلك يحتاج ان يسأله ربه ۝ كان الحسن اذا
قرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يقول
اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة ۝ كان
النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك فقيل له في ذلك فقال ان القلب
بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء ان يقيمه
اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وفي رواية للترمذي
قلنا يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف
علينا فقال نعم ثم ذكر الحديث ۝ كيف يأمن
من قلبه بين اصبعين كيف يطيب عيش من
لا يدري بما يختم له كم من عامل خاشع وقع على
قصبة عمله عاملة ناصبة تصلى نارا حاميه ۝ رب صائم
حظه من صيامه الجوع والعطش وقائم حظه
من قيامه السهر ۝ كان بعض الصالحين يسرد

الصيام فاذا افطر بكى ويقول اخشى ان يكون حظي منه
الجوع والعطش ۝ في الصحيح ان احدكم ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع ثم يسبق
عليه الكتاب ۝ كم من عامل يعمل الخير اذا بقي بينه وبين
الجنة ذراع وشارف مركبه ساحل النجاة ضربه
موج الهوى فغرق ۝ المحنة العظمى ان امرك كله
بيد من لا يبالي بوجودك ولا عدمك ۝ كم اهلك
قبلك مثلك قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان
يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ۝
كان الحسن يبكي ويطيل البكا ويقول اخاف ان
يطرحني في النار ولا يبالي ۝ قال ابو الدرداء
ما هون العباد على الله اذا عصوه ۝
يا قلب الام تطالبني بلقا الاحباب وقد رحلوا
ارسلتك في طلبي لهم لتعود فضعت وما حصلوا
سلم واصبر واخضع لهم كم مثلك قبلك قد قتلوا
يا احسن ما علقت به اما لك منه لو فعلوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العبد تحتاج الى الثبات فى طول حياته واخوج ما
تحتاج اليه عند مماته ۝ فى الطبرانى لقنوا موتاكم
لا اله الا الله وقولوا الثبات الثبات ولا
قوة الا بالله ۝ وتحتاج الى الثبات ايضا بعد
الموت قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا فى الحياة
الدنيا وفى الاخرة وفى الصحيح انها نزلت فى سؤال
القبر يسئل المؤمن فى قبره فيشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ۝ وفى سنن ابى داود انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا دفن الميت يقول سلوا له التثبيت
فانه الان يسئل ۝ من دخل فى الطاعة فهو تحتاج
الى الثبات عليها يا معشر التائبين انتم تقاتلون
جنود الهوى بجنود التقوى فاصبروا وصابروا
ورابطوا لا تقفوا جنود الهوى لا طاقة
لكم بها ولكن اصبروا ان الله مع الصابرين ۝ يا
جنود العزائم اثبتوا واحذروا هتيكة الهزيمة
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين

لا تجزع من كل خطب عرى ولا تترك الاعداء ما يشمتوا
يا قوم بالصبر تنال المنى اذا القيتم فئة فاثبتوا
يا قوم الثبات الثبات والمداومة المداومة الى
الممات احب الاعمال الى الله ادومه وان قل ۝ قال الحسين
ان الله لم يجعل لعبد المؤمن اجلا دون الموت ثم
قرا واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وفى الصحيح عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا
وشئ من الدلجة والقصد القصد تبلغوا ۝ يا معشر
التائبين صوموا اليوم عن شهوات الهوى
لتدركوا عيد الفطر يوم اللقا لا يطولن عليكم الامد
باستبطا الاجل فان معظم نهار الصيام تجد ذهب
وعيد اللقا قد اقترب ۝ وما هى الا ساعة ثم تنقضى
ويذهب هذا كله ويزول ۝ يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه من كان يرجو لقا الله فان
اجل الله لات ۝ من سار فى طريق العبودية الى لقاء
الحبيب فلا بد من مواصلة السير حتى يصل فان وقف
فى الطريق او رجع هلك فان اشتد عليه الزاد

فليذكر راحة الوصول وقد زال التعب
لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضيء به وقت المسير وفي اعتكابها حادي
اذا اشتكت من كلال السير او عدمت روح القدوم تحاماه متعادي
قوله صلى الله عليه وسلم والعزيمة على الرشد
العزيمة على الرشد مبدأ الخير فان الانسان قد يعلم الرشد
وليس له عليه عزم فاذا عزم عليه افلح والعزيمة هي
القصد الجازم المتصل بالفعل ٥ وقيل استجماع قوى
الارادة على الفعل ولا قدرة للعبد على ذلك الا بالله
فلهذا كان من اهم الامور سؤال الله العزيمة على الرشد
وفي المسند عن عمران بن حصين قال لرجل ما الا لهم غنى شر
وفي المسند عن عمران بن حصين قال لرجل ما الا لهم غنى شر
نفسي واعزم لي على ارشد امري ٥ فالعبد يحتاج الى الا
يستعين بالله والتوكل عليه في تحصيل العزم وفي الفعل
بمقتضى العزم بعد حصول العزم قال الله فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ٥ والرشد هو طاعة
الله ورسوله قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون وكان

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى
والرشد ضد الغي قال تعالى قد تبين الرشد من الغي ٥
فمن لم يكن رشيدا فهو اما غاو واما ضال كما قال تعالى
ما ضل صاحبكم وما غوى ٥ فالغاوي من تعمد خلاف الحق
والضال من لم يتعمده ٥ والعزم نوعان احدهما عزم
المريد على الدخول في الطريق وهو من البدايات والثاني
العزم على الاستمرار على الطاعات بعد الدخول فيها
وعلى الانتقال من حال كامل الى حال اكمل منه وهو من
النهايات ولهذا سمى الله تعالى خواص الرسل اولوا
العزم وهم خمسة وهم افضل الرسل فالعزم الاول
يحصل للعبد الدخول في كل خير والتباعد من كل شر
اذ به يحصل للكافر الخروج من الكفر والدخول في الاسلام
وبه يحصل للعاصي الخروج من المعصية والدخول في الطاعة
فاذا كانت العزيمة صادقة وصمم عليها صاحبها وحمل
على هوى نفسه وعلى الشيطان حملة صادقة ودخل فيما
امر به من الطاعات فقد فاز وعون الله للعبد على قدر

الألوكة
www.alukah.net

قوة عزيمته وضعفها فمن صمم على اراده الخير
اعانه وثبته كما قيل
على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام المكارم
لما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
بعد سليمان بن عبد الملك فاول ما اشتغل بدفن
سليمان فلما رجع من دفنه وصفت له مراكب الخلافة
فوقف وانشد
ولو ان النهى ثم التقى حشيه الردي لعاصيت في حب الصبى كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا تزى له عوده اخرى الليالى الغوابر
ثم قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم ذهب الى بغلى فركب دابته
التى كان يركبها اولا وسار مستصحبا لتلك العزيمة فعلم
الله صدق قولها فيها فاعانه فاول ما بدا به انه سار بين
يديه اهل الموكب فنحاهم وقال انما انا رجل من المسلمين
ثم نزل فقعد فقام الناس بين يديه فقعد وقال انما
يقوم الناس لرب العالمين ثم عزم على رد المظالم
فادركته القايله وكان قد تعب وسهر تلك الليله فنام
سليمان بن عبد الملك فدخل ليقيله ثم رخرج فيرد المظالم

وقت صلاه الظهر فجا ابنه عبد الملك فقال له اتنام وما
ردت المظالم فقال اذا اصليت الظهر رددتها
فقال عبد الملك ومن لك ان تعيش الى الظهر وان عشت
فمن لك ان تبقى لك نيتك فقام وخرج ونادى الصلاه
جامعه فاجتمع الناس فرد المظالم وجا بكتب القرى والاملاك
التى كانت في يده من اقطاع بني عمه فمزقها كلها ورد تلك
القرى الى بيت مال المسلمين وكان يقول ان لى نفسا تواقه
ما نالت شيئا الا تاقت الى ما هو افضل منه فلما نالت الخلافه
وليس فوقها في الدنيا منزله تاقت الى الاخره ٥ واذا كانت
النفوس كبارا تعبت في مرادها الابدان جسادا ٥
لما ولى الخلافه سمعوا في بليته صراخا عاليا من النسا
فسئل عن ذلك فقيل ان خير امراته وجواريه فقال
من اراد ت منكن ان تذهب فلتذهب ومن اراد ت
ان تقيم فلتقم وليس لها مني نصيب فاني قد نزلت عن
امر شغلني عنكن فبكين ايايسا منه ٥ ذاكرة وه
مره شيئا مما كان فيه قبل الخلافه من النعيم فبكى حتى بكى
الدم وكان اكثر ما يقتات به حال خلافته العدس

الألوكة
www.alukah.net

والزينب فاذا عوتب في ذلك يقول هذا اهون علينا
من معالجة الاغلال عذابا في النار ودخل مرة على بنانة
وقد كن تعشقن بعدس فيه بصل فكره ان يشم
منهن رايحة ذلك فلما رايته هرب من قبلي فقال يا بناتي
اما تفعلن ان تتعشقن الالوان ويذهب بابيكن
الى النار وكان يقول لاولاده ان اباكم خير بين ان
تفتقروا ويدخل الجنة وبين ان تستغنوا ويدخل
النار فكان ان يفتقروا ويدخل الجنة احب اليه
كم احلى هواك ذلا وعناكم اصبر قليل تحت ضر وضنا
لا تطردني فليس لي عنك غنا خذ روحي ان اردت روحي ثمنا
كان يقول لبعض اعوانه اذا رايتني ملت عن الحق فضع
يدك في تلبابي ثم هزني وقل ما تصنع يا عمر
من اجلك قد تركت خدي ارضا للشامت والحسود حتى ترضى
مولاي الى متى بهذا احظى عمري يفني وحاجتي ما تقضى
لازال ينحل جسمه حتى كانت اضلاعه بعدها من راه عدا
حبي والفراق اورثاني سقما هذا جسدي يعد عظما عظما
دعني فالشوق قد كفاني حصا يا سهم البين قد اصبت المرما

اخفي شجني ولوعتي تبديه والدمع يتيم بالذي اخفيه
قلبي قلق بحب من يضنيه لا اعذله فما به يكفيه
كم كان يعذل على حاله ويلام والمحبة تنهاه ان
يصغي الى عذل او ملام
لو قطعني الغرام ارباً ارباً ما ازددت على الملام الا حبا
لازلت بكم اسير وحيد صبا حتى اقضي على هواكم نحبا
ما زالت به المحبة حتى رقته الى درجة الرضى بمر القضى فكان
يقول اصبحت وما لي سرور في غير مواقع القضاء والقدر
وما تا اعوانه على الخير كلهم في ايام متواليه ابنه عبد
الملك واخوه سهل ومولاه مزاحم فكان يقول بعد
موتهم في مناجاته انت تعلم ما ازددت لك الا حبا
ولا فيما عندك الا رغبة ولما دفن ابنه عبد الملك وكان
احب الخلق اليه قال ما زلت ارى فيه السرور و
قرة العين من يوم ولد الى يومي هذا فما رايت فيه
امرا قط اقر لعيني من امر رايته فيه اليوم وكتب
الى الامصار ان الله احب قبضه واعوذ بالله ان تكون
لي محبة في شيء من الامور تخالف محبة الله فان خلاف

ذلك لا يصلح في بلايه عندي واحسانه الى ونعمته على
ان كان سكان الغضى رضوا بقتلي فرض والله لاكنت لما يهوى
الحبيب مغصبا
صرت لهم عبدا وما للعبد ان يعترضا
اخواني الخبر كله منوط بالعزيمة الصادقة على
الرشد وهي الخطوة الاولى التي تهزم جيوش الباطل
وتوجب الغلبة لجنود الحق ٥ واعلم ان القلب متى صحا
زجر الحق فؤادك فارعوى واعلم ان صلحا
هزم العزم جيوشا للهوى سادتي لا تعجبوا ان صلحا
قال ابو حازم اذا عزم العبد على ترك الاثام
اتته الفتوح بشير الى ما يفتح عليه بتيسير الانابة
والطاعة ومقامات العارفين ٥ سئل بعض
السلف متى ترتحل الدنيا من القلب قال اذا
وقعت العزيمة ترحلت الدنيا من القلب ودرج
القلب في ملكوت السما واذا لم تقع العزيمة اضطرب
القلب ورجع الى الدنيا ٥ من صدق العزيمة
يئس منه الشيطان ومتى كان العبد متردد اطمع
فيه

فيه الشيطان وسوفه ومناه ٥ يا هذا كما اراك
الشيطان قد خرجت من مجلس الذكر كما دخلت
وانت غير عازم على الرشد فرح بك ابليس وقال قد بيت
من لا يفلح ٥ يا من شاب ومما تاب ولا عزم على الرشد
ولا انابة لقد افرحت الشيطان واسخطت الرحمن
واذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو الى التقى لا يجنح
عكفت عليه المخزيات فما له متاخر عنها ولا متزحزح
واذا راى الشيطان غرة وجه حي وما قد بيت من لا يفلح
قوله صلى الله عليه وسلم واسالك شكر
نعمتك وحسن عبادتك هذا كما وصى النبي صلى الله عليه
معاذا ان يقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك فهذان امران احدهما
شكر النعم وهو مامور به قال تعالى واشكروا لي ولا
تكفرون وقال واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
والشكر بالقلب واللسان والعمل بالجوارح فالشكر
بالقلب الاعتراف بالنعم للمنعم وانها منه وبفضله
اما من حديث عائشة مرفوعا ما انعم الله على عبد نعمة

فعلم انها من الله عند الا كتب الله له شكرها ومن الشكر
بالقلب محبة الله على نعمه ٥ ومنه حديث ابن عباس
المرفوع احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ٥ قال
بعضهم اذا كانت القلوب جبلت على حب من احسن
اليها فواعجبا لمن لا يرى محسنا الا الله كيف لا يميل
بكليته اليه ٥ وقال بعضهم ٥
اذا انت لم تزدد على كل نعمة لموتيها حبا فلست بشاكر
اذا انت لم تقنع رضي الله وحده على كل ما تهوى فلست بصابر
والشكر باللسان الثناء بالنعم وذكرها وتعدادها واظهارها
قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ٥ وفي حديث
النعمان بن بشير المرفوع التحدث بالنعم شكر وتركها
كفر ٥ وقال عمر بن عبد العزيز ذكر النعم شكرها
وكان يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك ان ابدل نعمك
كفرا وان اكفرها بعد معرفتها او انساها فلا اثني بها ٥
قال الفضيل كان يقال من شكر النعم ان تحدث بها
وجلس ليلة هو وابن عيينة يتذاكرون النعم الى الصباح
والشكر بالجوارح ان لا يستعان بالنعم الاعلى طاعة الله
عز وجل وان

وان يحذر من استعمالها في شيء من معاصيه قال تعالى اعملوا
ال داود شكرا ٥ قال بعض السلف لما قيل لهم هذا
لم تأت عليهم ساعة الا وفيهم مصل وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقوم حتى تتورم قدماه ويقول افلا اكون عبدا
شكورا ٥ ومر ابن المنكدر بشباب يلاعبن امراة فقال
يا بني هذا جزا نعمة الله عليكم ٥ العجب ممن يعلم ان كل ما
به من النعم من الله ثم لا يستحيي من الاستعانة بها على ارتكاب
ما نهاه ٥ هب البعث لم تأتنا رسله وجاحمه لم تضرم
اليس من الواجب المستحق حياء العباد من المنعم
من كثرت عليه النعم فليتقد بها بالشكر والا ذهبت
اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
وحافظ عليها بشكر الا له فشكر الا له يزيل النقم
دخل خالد بن صفوان على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير
المومنين ان الله لم يرض ان يكون احد فوقك
فلا ترض ان يكون احد اولى بالشكر له منك فبكى عمر حتى
غشي عليه ٥ والامر الثاني حسن العباده وحسنها

اتقانه والاتيان به على اكمل وجوهها والى هذا اشار
صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عن الاحسان فقال ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاشار
الى مقامين احدهما ان يعبد الله العبد مستحضرا
لقربه الله منه واطلاعه عليه
ويستحضر قرب الله منه واطلاعه عليه
فيخلص له العمل ويجتهد في اتقانه وتحسينه والثاني
ان يعبده على مشاهدته اياه بقلبه فيعامله معاملة حاضر
لا معاملة غايب وقد وصى صلى الله عليه وسلم رجلا ان يصلي
صلاة مودع يعني يستشعر انه يصلي صلاة لا يصلي بعدها
صلاة اخرى فيحمله ذلك على اتقانها وتكميلها واحسانها
وقد وردت احاديث في فضايل الاعمال مقيدة با
حسان العمل كما في حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اسلم العبد فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة
كان ازلفها ومحى عنه كل سيئة كان ازلفها ثم كان بعد ذلك
القصاص الحسنة بعشر امثالها الى سبع مايه ضعف
والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عز وجل خرجه البخاري
تعليقا وفي رواية وقيل اتيتف العمل ٥ وفي صحيح مسلم

عن

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم
اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبع
مايه ضعف وكل سيئة تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل
وفيه ايضا عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضا
فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج
من تحت اظفاره وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احسن في الاسلام لم يواخذ باعماله في الجاهلية
ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر ٥
وكان السلف يوصون باتقان العمل وتحسينه
دون الاكثار منه فان العمل القليل مع التحسين
والاتقان افضل من الكثير مع الغفلة وعدم الاتقان
وقال بعض السلف ان الرجلين ليقومان في
الصف وبين صلاتيهما كما بين السما والارض ٥
وانه ليصعد صلاة احدهما نور وبرهان كبرهان
الشمس وتقول حفظك الله كما حفظتني وبين من تلف
صلاته كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها
وتقول ضيعك الله كما ضيعتني ٥ ولهذا قال ابن

عباس وغيره صلاة ركعتين في تفكر خير من قيام ليلة
والقلب شاهد ۞ قال بعض السلف لا يقبل عمل
مع تقوى وكيف يقبل ما يتقبل ۞ يشير الى قوله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين ۞ ولهذا قال من قال
الصحابة لو علمت ان الله قبل مني ركعتين كان احب
من كذا وكذا ۞ فمن اتقى الله في العمل قبله منه ومن
لم يتقه فيه لم يتقبله منه والتقوى في العمل ان يأتي به
وجه اكمال واجباته الظاهره والباطنه وان ان
الى الاتيان بآدابه وفضائله كان اكمل ۞ والقبول
هنا يراد به الرضى بالعمل والمدح للعامل والثناء عليه
الملا الاعلى ومباهاة الملايكة وقد يراد بالقبول
الثواب على العمل وان لم يرض به ولم يمدح عامله
عليه بانواع من الجزاء فضلا من الله واحسانا
وان لم يرض عن عامله كما ذهب بعض العلماء المفرطين
في النوم فسئل عن حاله فقال غفر لي واعرض عني ۞
وعن جماعة من العلماء لم يعلموا بعلمهم ۞ ويطلق
القبول على اسقاط الفرض بالعمل وان لم يثب عليه

ثواب غير سقوط العقوبة والمطالبة بادائه
المفروض به ۞ والعارفون كلهم انما يطلبون
القبول بالوجه الاول وهو الرضى ويخافون
فواته اشد الخوف ۞ قال مالك بن دينار
ددت ان الله اذا جمع الخلايق يقول لي يا مالك
قول لبيك فيأذن لي ان اسجد بين يديه سجدة
عرف انه قد رضي عني ثم يقول لي يا مالك لكن ترابا
اكون ترابا ۞ كان بعضهم يعول في سجوده
التراب انت عني راض ۞
عذبني بكثرة الاعراض واعتراض ولست عنه بالمعتاض
من يوصله لشقاء مواضي هل انت على ساخط ام راضي
بناه اكبر من الجنة ونعيمها فليس للعارفين هم سواه
لك غضبان وقلبي غافل ۞ سلام على الدارين ان كنت راضيا
قول ۞ صلى الله عليه وسلم واسألك قلبا
سليما ولسانا صادقا ۞ القلب واللسان هما
عبارة عن الانسان كما يقال الانسان بأصغريه
قلبه ولسانه وخرج ابن سعد من رواية عروة بن

الزبير مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما راى
اشج عبد القيس وكان رجلا دميما فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انه لا يستغني في مسول الرجال انما
يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه ٥
وقال المتنبي اللحم والدم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة
فمن استقام قلبه ولسانه استقام شانه كله
فالقلب السليم هو الذي ليس فيه شئ من محبة ما يكره الله
فدخل في ذلك سلامته من الشرك الجلي والخفي ومن الاهواء
والبدع ومن الفسوق والمعاصي كبايرها وصغايرها
الظاهرة والباطنة كالرياء والعجب والغل والغش
والحقد والحسد وغير ذلك وهذا القلب السليم هو
الذي لا ينفع يوم القيمة سواه قال تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اذا سلم القلب
لم يسكن فيه الا الرب في بعض الاثار يقول الله ما
وسعني سمائي ولا ارضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن

ساكن

١٣٠

سالت في القلب يعمره لست انساه فذكره
غاب عن سمعي وعن بصري فسويداء القلب تبصره
متى سكن في القلب غير الله فالله اغنى الاغنياء عن
الشرك وهو لا يرضى بمزاحمة الاصنام الهوى
اردتكم صيرفا فلما مزجتم بعدتم بمقدار النفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا فما سكنتم الاغيارنا انتم
وسلامة الصدور من الرياء والغل والحسد والغش
والحقد وتطهيرها من ذلك افضل من التنوع
باعمال الجوارح قال بعضهم ما بلغ عندنا
من بلغ بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسلامة الصدور
وسخاوة النفوس والنصيحة ٥ وكثرة اعمال الجوارح
مع تدنس القلب بشئ من هذه الاوصاف لا يزكوا
وهو كزرع في ارض كثيرة الافات لا يكاد يسلم ما ينبت
منها ٥ واما اللسان الصادق فهو من اعظم
المواهب من الله والمنح وفي الحديث اعظم الخطايا
اللسان الكذوب ٥ وكذلك اللسان الصادق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعظم الحسنات ۝ وروى ابو نعيم باسناده
ان عبد الله عمرو بن العاص كان جالسا فاقبل اليه
تبيع الحميري فقال عبد الله قد اتاكم اعرف من
عليها فلما جلس قال له عبد الله اخبرنا عن الخيرات
الثلاث والشرات الثلاث قال نعم الخيرات الثلاث
لسان صدوق وقلب تقي وامراه صالحة ۝ والشرات
الثلاث لسان كذوب وقلب فاجر وامراة سوء
فقال عبد الله قد قلت لكم ۝ وفي الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر
واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور و
الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يصدق و
يتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا
يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله
كذابا وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اية
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ايتمن خان فالكذب اساس النفاق الذي

الى البر وان البر يهدي

بني

بني عليه كما ان الصدق اساس الايمان قال
ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل
ثم تلى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين وقال كعب بن مالك ان من
توبتي ان لا احدث الا صدقا قال وانما نجاني الله
بالصدق ۝ قال بعضهم حقيقة الصدق
ان يصدق العبد في موطن يرى انه لا ينجيه منه الا
الكذب ۝ كان الربيع بن خراش موصوفا
بالصدق فقال انه لم يكذب قط وكان له ابناء
عاصيان للحجاج وكان يطلبهما فقدما على ابيهما
فبعث الحجاج الى الربيع وقال سيعلم بنو عبس ان
شيخهم اليوم يكذب فقال له اين ابناك فقال
تركتهما في البيت والله المستعان فقال قد عفونا
عنهما بصدقك ۝ ومتى طهر اللسان من الكذب
طهر من غير من الكلام السيئ المحرم واستقام حال
العبد كله ومتى لم يستقم اللسان فسد حال العبد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كله وربما يعبر عن صدق اللسان باشتقاقه
المقال كله كما في قوله تعالى واجعل لي لسان صدق في
الاخرين وقوله تعالى وجعلنا لهم لسان صدق عليا
يريد ثناء عليهم بخير وكما تنقسم الاعمال
الى صدق وغير صدق والمراد بالصدق ما له نفع
ودوام فكذلك اقوال الصدق قد يراد بها
هو حق له نفع وثبات ٥ وجاء في حديث انس
مرفوعا لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه خرجه الامام احمد
ويروى من حديث ابي سعيد رفعه اذا اصبح ابن ادم
فان الاعضاء كلها تكفر اللسان تقول اتق الله
فينا فان استقمت استقمنا وان اعوججت
اعوججنا خرجه الترمذي وصححه وقفه ٥ وقال
مطرف من صفا عمله صفى لسانه ومن خلط خلط
له ٥ وقال يونس بن عبيد ما رأيت احدا
لسانه منه قال الا رأيت ذلك صلاحا في سائر عمله
ومن مراسيل زيد بن اسلم ما من عضو من

الاعضاء الا وهو يشتكي الى الله مما يلقى من اللسان على حدته
قال الحسن اللسان امير البدن فاذا جنى على
الاعضاء شيئا جنت واذا عفى عفت وقد روى
عن طائفة من السلف ان اللسان ترجمان القلب والقلب
ملك الاعضاء وتقيه الجوارح جنوده فاذا صلح الملك
وترجمانه صلحت الجنود كلها واذا فسد فسدت الجنود
كلها فاذا كان الملك سليما من الهوى والترجمان صادقا
امينا فلا رقيب معهما في عامة وان كان الملك جائرا
والترجمان غير امين فلا تسأل عن فساد حال الرعية
معهما ومتى كان الترجمان غير امين فقد يلبس ولكن جار
الجائر لا يخفى ٥ وفي الصحيحين عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقد تقدم
حديث انس المرفوع لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ٥ وفي المسند
ايضا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه وفي سنن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن ماجه عن عبد الله عمر بن العاص قال قلنا يا رسول الله
من خير الناس قال ذو القلب المخموم واللسان الصادق
قلنا قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخموم
قال هو التقي النقي الذي لا اثم فيه ولا غل ولا بغي ولا حسد
وفي المسند عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من
اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا
ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل اذنه مستمعة
وعينه ناظرة فاما الاذن فقمع والعين مقرة بما يوعى
القلب فقد افلح من جعل قلبه واعيا ه وفي حديث
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه وسدد
لساني واسلل سخيمة صدري خرجه الترمذي وسخيمة الصدر
ما فيه من الغل والغش والحسد ونحو ذلك قال خالد الربعي
امر سديد لقمان بذبح شاة وقال له ايتني باطيبها
امر سديد لقمان بذبح شاة وقال له ايتني باطيبها
مضغتين فاتاه باللسان والقلب فقال له اما وجدت
فيها اطيب من هذين قال لا ثم امره ان يذبح شاة اخرى
وقال له القِ اخبثها مضغتين فالقى اللسان والقلب
فقال له اما كان فيها اخبث من هذين قال لا فسأله عن
فعلم

فعله الاول والثاني فقال انه ليس شيء اطيب منهما اذا
طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا ه
تعاهد لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله
وهذا اللسان يريد الفؤاد يدل الرجال على عقله
اذا سلم القلب وصدق اللسان ترجم اللسان الصادق
عن القلب السليم بانواع السلامة فهذا المسلم الذي سلم
المسلمون من يده ولسانه واذا فسد القلب فسد اللسان
فترجم عن القلب بانواع الفساد وهذا الفاجر المعلن
بفجوره فانه ترجم عن القلب الفاسد بالسلامة فهذا اللسان
الكذوب وهذا المنافق الذي يختلف ظاهره وباطنه وقوله
وفعله ه يا من يقول بلسانه ما ليس في قلبه لا تبع ما
ليس عندك لا تنتسب باخلاق فرعون الى موسى قول
صلى الله عليه وسلم واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر
ما تعلم ه هذا سؤال جامع لطلب كل خير والاستعاذة
من كل شر وسواء علم الانسان او لم يعلمه وهذا السؤال
العام بعد سؤال تلك الامور الخاصة من الخير هو من

باب ذكر العام بعد الخاص ۞ وقد كان النبي صلى الله عليه
يجمع الجوامع من الدعاء ويامر به كما خرجه الامام
احمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث
عايشه ان النبي صلى الله عليه وسلم علمها هذا الدعاء اللهم
اني اسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه
وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله واجله
ما علمت منه وما لم اعلم اللهم اني اسالك من
خير ما سالك منه عبدك ونبيك واعوذ بك من
شر ما عاذ منه عبدك ونبيك اللهم اني اسالك
الجنه وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك
من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسالك
ما قضيت لي من قضاء ان تجعل عاقبته لي رشدا
وخرجه الحاكم وعنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها
يا عايشه عليك بالكوامل وذكر الحديث وخرجه
البغوي في كتاب الدعاء وفي روايه له ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لها يا عايشه عليك بالجوامع

من

من الدعاء فذكره وخرج الترمذي من حديث ابي ١٣٤
امامه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء
كثير لم نحفظ منه شيئا قلت يا رسول الله دعوت
بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا فقال الا ادلكم على ما
يجمع ذلك كله تقول اللهم اني اسالك خير ما
سالك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك
من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
وانت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوه
الا بالله ۞ وسمع سعد بن ابي وقاص ابنا له يدعوا
يقول اللهم اني اسالك الجنه ونعيمها واستبرقها
ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها
واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت
بالله من شر كثير واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرا هذه
الايه ادعوا ربكم تضرعا وخفيه انه لا يحب
المعتدين وان يحسبك ان تقول اللهم اني اسالك
الجنه وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك

من النار وما قرب اليها من قول وعمل وخرج الامام
احمد وخرج الطبراني وغيره من حديث ام سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعاء له طويل
اللهم اني اسالك من فواتح الخير وخواتمه وجوامعه
واوله واخره وظاهره وباطنه ۝ وخرج ابو
داود من حديث عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعجبه الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك ۝
قوله صلى الله عليه وسلم واستغفرك
لما تعلم انك انت علام الغيوب ۝ ختم الدعاء
بالاستغفار كانه خاتمة الاعمال الصالحة
وقوله واستغفرك لما تعلم جميع ما يجب
الاستغفار منه من ذنوب العبد وقد لا يكون
العبد عالما بذلك كله فان من الذنوب ما لا يشعر
العبد بانه ذنب بالكلية كما في حديث المرفوع
الشرك اخفى في هذه الامة من دبيب النمل على
الصفا قالوا فكيف نقول يا رسول الله قال
قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك وانحن
نعلم ونستغفرك لما لا نعلم ۝ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول

يقول في دعايه اللهم اغفر لي ما قدمت وما
اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت
اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا
انت ۝ ومن الذنوب ما ينساه العبد ولا يذكره
وقت الاستغفار فيحتاج العبد الى استغفار
عام من جميع ذنوبه ما علم منها وما لم يعلم والكل قد
علمه الله واحصاه فلهذا قال واستغفرك لما
تعلم انك انت علام الغيوب قال الله تعالى يوم
يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه ۝ قال ابو ابراهيم التيمي لاناقش على ذنوبي
التي لا اذكرها اخوف مني على الذنوب التي اذكرها
لاني استغفر الله من التي اذكرها ۝ من اهمته
ذنوبه صارت نصب عينيه ولم ينسها ومن لم
تهمه ذنوبه كانت عليه فنسيها فلم يذكرها
الى يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى ۝
اذا نشر ديوان السيئات صيح ارباب الجرائم

من صغارها قبل كبارها ويقولون يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها ○ قال ابن مسعود ان المؤمن
يرى ذنوبه كانه في اصل جبل يخاف ان يقع
عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب طار على
انفه فقال به هكذا ○ قال عون بن عبد
الله جوابم التابعين منصوبة بالندامة نصب
اعينهم لا تقر للتائب في الدنيا عين كما ذكر
ما اجترح على نفسه ○ قال الفضيل يقدر
ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله ويقدر
ما يعظم عندك يصغر عند الله ○ قال كعب
ان العبد ليعمل الذنب الصغير فيحتقره ولا
يندم عليه ولا يستغفر الله منه فيعظم عند الله
حتى يكون مثل الطود ويعمل الذنب العظيم فيندم
عليه ويستغفر منه فيصغر عند الله حتى يغفر له
قال واصاب رجل ذنبا فحزن عليه

محمل

فجعل يجيء ويذهب ويقول يا ارض ربي فكت
صديقا ○ قال ابو ايوب الانصاري ان
الرجل ليعمل بالحسنات حتى يأتي الله وقد احاطت
به ويعمل بالسيئة فيفرق منها حتى يأتي الله آمنا
قال بعض السلف ان الرجل لتعرض عليه
ذنوبه يوم القيمة فيرى ذنبا فيقول اما اني كنت
مشفقا منك فيغفر له ○ وقال بعضهم كفاك
هما بذنبك من توبتك اقلاعا وانابة ○ قال
الاوزاعي كان يقال من الكبائر ان تعد الذنب محتقرا
ومن هنا قال بعضهم لا تنظر الى صغر الخطيئة
ولكن انظر من عصيت ○ وقال اويس لهرم
بن حيان لا تنظر الى صغر ذنبك ولكن انظر من
عصيت فان صغرت ذنبك فقد صغرت الله
وان عظمت ذنبك فقد عظمت الله ○ وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص من ذكر خطيئة عملها
فوجل قلبه منها فاستغفر الله منها لم تحسبها شيئا
حتى يحوها عند الرحمن ○ قال الفضيل

في قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب قال هو
الرجل يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله منها
كان السلف لقلة ذنوبهم يعدونها قال
رياح القيسي لي نيف واربعون ذنبا فما استغفرت
لكل ذنب مائة الف مرة ٥ وكب ابن السيرين الدين
فقال هذا بذنب اذنبته منذ اربعين سنة قلت
لرجل يا مفلس فذكر ذلك لابي سليمان فقال قلت
ذنوبهم فعرفوا من اين اتوا وكثرت ذنوبنا
فلم نعرف من اين نؤتى ٥ كان معروف الكرخي
رحمه الله ينشد
اي شئ تريد مني الذنوب شغلت بي فليس عني تغيب
ما يضر الذنوب لو اعتقتني رحمة لي فقد علاني المشيب
ما للمذنبين احد يرجعون اليه غير الله والى ذلك
اشار بقوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن
يغفر الذنوب الا الله ٥ ما يامل الخطاؤن

الا

الا رحمة من اسبل على خطايا هم ذيل الكرم فستروا
لولا ان حلمه وسع الخلق لهلكوا ٥ قال هارون
بن رئاب حملة العرش اربعة يتجاوبون بالتسبيح يقول
اثنان منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك
ويقول الاخران سبحانك وبحمدك على عفوك
بعد قدرتك لما يرون من ذنوب بني ادم قال
بعض الصالحين ما اصبت في بعض الكتب ان الله تعالى
يقول ابن ادم لو يعلم الناس منك ما اعلم لنبذوك
فقد سترت عليك وغفرت لك على ما كان منك
ما لم تشرك بي شيئا ٥ وفي الصحيحين عن ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يدعو العبد يوم القيمة فيضع
عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول اتذكر ذنب كذا اتذكر
ذنب كذا فلا يزال يقرره حتى اذا راى انه هلك
قال له اني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
وفي رواية يدني الله يوم القيمة المؤمن فيقرره حتى
يجعل في حجابه من جميع الخلق فيقول له اقررت فيعرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذنبا ذنبا اتعرف اتعرف فيقول نعم نعم يقيده
العبد بمنة وبسرة فيقول الله لا بأس عليك يا عبد
انت في ستري من جميع خلقي ليس بيني وبينك اليوم
احد يطلع على ذنوبك غيري اذهب فقد غفرتها لك
اليوم تحرف واحد من جميع ما اتيتني به قال ما هو
يا رب هل كنت لاترجوا العفو من احد غيري
اخوانى هب انه تجاوز عن الزلل فاين
ما يلقاه العاصي عند شقريره بذنوبه من الحياء والخجل
العارفون يشتد قلقهم من الحياء من الله عند
الوقوف بين يديه قال بعضهم ما يمر بي
اشد من الحياء من الله وكان الفضيل يقول
واسوتاه منك وان عفوت قال
لو خيرت بين ان ابعث فاوقف بين يديه ثم
يامر بي الى الجنة وبين ان لا ابعث لاخترت ان
لا ابعث ولا اريد الجنة قال اخر لوامر
من الموقف الى النار لكان اهون علي من ان يقفني بين
يديه

لعباده وهو جاهل بادنابها فكيف له باعلاها
وسايرذلك من الرعاع فتبح اعوج وذياب
تختلسه وسباع ضاريه وثعالب ضواريه
هذا وصف عيوب اهل زمانك من حملة العلم
القران ورعاة الحكمة خرجه ابو نعيم في الحليه
هذا وصف اهل زمانه فكيف بما حدث بعده
من العظايم والدواهي التي لم تخطر ببالك ولم تدر
ببالك قال وخرج الطبراني من حديث ابي هريره
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند
فساد امتي له اجر شهيد وخرج ابو
الشيخ الاصبهاني باسناده عن الحسن قال
ان رجلا من الصدر الاول بعث اليوم ما عرف
الاسلام شيئا الا هذه الصلاة ثم قال اما

والله لئن عاش على هذه النكرات فرأى صاحب
بدعة يدعو الى بدعته وصاحب دنيا يدعو
الى دنياه فعصمه الله عز وجل وقلبه حن الى ذلك
السلف الصالح فيتبع اثارهم ويستن بسنتهم
ويتبع سبيلهم كان له اجر عظيم ٥ وروى ابن
المبارك بن فضالة عن الحسن انه ذكر الغني
المترف الذي له سلطان ياخذ المال ويدعى
لاعقاب فيه وذكر المبتدع الضال الذي
خرج بسيفه على المسلمين وقاتل ما انزل الله
في الكفار على المسلمين ثم قال سنشكله والله الذي
اله الا هو بينهما بين الغالي والجافي والمترف
والجاهل فاصبروا عليها فان اهل السنة كان
اقل الناس ان لم يكونوا معدوما فاهل الابتداع

تزايدهم ولا مع اهل البدع اهواهم وصبروا
على سنتهم حتى اتوا ربهم فكذلك ان شاء الله
تكونوا ثم قال والله ان رجلا ادرك هذه النكرات
يقول هذا هلم الي ويقول هذا هلم الي فيقول
لا اريد سنة محمد صلى الله عليه وسلم يطلبها ويسال
عنها ان هذا ليعرض له اجر عظيم فكذلكم فكونوا
ان شاء الله ٥ ومن هذا المعنى ما روى ابو نعيم
وغيره عن كميل ابن زياد عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال الناس ثلاثة عالم
رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع
كل ناعق مملوون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم
ولم يلجوا الى ركن وثيق ثم ذكر كلاما في فضل العلم
ثم قال اه ان ها هنا واشار الى صدره

عِلما لو وجدت له حَمَلَةً بل اصيبه لقِنى غير
مامونٍ عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظ
بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده او منقاد لاه
الحق لا بصيرة له فى احيائه يقدح الشك فى قلو
بادنى عارض من شبهة لا ذا ولا ذاك او منهوم
باللذات سلس القياد للشهوات او مغر
بجمع المال والادخار وليسا من دعاة الدي
اقرب شبها بهم الانعام السارحة كذلك يمو
العلم بموت حامليه اللهم بلى لن تخلو الارض
من قايم لله بحجته لكيلا تبطل حجج الله وبيناته
الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا بهم
يدفع الله عن حججه حتى يودعوها الى نظرايهم ويزرعو
فى قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الا

فاستلان

ستلانوا ما استوعره المترفون
انسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا
الدنيا ببدان ارواحها معلقه بالمنظر الاعلى
لبيك خلفا الله فى ارض بلاده ودعاة الى
دينه هاه هاه شوقا الى رويتهم ○ فقسم
امير المومنين رضى الله عنه حملة العلم الى ثلاثة
اقسام فقسم هم اهل الشبهات وهم من لا بصيره
له من حملة العلم بل ينقدح الشك فى قلبه باول
عارض من شبهه فتاخذه الشبهه فيقع فى الحيرة
والشكوك وتخرج من ذلك الى البدع والضلا
لات ○ وقسم هم اهل الشهوات وجعلهم
صنفين احدهما من يطلب الدنيا بنفس العلم
ويجعل العلم آلة لكسب الدنيا والثانى من

يطلب الدنيا بغير علم وهذا النوع ضربان
احدهما من همه من الدنيا لذاتها وشهواتها فهو
منهوم بذلك سريع الانقياد له والثاني من
همه جمع الدنيا واكتنازها وادخارها وكلا هؤلا
ليس من دعاه الدين وانما هم كالانعام ولهذا
شبه الله تعالى من حمل التوراة ثم لم يحملها بالحما
الذي يحمل اسفارا وشبه عالم السوء الذي انسل
من ايات الله واخلد الى الارض واتبع هواه بالكل
والكلب والحمار اخس من الانعام واضل سبيلا
والقسم الثالث من حملة العلم هم اهل
وحملته ورعاته والقايمون بحجج الله وبيناته
وذكرانهم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قد
اشارة الى قلة هذا القسم وعزته في حملة العلم وعزا
بينهم وقد قسم الحسن البصري رحمه الله حملة
القرآن

القرآن الى قريب من هذا التقسيم الذي قسمه علي رضي الله عنه
لحملة العلم قال الحسن قراء القرآن ثلاثة اصناف
صنف اتخذوه بضاعة يتاكلون به وصنف
اقاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطالوا
به على اهل بلادهم واستذنوا به الولاة كثر هذا
الضرب من حملة القرآن لاكثرهم الله وضرب
عمدوا الى دواء القرآن فوضعوه على داء
قلوبهم فركدوا به في محاربيهم وحنوا به في
برانسهم واستشعروا الخوف وارتدوا الحزن
فاولئك الذين يسقي الله بهم الغيث وينصر بهم
على الاعداء والله لهؤلاء الضرب في حملة القرآن
اعز من الكبريت الاحمر فاخبر ان هذا
القسم وهم الذين جعلوا القرآن لله وجعلوه
دواء لقلوبهم فاثمرهم الخوف والحزن اعز

من الكبريت الاحمر بين قرا القران ٥ ووصف
امير المومنين رضى الله عنه هذا القسم من حملة العلم
بصفات منها انه هجم بهم العلم على حقيقة الامر
ومعنى ذلك ان العلم دلهم على المقصود الاعظم منه
وهو معرفة الله فخافوه واحبوه حتى سهل بذلك
عليهم كل ما تعسر على غيرهم ممن لم يصل الى ما وصلوا
اليه ممن وقف مع الدنيا وزينتها وزهرتها و
اغتر بها ولم يباشر قلبه معرفة الله وعظمته و
اجلاله ولذلك فاستلانوا ما استوعر منه المترفون
فان المترف الواقف مع شهوات الدنيا ولذاتها
يصعب عليه ترك لذاتها وشهواتها لانه لا عوض
عنده من لذاتها الدنيا اذا تركها وهو لا يصبر
على تركها وهولاء في قلوبهم العوض الاكبر بما وصل
اليه من لذة معرفة الله ومحبته واجلاله كما كان الحسن
يقول ان احباء الله هم الذين رزقوا طيب الحياة

وذاقوا نعيمها وبما وصلوا اليه من مناجاة حبيبهم
وبما وجدوا من لذة حبه في قلوبهم ٥ في كلام يطول
ذكره ها هنا في المعنى ٥ وانما انس هولاء بما استوحش
منه الجاهلون لان الجاهلين بالله يستوحشون
من ترك الدنيا وشهواتها لانهم لا يعوضون سواها
فهي انسهم وهولاء يستوحشون من ذلك وبيسا
نسون بالله وبذكره ومعرفته ومحبته وتلاوة
كتابه والجاهلون بالله يستوحشون من ذلك
ولا يجدون الانس به ٥ ومن صفاتهم التي
وصفهم بها امير المومنين علي رضى الله عنه انهم طهروا
الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمنظر الاعلى ٥
وهذا اشاره الى انهم لم يتخذوا الدنيا وطنا ولا رضوا
بها اقامة وسكنا انما اتخذوها ممرا ولم يجعلوها
مستقرا ٥ وجميع الكتب والرسل اوصت بهذا

وقد اخبر الله في كتابه عن مومن آل فرعون انه قال
لقومه في وعظه لهم يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع
وان الاخرة هي دار القرار وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن
عمر كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وفي رواية
وعد نفسك من اهل القبور ○ ومن وصايا المسيح
المروية عنه عليه السلام انه قال لاصحابه اعبروها
ولا تعمروها ○ وعنه عليه السلام انه قال من ذا
الذي يبني على موج البحر دارا تلك الدنيا فلا تتخذوها
قرارا ○ فالمومن في الدنيا كالغريب المجتاز ببلدة
غير مستوطن فيها فهو يشتاق الى بلده وهمه الرجوع
اليه والتزود بما يوصله في طريقه الى وطنه ولا ينافس
اهل ذلك البلد المستوطنين فيه في عزهم ولا يجزع
مما اصابه عندهم من الذل ○ قال فضيل ابن عياض
المومن في الدنيا مهموم حزين همه مرمة جهازه

وقال

وقال الحسن المومن في الدنيا كالغريب لا يجزع
من ذلها ولا ينافس في عزها له شان وللناس
شان ○ وفي الحقيقة فالمومن في الدنيا غريب لان
اباه انما كان في دار البقاء ثم اخرج منها فهمته
الرجوع الى مسكنه الاول وهو ابدا يحن الى وطنه
الذي اخرج منه كما يقال حب الوطن من الايمان
وكما قيل ○ وكم منزل للمرء يالفه الفتى وحنينه ابدا
لاول منزل ○
ولبعض شيخونا في هذا المعنى ○
فحي على جنات عدن فانها منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود الى اوطاننا ونسلم
وقد زعموا ان الغريب اذا اتاى وشطت به اوطانه فهو مغرم
واى اغتراب فوق غربتنا التي لها اضحت الاعادي فينا حكم
والمومنون في هذا اقسام منهم من قلبه معلق
بالجنة ومنهم من قلبه معلق عند خالقه وهم العارفون

ولعل امير المومنين انما اشار الى هذا القسم فالعارفون
ابدانهم في الدنيا وقلوبهم عند المولى ○ وفي سراسيل
الحسن عن الصادق عليه السلام يروى ذلك عن ربه عز وجل
قال علامه الطهران يكون قلب العبد عندك
معلقا فاذا كان كذلك لم ينسني على حال واذا كان
كذلك منت عليه بالاشتغال بي كيلا ينساني فاذا
نسيني حركت قلبه فان تكلمني وان سكت سكت
في ذلك الذي تاتيه المعونة من عندك ○ واهل
هذا الشان هم غربا الغربا وغربتهم اعز الغربه
فان الغربه عند اهل الطريقه غربتان ظاهره
وباطنه فالظاهره غربه اهل الصلاح بين الفساق
وغربه الصادقين بين اهل الرياء والنفاق وغربه
العلما بين اهل الجهل وسوء الاخلاق وغربه
علما الاخره بين علما الدنيا الذين سلبوا الخشيه
والاشفاق

والاشفاق وغربه الزاهدين بين الراغبين
فيما يتفد ولبين يساق ○ واما الغربه الباطنه
فغربه الله وهي غربه العارف بين الخلق
كلهم حتى العلما والعباد والزهاد فان اولئك
واقفون مع علمهم وعبادتهم وزهدهم وهولاء
واقفون مع معبودهم لا يعرجون بقلوبهم عنه
كان ابو سليمان يقول في وصفهم همتهم غير همم
الناس وارادتهم من الاخره غير ارادة الناس
ودعاوهم غير دعا الناس ○ وسئل عن افضل
الاعمال فبكى وقال ان يطلع على قلبك فلا يرى تريد
من الدنيا والاخره غيره ○ قال يحيى ابن معاذ
الزاهد غريب الدنيا والعارف غريب الاخره
يشير الى ان الزاهد غريب بين اهل الدنيا والعا
رف غريب بين اهل الاخره لا يعرفه العباد

ولا الزهاد وانما يعرفه من هو مثله وهمته كهمته
وربما اجتمعت للعارف هذه الغربات كلها او كثير
منها او بعضها فلا تسأل عن غربته حينئذ ۝ فالعا
بدون ظاهرون لاهل الدنيا والاخرة والعارفون
مستورون عن اهل الدنيا والاخرة ۝ قال
يحيى بن معاذ العابد مشهور والعارف مستور
وربما خفي حال العارف على نفسه لخفاء حالته
واسكانه الظن بنفسه ۝ قال ابو هيثم ابن ادهم ما
اري هذا الامر الا في رجل لا يعرف ذاك من نفسه
ولا يعرفه الناس ۝ وفي حديث سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله يحب العبد الخفي التقي ۝ وفي حديث
معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من عباده
الاخفيا الاتقيا الذين اذا حضروا لم يعرفوا
واذا غابوا لم يفتقدوا اولئك ايمة الهدى ومصابيح

العلم

العلم ۝ وعن علي رضي الله عنه قال طوبى لكل عبد
نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس وعرفه
الله منه برضوان اولئك مصابيح الهدى تجلى عنهم
كل فتنة مظلمة ۝ وقال ابن مسعود رضي الله عنه كونوا
جدد القلوب خلقان الثياب مصابيح الظلام
تخفون على اهل الارض وتعرفون في اهل السما
فهؤلاء هم اخص اهل الغربة وهم الفرارون
بدينهم من الفتن وهم النزاع من القبايل
الذين يحشرون مع عيسى ابن مريم عليه السلام وهم بين
اهل الاخرة اعز من الكبريت الاحمر فكيف يكون
حالهم بين اهل الدنيا وتخفى احوالهم غالبا على
الغرتغين كما قال القايل ۝

تواريت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت وابن مكاني ما عرفن مكاني

ومن ظهر منهم للناس فهو بينهم ببدنه وقلبه معلق
بالمنظر الاعلى كما قال امير المومنين في وصفهم
وكما قيل ۝ جسمي معي غير ان الروح عندكم
فالجسم في غربة والروح في وطن ۝
وكانت رابعة رحمها الله تنشد في هذا المعنى
ولقد جعلتك في الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفواد انيسي ۝
واكثرهم لا يقوى على مخالطة الخلق فهو يفر الى
الخلوة بحبيبه ۝ ولهذا كان اكثرهم يطيل الخلوة
والوحدة ۝ قيل لبعضهم الا تستوحش قال
كيف استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني
وقال اخر وهل يستوحش مع الله احد ۝ وعن
بعضهم من استوحش من وحدته فذاك لقلة

انسه

انسه بربه ۝ كان يحيى بن معاذ كثير الغربة
والانفراد فعاتبه اخوه فقال له ان كنت
من الناس فلا بد لك من الناس فقال
يحيى ان كنت من الناس فلا بد لك من الله
وقيل له اذا هجرت الخلق مع من تعيش قال
مع من هجرتهم له وانشد ابو هيثم بن ادهم
في هذا المعنى ۝

هجرت الخلق طرا في هواكا وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب ارعا لما حن الفواد الى سواكا
وعوتب غرو ان على خلوته فقال اني اصبت
راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي ۝
ولغربتهم من الناس ربما نسب بعضهم الى
الجنون لبعد حاله من احوال الناس

كما كان اويس يقال ذلك عنه وكان ابو مسلم
الخولاني كثير اللهج بالذكر لا يفتر لسانه فقال
رجل لجليسه به المجنون صاحبكم قال ابو مسلم
لا يا سر اخي ولكن هذا دواء المجنون ○ وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقولوا مجنون
وقال الحسن في صفتهم اذا نظر اليهم الجاهل
حسبهم مرضى وما بالقوم مرض ويقول قد
خولطوا وقد خالط القوم امر عظيم هيهات
والله مشغولون عن دنياكم وفي هذا المعنى
يقول القائل ○

وحرمة الود مالي عنكم عوض وليس لي في سواكم سادتي غرض
ومن حديثي بكم قالوا به مرض فقلت لا زال عني ذلك المرض

وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا
فقال

١٢٧

فقال استحي من الله كما تستحي من رجلين من صالحي
عشيرتك لا يفارقانك ○ وفي حديث اخر عنه
صلى الله عليه وسلم قال افضل الايمان ان تعلم ان الله
معك حيث ما كنت ○ وفي حديث اخر انه
سئل صلى الله عليه وسلم ما تزكية المرء نفسه قال
ان يعلم ان الله معه حيث كان ○ وفي حديث
اخر عنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة في ظل الله
يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم رجل حيث توجه علم
ان الله معه ○ وثبت عنه صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ○ ولابي
عبادة البحتري في هذا المعنى ابيات حسنة
لكنه اسا بقوله في مخلوق وقد اصلحت منها
كلمات حتى استقامت على الطريقة ○

كان رقيبا منك يرعى خواطري واخر يرعى ناظري ولساني
فما ابصرت عيناي بعدك منظرا يسوء الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من فمي بعدك لفظة لغير جميل الا قلت قد سمعاني
ولا خطرت من ذكر غيرك خطرة على القلب الا عرّجا بعناني
اذا ما تسلى القاعدون عن البهو بذكر فلان او كلام فلاني
وجدت الذي يسلي سواي يشوقني اليك فيربكم حتى املّ مكاني
واخوان صدق قد سئمت لقاهم وعضضت طرفي عنهم لتراني
وما البغض اسلي عنهم غير انني اراك على كل الجهات تراني

اسلوا

بلغ قراءة على شيخنا والد اسعدنا الله واياه بمنه وكرمه

اخر الكتاب والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على خير خلقه محمد خاتم النبيين
وعلى اله وصحبه اجمعين والتابعين لهم باحسان
كتبه الفقير الى عفو ربه ومغفرته الراجي رحمته
احمد محمد خضر عفا الله عنه وعن والديه امين

ذكر ابن رجب رحمه الله ان البغوي ابا الحسن
علي بن عبد العزيز روى في مسنده بالاسناد
عن ايوب عن ابي الخليل عن عبد الله بن الحارث
بن نوفل قال قال عمر بن الخطاب انا كنا نرد الثلاث
الى الواحدة فاما اذ ابنتم فهو كما تقولون
وهذا اسناد صحيح وهو اثر حسن غريب جدا لم نجده
الا في هذا المسند المشار اليه ورواته كلهم ثقات من
رجال الصحيح وهو يدل على امرين احدهما ان رد الثلاث
الى الواحدة كان باجتهاد من الصحابة قبل ذلك فانه قال
كنا نرد الثلاث الى الواحدة ولو كان سنة مسنونة لقال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد الثلاث الى الواحدة
والثاني ان الصحابة رجعوا عن رايهم القديم واتفقوا
على ان الثلاث لازمة فانه قال فاما اذ ابنتم والخطاب للصحابة
فهذا يدل على ان الصحابة ابوا اما كانوا يقولون ورجعوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب بيان فضل علم السلف على علم الخلف

تالیف الشیخ الامام العالم ابی الفرج عبد الرحمن
ابن رجب الحنبلی رحمه الله تعالی

شعر

سترت ذنوبي واختفيت عن الورى وربي يرى
الذي انا كاتم
وخفت من الجيران ان يعلموا بنا ولم اخش من
بالسر والجهر عالم
فكيف احتيالي في غد عند موقفي اذا جاء ديواني
وفيه العظائم
فان تعف عني تعف عن ذي اساءة والافالي
في البريه راحم

غير

يلوح الخط في القرطاس دهرا وكاتبه رميم في التراب
خرجت من التراب بغير ذنب وعدت مع الذنوب الى التراب

واجتمعوا على ذلك ويحتمل ان عمر اراد فاما اذ
ان يرجعوا عن جميع الثلث نهو كما تقولون يعني انهم تلف
كما قلتم ولم تخالف عمر في ذلك احد فدل على ان الصح
اتفقوا مع عمر على ذلك ان بعضهم عدم بن فا
جل من وفق الموفق ذا التوحيد لجمع العلو
قد كفى بالكافي واعلى معرفة عن علوم كثيرة الاد
ان احصاءه باقوال ليل وخلاف يروي عن الاصحاب
المنع الذي اقنع الطالب عن حفظه لكتب صعا
ن الحكم فيه مع حسن ايجاز ما ضمي يغرف كل كتاب
روضه التي في اصول الفقه قد ضمنت لبا اللبا
باحه الطريق استبانت لذوي الفهم من اولي الالباب
احمد الذي قد حويت على اصل متين باقتراب
الرحمن خير ووفاه باتمامه جزيل الثواب

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله فتصبح للامر الذي هو اوصدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام العلامه امام الفقها والمحدثين وبقيه
السلف الصالحين ابو الفرج زين الدين عبد الرحمن
الشيخ الامام العالم الزاهد ابي العباس احمد بن
الحسني رحمه الله ورضي عنه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد والد وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا
اما بعد فهذه كلمات مختصرات في معني
العلم وانقسامه اي علم نافع وعلم غير نافع والتنبيه
علي فضل علم السلف علي علم الخلف فنقول وبالله
المستعان ولا حول ولا قوه الا بالله قد ذكر
الله تعالى في كتابه العلم تاره في مقام المدح وهو العلم
النافع وذكر العلم تاره في مقام الذم وهو العلم الذي
لا ينفع فاما الاول فمثل قوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكه واولوا العلم قايما بالقسط وقوله
وقل رب زدني علما وقوله انما يخشى الله من عباده العلما

وما قص سبحانه من قصه ادم عليه السلام وتعليمه الاسما
وعرضهم على الملايكه وقوله سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا انك انت العليم الحكيم وما قص سبحانه من قصه
موسى عليه السلام وقوله للخضر هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا فهذا هو العلم النافع وقد اخبر
عن قوم انهم اوتوا علما ولم ينتفعوا به فهذا علم
نافع في نفسه لكن صاحبه لم ينتفع به قال تعالى
مثل الذين حملوا التوريه ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا وقال تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
ولو شيئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض
واتبع هواه وقال تعالى فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوه واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا
الا من تاب يأخذون عرض هذا الادني ويقولون
سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله يأخذوه الايه
وقال تعالى واضله الله على علم على تاويل من تاول الايه
على علم عند من اضله الله واما العلم الذي

ذكر الله تعالى على جهة الذم له فقوله في السحر وتعلموا
ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في
الاخرة من خلاق وقوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون وقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة
وهم عن الاخرة هم غافلون وكذلك جاء الذم
بتقسيم العلم الى نافع وغير نافع والاستعاذة من العلم
الذى لا ينفع وسؤال العلم النافع ففى صحيح مسلم
عن زيد بن ارقم رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
يقول اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع
ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وفى
اهل السنن من وجوه متعددة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان فى
بعضها ومن دعا لا يسمع وفى بعضها اعوذ بك من
هؤلاء الاربع وفى الثانى من حديث جابر
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم
انى اسالك علما نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع وفى
ابن ماجه ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله

علما نافعا وتعوذوا بالله من علم لا ينفع وفى الترمذى
من حديث ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم
انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما وفى
الثانى من حديث انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يدعو اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى
وارزقنى علما تنفعنى به وفى ابو نعيم من حديث انس
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انا
نسالك ايمانا دايما وقلبا ايمان غير دايم ونسالك علما نافعا
ونعوذ بك من علم غير نافع وفى ابو داود من حديث بريدة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان من البيان
سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما
فسر قوله ان من العلم جهلا ان يتكلف العالم الى علمه ما
لا يعلم فيجهله ذلك ويقتضى ايضا بان العلم الذى يضر
ينفع جهل لان الجهل به خير من العلم به فاذا كان الجهل به
خيرا منه فهو شر من الجهل وهذا كالسحر وغيره من العلوم
المضرة فى الدين او فى الدنيا وقد روى عن النبى صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكما تشير بعض العلوم التي لا ينفع في مراسيل ابي داود
عن زيد بن اسلم قال قيل يا رسول الله ما اعلم فلانا قال ثم قالوا
يا نبي الله ما اعلم لا ينفع وجهالة لا تضر وحرجه ابو
نعيم في كتاب رياضة المتعلمين من حديث بقية عن ابن جريج
عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا وفيه انهم قالوا اعلم
الناس بانساب العرب واعلم الناس بالشعر وبما اختلفت
فيه العرب وزاد في اخر العلم ثلاثة ما خلاهن فهو فضل
اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وهذا اسناد لا
لا يصح وبقية دلسه عن غير ثقة واخر الحديث خرجه ابو
داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
مرفوعا العلم ثلاثة ما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة
او سنة قائمة او فريضة عادلة وفي اسناده عبد الله
بن زياد الافريقي وفيه ضعف مشهور وقد ورد
الامر بان يتعلم من الانساب ما تصل به الارحام من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم حرجه الامام احمد

والترمذي

والترمذي وحرجه حميد بن زنجويه من طريق اخر عن
ابي هريرة مرفوعا تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم
ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تقرؤون به كتاب الله
ثم انتهوا وتعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات
البحر والبر ثم انتهوا وفي اسناد رواته ابن لهيعة
فيه ضعف وحرج ايضا من رواية نعيم بن ابي هند قال قال
عمر رضي الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به في
بركم وبحركم ثم امسكوا وتعلموا من النسب ما
تصلون به ارحامكم وتعلموا ما يحل لكم من
النساء ويحرم عليكم ثم انتهوا وروى سعر عن
محمد بن عبيد الله قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا
من النجوم ما تهتدون به في القبلة والطريق وكان
النخعي لا يرى باسا ان يتعلم الرجل من النجوم ما يهتدي
به ورخص في تعليم منازل القمر الامام احمد واسحق
نقله عنهما حرب زاد اسحق ويتعلم من اسماء النجوم ما
يهتدي به وكره قتادة تعليم منازل القمر ولم يرخص ابن

عيينة نه ذكر حرب عنهما وقال طاوس رب ناظر في النجوم
ومتعلم حرون ابي جاد ليس له عند الله خلاق خرجه حرب
وخرجه حميد بن زنجويه من رواية طاوس عن ابن عباس
وهذا محمول على علم التاثيرات لا علم التسيير فان علم
التاثير باطل محرم وفيه ورد الحديث المرفوع ومن
اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر
خرجه ابو داود من حديث ابن عباس مرفوعا وخرج ايضا
من حديث قبيصة مرفوعا العيافة والطيرة والطرق
من الجبت والعيافة زجر الطير والطرق الخط في
الارض فعلم تاثير النجوم باطل محرم والعمل بمقتضاه
كالتقرب الى النجوم وتقريب القرابين لها كفر واما
علم التسيير فاذا تعلم منه ما يحتاج اليه للاهتداء به في
القبلة والطرق فانه جائز عند الجمهور وما زاد
عليه فلا حاجة اليه وهو يشغل عن ما هو اهم منه وربما
ادى التدقيق فيه الى اشياء الظن بمحاريب المسلمين
في امصارهم كما وقع ذلك لبعض اهل هذا العلم

قديما وحديثا وذلك يقضي الى اعتقاد خطا الصحابة
والتابعين في صلاتهم في كثير من الامصار وهو باطل وقد
انكر الامام احمد الاستدلال بالجدي وقال انما ورد ما
بين المشرق والمغرب قبلة يعني لم يرد اعتبار الجدي
ونحوه من النجوم وقد انكر مسعود رضي الله عنه على
كعب قوله ان الفلك يدور وانكر ذلك مالك وعزم وانكر
الامام احمد على المنجمين قولهم ان الزوال يختلف في
البلدان وقد يكون انكارهم او انكار بعضهم لذلك
لان الرسول لم يتكلم في هذا وان كان اهله يقطعون به
ولان الاشتغال به ربما ادى الى فساد عريض وقد
اعترض بعض من كان يعرف هذا على حديث الزوال
ملث الليل الاخر وقال ملث الليل يختلف باختلاف
البلدان فلا يمكن ان يكون الزوال في وقت معين
ومعلوم بالضرورة من دين الاسلام قبح هذا الاعتراض
وان الرسول الله صلى الله عليه وسلم او خلفاءه الراشدين لو سمعوا من
يعترض به لما ناظروه بل بادروا الى عقوبته او الحاقه بزمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المنافقين المكذبين وكذلك التوسع في علم الانساب هو
مما لا يحتاج اليه وقد سبق عن عمر وغيره النهي عنه مع ان
طايفه من الصحابه والتابعين كانوا يعرفونه ويعتنون به
وكذلك التوسع في علم العربيه لغه ونحوا مما يشغل عن العلم
الاهم والوقوف معه يحرم علما نافعا وقد كره القسم بن
مخيمره علم النحو وقال اول شغل واخره بغي واراد به التوسع
فيه وكذلك ذم الامام احمد التوسع في معرفه اللغه وغريبها
وانكر على ابي عبيد انه توسعه في ذلك وقال هو يشغل عما هو
اهم منه ولهذا يقال ان العربيه في الكلام كالملح في الطعام
يعني انه يوخذ منها ما يصلح الكلام كما يوخذ من الملح ما
يصلح الطعام وما زاد على ذلك فانه يفسده وكذلك
علم الحساب يحتاج منه الى ما يعرف به حساب ما
ينتفع من قسم الفرايض والوصايا والاموال التي تقسم
على المستحقين لها والزايد على ذلك مما لا ينتفع به الا
في مجرد رياضه الاذهان وصقالها لا حاجه اليه وكل
شغل عما هو اهم منه واما ما احدث بعد الصحابه من

العلوم

العلوم التي توسع فيها اهلها وسموها علوما وظنوا ان
من لم يكن عالما بها فهو جاهل او ضال فكلها بدعه وهي
من محدثات الامور المنهي عنها فمن ذلك ما احدثته
المعتزله من الكلام في القدر وضرب الامثال لله وقد ورد
النهي عن الخوض في القدر وفي صحيح بن حبان والحاكم عن
ابن عباس مرفوعا لا يزال امر هذه الامه موافيا ومقاربا
ما لم يتكلموا في الولدان والقدر وقد روي موقوفا ورجح
بعضهم وقفه وخرج البيهقي من حديث ابن مسعود رضي
الله عنه مرفوعا اذا ذكر اصحابي فامسكوا واذا ذكر
النجوم فامسكوا وقد روي من وجوه متعدده في
اسانيدها مقال وروي عن ابن عباس انه قال لميمون بن
مهران ايال والنظر في النجوم فانها تدعو الى الكهانه
وايال والقدر فانه يدعو الى الزندقه وايال وشتم احد
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيكبك الله في النار على وجهك
وخرجه ابو نعيم مرفوعا والاصح رفعه والنهي عن الخوض

في القدر يكون على وجوه منها ضرب كتاب الله بعضه ببعض
فيتتزع المثبت للقدر بايه والنافي له باخري ويقع
التجادل في ذلك وهذا قد روي انه وقع في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم غضب من ذلك
ونهي عنه وهذا من جمله الاختلاف في القران والمراء فيه
وقد نهي عن ذلك ومنها الخوض في القدر اثباتا ونفيا
بالاقيسه العقليه كقول القدريه لو قدر وقضي ثم عذب
كان ظالما وقول من خالفهم ان الله جبر العباد على
افعالهم ونحو ذلك ومنها الخوض في سر القدر وقد ورد
النهي عنه عن علي وغيره من السلف فان العباد لا يطلعون
على حقيقه ذلك ومن ذلك اعني محدثات الامور ما احدثه
المعتزله ومن حذا حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى
وصفاته بادله العقول وهو اشد خطرا من الكلام في
القدر لان الكلام في القدر كلام في افعاله وهذا كلام في
ذاته وصفاته وانتم هولا الي قسمين احدهما نفي

كثيرا مما ورد به الكتاب والسنه من ذلك لاستلزامه عنده
التشبيه بالمخلوقين كقول المعتزله لو رؤي لكان جسما
لانه لا يري الا في جهه وقولهم لو كان له كلام سمع لكان
جسما ووافقهم من نفي الاستواء ففسروه بمعني الشهد
وهذا طريق المعتزله والجهميه وقد اتفق السلف على تبديعهم
وتضليلهم وقد سلك سبيلهم في بعض الامور كثير ممن
انتسب الي السنه والحديث من المتاخرين والثاني
من رام اثبات ذلك بادله العقول التي لم يرد بها الاثر
ورد على اوائل مقالتهم كما هي طريقه مقاتل بن سليمان
ومن تابعه كنوح بن ابي مريم ومن تابعهم طائفه من المحدثين
قديما وحديثا وهو ايضا مسلك الكرامية فانهم مع اثبتهم
لاثبات هذه الصفات للجسم اما لفظا واما معنى ومنهم من
اثبت لله صفات لم يات بها الكتاب والسنه كالحركه ومن
ذلك ما هي عنده لازمه الصفات الثابته وقد انكر السلف
على مقاتل قوله في رده على الجهم بادله العقول وبالعواني

الطعن عليه ومنهم من استحل قتله منهم ملكي بن ابو هيم شيخ
البخاري وعزم والصواب ما عليه السلف الصالح من
امرار ايات الصفات واحاديثها جاءت من غير تغيير لها
ولا تكييف ولا تمثيل ولا يصح عن احد منهم خلاف دلك البته
خصوصا الامام احمد ولا خوض في معانيها ولا ضرب الامثال
لها وان كان بعض من كان قريبا من زمن الامام احمد فيهم من
فعل شيا من ذلك اتباعا لطريقة مقاتل فلا يقتدى به
في ذلك انما الاقتداء بائمة الاسلام كابن المبارك ومالك والثوري
والاوزاعي والشافعي والامام احمد واسحق وابي عبيد
ونحوهم وكل هولا لا يوجد في كلامهم شيا من جنس كلام
المتكلمين فضلا عن كلام الفلاسفة ولم يدخل ذلك في
كلامه من سلم من قدح وجرح وقد قال ابو زرعة الرازي كل
من كان عنده علم فلم يصن علمه واحتاج الى نشر اي شي
من الكلام فلستم منه ومن ذلك اعني محدثات
العلوم وما احدثه فقها اهل الراي من ضوابط وقواعد عقلية
ورد فروع الفقه اليها وسووا خالفت السنة وافقها

طردا

سرفه ان الصواب ما عليه السلف الصالح من امرار ايات الصفات واحاديثها

قوله ملا الكاره لكونه كلام فلسفي

طردا لتلك القواعد المقررة وان كان اصلها ما تاولوه
على نصوص الكتاب والسنة لكن بتاويلات يخالفهم غيرهم
فيها وهذا هو الذي انكره ايمة الاسلام على من انكروه من فقها
اهل الراي بالحجاز والعراق وبالغوا في ذمه وانكاره واما
الايمة وفقها اهل الحديث فانهم يتبعون الحديث الصحيح
حيث كان اذا كان معمولا به عند الصحابة ومن بعدهم او
عند طايفة منهم فانما اتفق السلف على تركه فلا يجوز العمل
به لانهم ما تركوه الا على علم انه لا يعمل به قال عمر بن عبد العزيز
خذوا من الراي ما يوافق من كان قبلكم فانهم كانوا اعلم
منكم فاما ما خالف عمل اهل المدينة من الحديث فهذا كان
مالك يرى الاخذ بعمل اهل المدينة والاكثرون اخذوا بالحديث
ومما انكره ايمة السلف الجدال والخصام والمراء في مسايل
الحلال والحرام ايضا ولم يكن ذلك طريقة ايمة الاسلام
وانما احدث ذلك بعدهم كما احدثه فقها العراقيين في مسايل
الخلاف بين الشافعية والحنفية وصنفوا كتب الخلاف
وسعوا البحث والجدال فيها وكل ذلك محدث لا اصل له
وصار ذلك علمهم حتى شغلهم عن العلم النافع وقد انكر ذلك

السلف وورد في الحديث المرفوع في السنن ما ضل قوم بعد هدى
الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
وقال بعض السلف اذا اراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل
واغلق عنه باب الجدل واذا اراد الله بعبد شرا اغلق عنه
باب العمل وفتح له باب الجدل وقال مالك ادركت هذه البلدة
وانهم ليكرهون هذا الاثار الذي فيه الناس اليوم يريد المسايل
وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويقول يتعلم احدهم
كانه جلد يعتلم يقول هو كذا هو كذا يهدر في كلامه وكان يكره
الجواب في كثرة المسايل ويقول قال الله عز وجل ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي فلم ياته في ذلك جواب وقيل له
الرجل يكون عالما بالسنن يجادل عنها قال لا ولكن يخبر
بالسنة فان قبل منه والا سكت وقال المراء والجدال في
العلم يذهب بنور العلم وقال المراء في العلم يقسي القلب ويورث
الضغن وكان يقول في المسايل التي سال عنها كثير الا ادري
وكان الامام احمد يتلو سبيله في ذلك وقد ورد النهي
كثرة المسايل وعن اعلوطات المسايل وعن المسايل قبل
وقوع الحوادث وفي ذلك ما يطول ذكره وسع هذا في

كلام السلف والايمة كمالك والشافعي والامام احمد واسحق
التنبيه على ماخذ الفقه ومدارك الاحكام بكلام وجيز
مختصر يفهم به المقصود من غير اطالة ولا استهلاك وفي
كلامهم من رد الاقوال المخالفة للسنة بالطف اشارة واحسن
عبارة مع ما يتضمن ذلك من نزههم عن اطالة المتكلمين ومن بعدهم بل ربما
لم يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب في ذلك ما تضمنه
كلام السلف والايمة مع اختصاره وايجازه فما شكت من
شكت عن كثرة الخصام والجدال من سلف الامة جهلا ولا عجزا
ولكن سكتوا عن علم وخشية لله عز وجل وما تكلم من تكلم
وتوسع من توسع بعدهم لاحتياصه بعلم دونهم ولكن
حبا للكلام وقلة ورع كما قال الحسن وسمع قوما يتجادلون
هؤلاء قوم ملوا العبادة وخف عليهم القول وقل ورعهم
فتكلموا وقال مهدي بن ميمون سمعت محمد بن سيرين ويحاه
رجل فقط له فقال انا اعلم ما تريد اني لو اردت ان اماري لكنت
عالما بابواب المراء وفي رواية قال انا اعلم بالمراء منك ولكن
لا اماري وقال ابو هيثم النخعي ما خاصمت قط وقال عبد الكريم
الجزري ما خاصم خصم ورع قط وقال جعفر بن محمد ايا لم والمراء

في الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق وكان عمر بن عبد العزيز
يقول اذا سمعت المرأ قصر وقال من جعل دينه عرضا للخصومات
اكثر التنقل وقال ان السابقين عرفوا علم وقفوا وابصروا فاقلوا
وكانوا هم اقوى على البحث لو بحثوا وكلام السلف في المعني
كثير جدا وقد فتن كثير من المتاخرين بهذا وظنوا ان مزيد
كلامه وجداله وخصامه في مسايل الدين فهو اعلم ممن ليس
كذلك وهذا جهل محض وانظر الى اكابر الصحابه رضي الله عنهم
وعلمايهم كابي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد بن
ثابت كيف كانوا كلامهم اقل من كلام ابن عباس وهم اعلم
منه ولا كلام التابعين اكثر من كلام الصحابه والصحابه
اعلم منهم ولا كلا تابعوا التابعين كلامهم اكثر من كلام التابعين
والتابعون اعلم منهم فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال
وانما هو نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميزه من
الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم واختصر له
الكلام اختصارا ولهذا ورد النهي عن كثرة الكلام والتوسع

في القيل والقال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث
نبيا الا مبلغا وان تشقيق الكلام من الشيطان يعني
ان النبي انما يتكلم بما يحصل به البلاغ واما كثرة القول
وتشقيق الكلام فانه مذموم وكانت خطبة النبي صلى
الله عليه وسلم قصدا وكان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه
وقال ان من البيان سحرا وانما قاله في ذم ذلك لا مدحا له
فاطن ذلك من ظنه ومن تامل سياق الفاظ الحديث قطع بذلك
وفي الترمذي وغيره عن عبد الله بن عمرو مرفوعا ان الله
يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل
البقرة بلسانها وفي المعني احاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة
على عمر وسعد وابن مسعود وعايشة وغيرهم من الصحابه
فيجب ان يعتقد انه ليس كل من كثر بسطه للقول وكلامه
في العلم كان اعلم ممن ليس كذلك وقد ابتلينا بجهلة من الناس
يعتقدون في بعض من توسع في القول من المتاخرين انه
اعلم ممن تقدم فمنهم من يظن في شخص انه اعلم من كل من تقدم
من الصحابه ومن بعدهم لكثرة بيانه ومقاله ومنهم من يقول
هو اعلم من الفقها المشهورين السبعه المتبوعين وهذا

يلزمه ما قبله لان هولا الفقها المشهورين المتبوعين اكثر
قولا ممن كان قبلهم فاذا كان من بعدهم اعلم منهم لاتساع قوله
كان اعلم من كان اقل منهم قولا بطريق الاولى كالثوري
والاوزاعي والليث وابن المبارك وطبقتهم وممن قبلهم من
التابعين والصحابه ايضا فان هولا كلهم اقل كلاما ممن جا
بعدهم وهذا انتقاص عظيم بالسلف الصالح واساءة ظن بهم
ونسبة لهم الى الجهل وقصور العلم ولاحول ولاقوة الا بالله
ولقد صدق ابن مسعود في الصحابه انهم ابر الامة قلوبا
واعمقها علوما واقلها تكلفا وروي نحوه عن عمر ايضا
وفي هذا اشاره الى ان من بعدهم اقل علوما واكثر تكلفا
وقال ابن مسعود ايضا انكم في زمان كثير علماوه
قليل خطباوه وسياتي بعدكم زمان قليل علماوه
كثير خطباوه فمن كثر علمه وقل قوله فهو الممدوح ومن
كان بالعكس فهو مذموم وقد شهد النبي صلى الله عليه
وسلم لاهل اليمن بالايمان والفقه واهل اليمن اقل الناس كلاما
وتوسعا في العلوم للين علمهم علم نافع في قلوبهم ويعبرون
بالسنتهم عن القدر المحتاج اليه من ذلك وهذا هو الفقه

والعلم النافع فافضل العلوم في تفسير القران ومعاني
الحديث والكلام في الحلال والحرام ما كان ماثورا عن
الصحابه والتابعين وتابعيهم الى ان ينتهي الى زين
ايمة الاسلام المشهورين المعتدين بهم الذين سميناهم
فيما سبق فضبط ما روي عنهم في ذلك افضل العلم
مع تفهمه وتعقله والتفقه فيه وما حدث بعدهم
من التوسع لاخر في كثير منه الا ان يكون شرحا لكلام
يتعلق من كلامهم واما ما كان مخالفا لكلامهم فالرجع
باطل اولا منفعة فيه وفي كلامهم في ذلك كفاية وزياده
فلا يوجد في كلام من بعدهم من حق الا وهو في كلامهم
موجود باوجز لفظ واخصر عباره ولا يوجد في
كلام من بعدهم من باطل الا وفي كلامهم ما يبين بطلانه
لمن فهمه وتامله ويوجد في كلامهم من المعاني البديعه
والماخذ الدقيقه ما لا يهتدي اليه من بعدهم ولا يليق
لمن له باخذ العلم من كلامهم فانه ذلك الخير كله مع ما يقع
في كثير من الباطل متابعه لمن تاخر عنهم ويحتاج من اراد رفع

كلامهم الى معرفة صحيحه من سقيمه وذلك بمعرفة الجرح
والتعديل والعالم ان لم يعرف ذلك فهو عن وثق بما
ينقله من ذلك وتلتبس عليه حقه بباطله ولا يثق باعتماده
من ذلك كما يروى من نقل علمه بذلك لا يثق بما يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولا عن السلف لجهله بصحيحه من سقيمه
فهو لجهله يجوز ان يكون كله باطلا لعدم معرفته بما
يعرف به صحيح ذلك وسقيمه قال الاوزاعي العلم ما جاء به
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما كان غير ذلك فليس بعلم
ولذا قال الامام احمد وقال في البابعات بخير
يعني يخير في كتابته وتركه وقد كان الزهري يكتب
ذلك وخالفه صالح بن كيسان ثم ندم على تركه كلام
البابعات وفي زماننا يتعين كتابه كلام ايمة السلف
المعتمدين بهم الى زمان الشافعي والامام احمد واسحق
وابي عبيد ولكن الاثنان على حدث ما حدث
بعدهم فانه حدث بعدهم حوادث ليس لها حدث ما انتسب
اي شابه السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو

اشد مخالفة لها لشذوذه عن الايمة وانفراده عنهم بفهم
تفهمه او باخذ مالم يأخذ به الايمة من قبله فاما الدخول
مع ذلك في كلام المتكلمين او الفلاسفة فشر محض
وكل من دخل في شيء من ذلك الا وتلطخ ببعض اوضار
ما قال الامام احمد لا يخلو احد نظر في كلام الا تجهم
وكان هو وجهم من رأيه السلف يحذرون من اهل الكلام
وان ذبوا عن السنة واما ما يوجد في كلام من اجاب
الكلام المحدث واتبع اهله من ذم من لا يتوسع في
الخصومات والجدال ونسبته الى الجهل او الى الحشو
او الى انه غير عارف بالله او غير عارف بدينه فكل
ذلك من خطوات الشيطان نعوذ بالله منه ومما
احدث من العلوم الكلام في العلوم
الباطنة من المعارف واعمال القلوب وتوابع ذلك
بمجرد الرأي والذوق او الكشف وفيه خطر عظيم وقد
انذر اعيان الايمة كالامام احمد وجهم وكان ابو
سليمان يقول انه ليمر بي النكتة من تلك القوم
فلا اقبلها الا بشاهدين عدلين وقال الجنيد علمنا
مقيد بالكتاب والسنة

١٦٠

رهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا مقيد بالكتاب والسنة من لم يزن القرآن وكتب
الحديث لا يقتدى به في علمنا هذا وقد اتسع الخرق
في هذا الباب ودخل فيه قوم الى انواع الفلاسفة
والنفاق ودعوى ان اولياء الله افضل من الانبياء
او انهم مستغنون عنهم والى التنقص بما جاءت به
الرسل من الشرايع والى دعوى الحلول والاتحاد
او القول بوحدة الوجود وغير ذلك من اصول
الكفر والفسوق والعصيان لدعوى الاباحة وحل
محظورات الشرايع وادخلوا في هذا الطريق اشياء
لشيوخ ليست من الدين في شيء فبعضهم زعموا انه
يحصل به ترقيق القلوب كالغناء والرقص وبعضهم
زعموا انه يراد لرياضة النفوس كعشق الصور
المحرمة ونظرها وبعضهم زعموا انه لكسر النفوس
والتواضع لشهرة اللباس وغير ذلك مما لم تات به
الشريعة وبعضه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة
كالغناء والنظر المحرم وتشابهوا بذلك الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا فالعلم النافع من هذه العلوم كلها

معرفة العلم النافع ضبط نصوص الكتاب والسنة الى اخر الكلام

ضبط

ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها والتفقه
في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في
معاني القرآن والحديث وفي ما ورد عنهم من الكلام
في مسايل الحلال والحرام والزهد والرقايق والعقا
وغير ذلك والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه
او لائم الاجتهاد على الوقوف على معانيه وتفهمه
ثانيا وفي ذلك كفاية لمن عقل وشغل من بالعلم النافع
عنى واشتغل ومن وقف على هذا واخلص القصد فيه
لوجه الله تعالى واستعانه عليه اعانه وهداه ووفقه
وسدده وفهمه والهمه وصيانه بثمرة هذا العلم
ثمرته الخاصة به وهي خشيته الله كما قال عز وجل انما
يخشى الله من عباده العلماء وقال ابن مسعود وغيره
كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال
بعض السلف ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية
وقال بعضهم من خشي الله فهو عالم ومن عصاه فهو جاهل
وكلامهم في هذا المعنى كثير جدا وسبب ذلك ان هذا

تابع كلام ذكره انه من كون مراتب

العلم النافع يدل على امرين احدهما على معرفة الله وما
يستحقه من الاسماء الحسنى والصفات العلي والافعال
الباهرة وذلك يستلزم اجلاله واعظامه وخشيته
ومهابته ومحبته ورجاءه والتوكل عليه والرضى بقضايه
والصبر على بلايه والامر الثاني المعرفة بما يحبه
ويرضاه وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات والاعمال
الظاهرة والباطنة والاقوال فيوجب ذلك لمن علمه
المسارعة الى ما فيه محبة الله ورضاه والتباعد عما يكرهه
ويسخطه فاذا اثمر العلم لصاحبه هذا فهو علم نافع
متى كان العلم نافعا وقر في القلب فقد خشع القلب
لله وانكسر له وذل هيبة واجلالا لخشيته ومحبته
وتعظيما ومتى خشع القلب لله وذل وانكسر له قنعت
النفس بيسير الحلال من الدنيا وشبعت به فاوجب لها
ذلك القناعة والزهد في الدنيا وكل ما هو فان لا يبقى
من المال والجاه وفضول العيش الذي ينقص به حظ
صاحبه عند الله من نعيم الاخرة وان كان كريما على الله

قال

قال ذلك ابن عمرو وغيره من السلف وروي مرفوعا وأوجب
خلل ان يكون بين العبد وبين ربه عز وجل معرفة خاصة
فان سأله اعطاه وان دعاه اجابه كما قال في الحديث
الالهي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الي
قوله فلان سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه
وفي رواية ولئن دعاني لاجيبنه وفي وصيته صلى الله
عليه وسلم لابن عباس احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة فالشان
في ان العبد يكون بينه وبين ربه معرفة خاصة بحيث
يحل قرسا منه فيستانس به في خلوته ويجد حلاوة
ذكره ودعائه ومناجاته وخدمته ولا يجد ذلك الا من اطاعه
في سره وعلانيته كما قيل لوهيب بن الورد يجد حلاوة
الطاعة من عصى قال لا ولا من هم ومتى وجد العبد هذا
فقد عرف ربه وصار بينه وبينه معرفة خاصة فاذا
سأله اعطاه واذا دعاه اجابه كما قالت شعوانة لفقيل
ما بينك وبين ربك ما اذا دعوته اجابك فغشي عليه

والعبد لا يزال يقع في شدايد وكرب في الدنيا وفي البرزخ وفي
الموقف فاذا كان بينه وبين ربه معرفة خاصة نجاه الله
ذلك كله وهذا هو المشار اليه في وصية ابن عباس بقوله
صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقيل
المعروف ما الذي يعجل الى الانقطاع وذلك الموت والقبر
والموقف والجنة والنار فقال ان ملاك هذا كله بيد اذا كانت
بينك وبينه معرفة كان هذا كله فالعلم النافع ما عرف بين
العبد وربه ودله عليه حتى عرف ربه ووجله وانس به
واستحيى من قربه وعبده كانه يراه ولهذا قالت طايفة
من الصحابة ان اول علم يرفع من الناس الخشوع وقال
ابن مسعود ان اقواما يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم
ولكن اذا وقع في القلب فرسخ نفع وقال الحسن
العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم
وعلم في القلب فذاك العلم النافع وكان السلف يقولون
العالم ثلثة عالم بالله عالم بامر الله وعالم بالله ليس بعالم بامر
وعالم بامر الله ليس بعالم بالله واعلمهم الاول وهو الذي

يخشى الله ويعرف احكامه فالشان كله في ان العبد
يستدل بالعلم على ربه فيعرفه فاذا عرف ربه قلق
وجده منه قريبا ومتى وجده منه قريبا وقربه اليه
واجاب دعاءه كما في الاثر الاسرائيلي ابن ادم
اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شئ وان فتك
فاتك كل شئ وانا احب اليك من كل شئ وكان
ذو النون يردد هذه الاية بالليل ٥
اطلبوا الا تعلم مثل وجدت انا
قد وجدت لي سكنا ليس في هواه عنا
ان بعدت قريبي او قربت منه دنا
وكان الامام احمد رحمه الله تعالى يقول عز معروف معه
اصل العلم خشيته الله فاصل العلم العلم بالله الذي يوجب خشيته
ومحبته والقرب منه والانس به والشوق اليه ثم يتلوه
العلم باحكام الله وما يحبه ويرضاه من العبد من قول او عمل
او حال او اعتقاد فمن تحقق بهذين العلمين كان عالما نافعا

وحصل له العلم النافع والقلب الخاشع والنفس القانعة
والدعا المسموع ومن اراده هذا العلم النافع وقع في الاربع
التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم وصار علمه وبالا
وحجه عليه فلم ينتفع به لانه لم يخشع قلبه لربه ولم تشبع نفسه
من الدنيا بل ازداد عليها حرصا ولها طلبا ولم يسمع
دعاوه لعدم امتثاله لاوامر ربه وعدم اجتنابه لما
يسخطه ويكرهه هذا ان كان علمه علما يمكن الانتفاع به
وهو المتلقي عن الكتاب والسنه فان كان متلقى عن غيرهما
فهو عن نافع في نفسه ولا يمكن الانتفاع به بل ضرره
اكثر من نفعه وعلامة هذا العلم الذي لا ينفع ان
يكسب صاحبه الزهو والفخر والخيلاء وطلب العلو
والرفعة في الدنيا والمنافسة فيها وطلب مباهاة العلما
ومماراة السفها وصرف وجوه الناس اليه وقد ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من طلب العلم لذلك فالنار النار
وربما ادعى بعض اصحاب هذه العلوم معرفة الله وطلبه
والاعراض عما سواه وليس عرضهم بذلك الا طلب التقدم

في قلوب الناس من الملوك وغيرهم واحسان ظنهم بهم
وكثرة اتباعهم والتعظم بذلك على الناس وعلامة ذلك
اظهار دعوى الولاية كما كان يدعيه اهل الحلاج وكما
ادعاه القرامطة والباطنية ونحوهم وهذا بخلاف ما كان
عليه السلف من احتقار نفوسهم وازدرايها باطنا وظاهرا
وقال عمر من قال انه عالم فهو جاهل ومن قال انه مومن
فهو كافر ومن قال هو في الجنة فهو في النار ومن علامات
ذلك عدم قبول الحق والانقياد اليه والتكبر على من يقول
الحق خصوصا ان كان دونهم في اعين الناس والاصرار على
الباطل خشية تفرق قلوب الناس عنهم باظهار الرجوع الى
الحق وربما اظهروا بالسنتهم ذم انفسهم واحتقارها
على رؤس الاشهاد ليعتقد الناس فيهم انهم عند انفسهم
متواضعون فيمدحون بذلك وهو من ذقايق ابواب
الرياء خفية عليه النابعون من بعدهم من العلما ويظهر منهم من
قبول المدح واستحلاه ما ينافي الصدق والاخلاص
فان الصادق يخاف النفاق على نفسه ويخشى على نفسه

من سوء الخاتمة نعوذ بالله من شغل شاغل عن قبول المدح واستحيائه
فلهذا كان من علامات اهل العلم النافع انهم لا يرون لانفسهم
حالا ولا مقاما ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح ولا يتلبسون
على احد قال الحسن انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
الآخرة البصير بدينه المواظب على عبادة ربه وفي رواية
عنه قال الذي لا يحسد من فوقه ولا يستخف بمن دونه
ولا يأخذ على علم علمه الله اجرا وهذا الكلام الاخير قد روي
معناه عن ابن عمر من قوله واهل العلم النافع كلما ازدادوا
من هذا العلم ازدادوا لله تواضعا وخشيه وانكسارا
وكما قال بعض السلف ينبغي للعالم ان يضع التراب على
راسه تواضعا لربه فانه كلما ازداد علما بربه ومعرفه
به ازداد منه خشيةً ومحبةً وازداد له ذلا وانكسارا
ومن علامات العلم النافع انه يدل صاحبه على الهرب من
الدنيا واعظمها الرياسه والشهره والمدح فالتباعد
عن ذلك والاجتهاد في مجانبته من علامات العلم النافع
فان وقع شيء من ذلك من غير قصد واختيار كان صاحبه

في خوف

على احد

في خوف شديد من عاقبته بحيث انه يخشى ان يكون مكرا
واستدراجا كما كان الامام احمد يخاف ذلك على نفسه عند
اشتهار اسمه وبعد صيته ومن علامات العلم النافع
ان صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به على احد ولا ينسب
غيره الى الجهل الا من خالف السنه واهلها فانه يتكلم فيه
غضبا لله لا غضبا لنفسه ولا قصدا لرفعتها واما من
علمه غير نافع فليس له شغل سوى التكبر بعلمه على الناس
واظهار فضله عليهم ونسبتهم الى الجهل وتنقصهم ليرفع
بذلك عليهم وهذا من اقبح الخصال واردأها ومن اسباب
من كان قبله من العلما الى الجهل والغفله والشهوه يوجب
له حب نفسه وحب ظهورها احسان ظنه بها واشاعه
ظنه بمن سلف واهل العلم النافع على ضد هذا يسيئون الظن
بانفسهم ويحسنون الظن بمن سلف من العلما ويقرون
بقلوبهم وانفسهم بفضل من سلف عليهم وبعجزهم عن بلوغ مراتبهم
والوصول اليها او مقاربتها وما احسن قول ابي حنيفه وقد سئل
عن علقمه والاسود ايهما افضل فقال والله ما نحن باهل ان

تذكرهم تكيف تفضل بينهم وكان ابن المبارك اذا ذكر اخلاق من
سلف ينشد ٥
لا تعرضن لذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد
ومن علمه عن نافع اذا راى لنفسه فضلا على من تقدمه
في المقال وتشقيق الكلام ظن لنفسه عليهم فضلا في
العلم او الدرجة عند الله لفضل خص به عمن سبق فاحتقر
من تقدمه وازرا عليه بقلة العلم ولا يعلم المسكين ان قلة الكلام من
سلف انما كان ورعا وخشية لله ولو اراد الكلام والطالبة
لما عجز عن ذلك حتى قال ابن عباس لقوم سمعهم يتمارون في
الدين اما علمتم ان لله عبادا اسكتتهم خشية الله من غير عي
ولا بكم وانهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء والنبلاء العلماء
بايام الله غير انهم اذا تذكروا عظمة الله طاشت لذلك
عقولهم وانكسرت قلوبهم وانقطعت السنتهم حتى
اذا استفاقوا من ذلك تسارعوا الى الله بالاعمال الزاكية
يعدون انفسهم مع المفرطين وانهم لاكياس اقوياء مع
الظالمين والخاطئين وانهم لابرار بررة الا انهم لا يستكثرون
لله الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون عليه بالاعمال

هم حيث ما لقيتهم مهتمون مشفقون وجلون خائفون
خرجه ابو نعيم وغيره وخرج الامام احمد والترمذي من
حديث ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان
من النفاق وحسنه الترمذي وخرجه الحاكم وصححه
وخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال البيان من الله والعي من الشيطان
ولبس البيان بكثرة الكلام ولكن البيان الفصل في
الحق وليس العي قلة الكلام ولكن من سفه الحق وفي
مراسيل محمد بن كعب القرظي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلث ينقصن من العبد في الدنيا ويزدن له في الاخرة
ما هو اعظم من ذلك الزهد والحياء والعي واللسان قال
عون بن عبد الله ثلث من الايمان الحياء والعفاف والعي
العي اللسان لا عي القلب ولا عي العمل وهن مما يزدن
في الاخرة وينقصن من الدنيا ومما يزدن في الاخرة اكثر مما
ينقصن في الدنيا ٥ وروى هذا مرفوعا من وجه ضعيف

وقال بعض السلف ان كان الرجل ليجلس الى
القوم فيرون ان به عيا وما به عي انه لفقيه ثم قال
عرف قدر السلف عرف ان شكوتم عما سئلتم عنه من
ظروب الكلام وكره الجدال والخصام والزيادة في
البيان على مقدار الحاجة لم يكن عيا ولا جهلا ولا تصورا
وانما كان ورعا وخشية لله واشتغالا بما لا ينفع عما
ينفع وسواء في ذلك كلامهم في اصول الدين وفروعه
وفي تفسير القرآن والحديث وفي الزهد والرقايق
والحكم والمواعظ وغير ذلك مما تكلموا فيه فمن سئل
سبيلهم فقد اهتدى ومن سئل عن سبيلهم ودل
فقد كره السؤال والبحث والجدال والقيل والقال
فان اعترف لهم بالفضل وعلى نفسه بالنقص فان
حاله قريبا وقد قال اياس بن معويه ما من احد لا يعرف
عيب نفسه الا وهو احمق قيل له فما عيبك قال
كثرة الكلام وان ادعى لنفسه الفضل ولم يسمه
النقص والجهل فقد ضل ضلالا مبينا وخسر خسرانا

عظيما

عظيما وفي الجملة ففي هذه الازمان الغالبة اما ان يرضى
الانسان لنفسه ان يكون عالما عند الله او لا يرضى
الا بان يكون عند اهل الزمان عالما فان رضي بالاول
فليكتف بعلم الله فيه ومن كان بينه وبين الله معرفة
التقى بمعرفة الله اياه ومن لم يرض الا بان يكون عالما
عند الناس دخل في قوله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم
به العلما او يماري به السفها او يصرف به وجوه الناس
اليه فليتبوا مقعده من النار قال وهيب بن
الورد رب عالم يقول له الناس عالم وهو معدود عند الله
من الجاهلين وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان اول من تسعر به النار ثلاثة
احدهم من قرأ القرآن وتعلم العلم ليقال هو قارئ وهو
عالم ويقال له قد قيل ذلك ثم امر فسحب على وجهه
حتى القي في النار فان لم تقنع نفسه بذل حتى يصل
الى درجة الحكمة بين الناس حيث كان اهل الزمان لا
يعظمون من لم يكن كذلك ولا يلتفتون اليه فقل

العلم

استبدل الذى هو ادنى بالذي هو خير وانتقل من درجة
الى درجة الظلمة ولهذا قال بعض السلف لما اريد على
القضاء قال اما انا تعلمت العلم لاحشر به مع الانبيا لا مع
الملوك فان العلما يحشرون مع الانبيا والقضاة يحشرون مع
الملوك ولابد للمؤمن من صبر قليل حتى يصل به الى
راحة طويلة فان جزع ولم يصبر نهوكما قال ابن المبارك
من صبر فما اقل ما يصبر ومن جزع فما اقل ما يتمتع وكان
الامام الشافعي رحمه الله ينشد ٥

يا نفس ما هي الا صبر ايام كان مدتها اضغاث احلام
يا نفس جودي عن الدنيا بما دره وخل عنها فان العيش قدام
وقال الله تعالى علما نافعا ونعوذ به من علم لا ينفع ومن
قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يسمع
اللهم انا نعوذ بك من هؤلا الاربع الخمس رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

فصل ليتدبر ما دم الله تعالى به
اهل الحجاب من قسوة القلوب بعد اتيانهم الحجاب

ومشاهدتهم

مشاهدتهم الايات كاحيا الميت المضروب ببعض
البقرة ثم نهينا عن التشبه بهم في خلال فقيل لنا الم
يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من
الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون وبين في موضع
اخر سبب قسوة قلوبهم فقال سبحانه فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية فاخبر ان قسوة قلوبهم
كان عقوبة لهم على نقضهم ميثاق الله وهو مخالفتهم لامره
وارتكابهم لنهيه بعد ان اخذت عليهم مواثيق الله وعهوده
ان لا يفعلوا ذلك ثم قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه
ونسوا حظا مما ذكروا به فاخبر ان قسوة قلوبهم اوجبت
لهم خصلتين مذمومتين احدهما تحريف الكلم عن مواضعه
والثانى نسيانهم حظا مما ذكروا به والمراد تركهم واهمالهم
نصيبا مما ذكروا به من الحكمة والموعظة الحسنة فنسوا
ذلك وتركوا العمل به واهملوه وهذا ان الامر ان موجودا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الدين فقد وامن علمائنا لمشابهتهم اهل الحساب احدهما
العلم فان من تفقه لغير العمل يفتي تلبيه فلا يشتغل بالعلم
بتحريف الكلم وصرف الفاظ الكتاب والسنة عن مواضعها والا
في ذلك بانواع الحيل اللطيفة من حملها على مجازات اللغة المست
ونحو ذلك والطعن في الفاظ السنن حيث لم يملهم الطمع
في الفاظ الكتاب ويذمون من تمثل بالنصوص واجراها
على ما يفهم منها ويسمونه جاهلا او حشويا وهذا يوجد
في المتكلمين في اصول الديانات وفي فقهاء الراي وفي صوفية
الفلاسفة والمتكلمين والثاني نسيان حظ مما ذكروا به
من العلم النافع فلا تتعظ قلوبهم بل يذمون من تعلم ما ينفع
ويرق به قلبه ويسمونه قاصا ونقل اهل الراي في
كتبهم عن بعض شيوخهم انه ثمرات العلوم تدل على شرفها
فمن اشتغل بالتفسير فغايته ان يقص على الناس ويذكرهم
ومن اشتغل بالحديث وعلومه فانه يفتي ويقضي ويعلم
ويدرس وهو اليهم نصيبا من الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون والحامل لهم على هذا
مثل محبتهم للدنيا وعلومها ولو انهم زهدوا في الدنيا ورغبوا

الاخرة ونصحوا انفسهم وعباد الله ليتمثلوا بما انزل
على رسوله والذموا الناس بذلك لحان الناس جميعا
وهم لا يحرصون عن التقوى فكان يكفيهم ما في نصوص
الكتاب والسنة ومن خرج منهم عنها كان قليلا فكان الله
يعرض من فهم من معاني النصوص ما يزيد الخارج عنه الى
الرجوع اليها ويستغني بذلك عنها ولدوه من التدرع
بالحيلة والحيل المحرمة التي بسببها تفتح ابواب الربا وغيره من
المحرمات واستحلت محارم الله بادني الحيل كما فعل اهل
الكتاب وهدى الله الذين امنوا لما اختلف فيه من الحق
باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى
يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم تم بحمد الله وكان الفراغ منها بحمد الله
فاما من محرر سهر صفر سنة اربع وتلثين وتسعمائة

وقولت بحب الطاعة
ولله الحمد والمنة وصلى الله
على محمد النبي وآله

٨٢٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة
الألوكة
www.alukah.net